


وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الجزائر -2- أبو القاسم سعد الله
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم التاريخ

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ
تخصص: التاريخ الوسيط

الجواري بالغرب الإسلامي
في العهدين المرابطي و الموحدي (دراسة سياسية اجتماعية)
448-668هـ/1056-1269م

Slave girls in west Islamic at the period of Almoravid and Almohad states (political and social study)

إعداد الطالب: شرقي نوارة

إشراف: أ.د. غرداوي نورالدين

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
أ.د.ة نبيلة عبد الشكور	أستاذة	رئيسا	جامعة الجزائر 02
أ.د. غرداوي نورالدين	أستاذ	مشرفا ومقررا	جامعة الجزائر 02
أ.د.زكية كربال	أستاذة	عضوا مناقشا	جامعة الجزائر 02
د. شريف عبد القادر	أستاذ محاضر	عضوا مناقشا	جامعة الجزائر 02
د.الياس حاج عيسى	أستاذ محاضر	عضوا مناقشا	المدرسة العليا للأساتذة-الاغواط
د.ملياني زينب	أستاذة محاضرة	عضوا مناقشا	جامعة زيان عاشور-الجلفة

السنة الجامعية 2022-2023


بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء :

أهدي ثمرة هذا البحث العلمي إلى :

كل من علمتني حرفا، و أنار لي دربا.

إلى "أمي الغالية "

والى روح الذي علمني العطاء بدون انتظار "أبي الغالي "رحمه الله

الى الذي كان السند دوما زوجي الكريم

" إلى كل أساتذتي الكرام " .

إلى طلاب العلم الذين أرجو من الله عز وجل أن ينفعهم بهذاالعمل ".

* * *

شكر و عرفان:

الحمد لله الذي وفقني وأمدني بالقوة لانجاز هذا البحث احمده حمدا كثيرا مباركا فيه،

فأول الشكر له سبحانه وتعالى فهو الموفق والهادي إلى كل خير .

ثم أقف مع روح أستاذي ومعلمي إلى الأستاذ اللدكتور الفاضل والمشرف الأول على هذا العمل : عبد العزيز محمود لعرج أسكنه الله في أعلى درجات الجنة الذي بدأت معه العمل

ثم الى الأستاذ الدكتور نور الدين غرداوي الذي أنهيت معه هذه الأطروحة فله مني أسمى عبارات الشكر والامتنان على حلمه وصبره وتعاونه ومرافقته لي في انجاز هذا البحث.

والشكر الخالص إلى كل أساتذتي الكرام، وإلى كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد سواء ببلدي أو خارجه فجزاهم الله خير جزاء .

* **

مقدمة

مقدمة:

1/ التعريف بالموضوع :

احتلّت المرأة مكانة هامّة بالغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط وبالتحديد إبان العهدين المرابطي والموحدي، وتجلّى ذلك من خلال مختلف مناحي الحياة، وتعد المواضيع التي عالجت موضوع الجواري والإماء من المواضيع القليلة والنادرة التي تجمع المناحي السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية في آن واحد، ويجمع في الوقت ذاته دراسة قضايا المرأة ولو من منظور آخر (نعني المملوكة)، ولمّا كانت دراستي في مرحلة الماجستير منصبّة حول واقع الحياة الإجتماعية في الغرب الإسلامي في عهد الموحدين، وجدت نفسي مشدودة بقصد أو بدونه لحياة المرأة وواقعها وتأثيرها وتأثرها، وبدى لي أن الجارية لم تنل حقها من حقل الدرس والتنقيب التاريخي خلال العصر الذي درسته، رغم ما ظهر لي من تأثيرها في العوام والخواص على حد سواء، ومن هذا المنطلق أردت أن أميط اللثام ولو جزئيا على موضوع يبدو لي من الوهلة الأولى أنه جدير بالدراسة والإهتمام، وكان عزائي في ذلك عزاء الفلاسفة الذين كان هدفهم التخضيب لا الصيد، فقلت الأولى لي أن أخضب هذا الموضوع أولا، فلعلي أصيد منه ما يتاح لي وذلك القصد، وإن لم أفلح فقد خضبته لمن أراد أن ينال منه في البحوث الإجتماعية، آملة منه طرحا جديدا، أو على الأقل بوادره، ومنه اخترت موضوع هذه الدراسة واذي أردته كما يلي:

- الجواري بالغرب الإسلامي على العهدين المرابطي والموحدي (دراسة سياسية اجتماعية).

2- دوافع اختيار الموضوع ; أهدافه وإشكاليته:

هناك جملة من الأسباب دفعتني لاختيار هذا الموضوع منها الذاتية ومنها الموضوعية أوجزها في مايلي:

– توجه ثلة من الباحثين والدارسين إلى دراسة تاريخ الدولتين (المرابطية والموحدية) وإلى دراسة تاريخ المرأة الحرّة، وتأثيرها في مختلف مناحي الحياة، مع بعض النقص الملحوظ، أو بالأحرى الانصراف المقصود (لجملة من الأسباب الموضوعية قد نأتي في تفصيلها بين ثنايا البحث) لواقع المرأة المملوكة، التي بدى حظها مهظوما، وإن كانت لم تصل لواقع الدراسات الخاصة بموضوع المهمشين في الغرب الإسلامي عموما.[1]

– اعتبار بعض حيثيات موضوع الجواري من التاريخ المحضور على حد قول أحد الباحثين المهتمين بتاريخ الغرب الإسلامي، ولا يجوز اختراقه لعدة اعتبارات قد نأتي على تفصيل أسبابها في ثنايا هذا البحث .

– إبراز دور الجارية في مختلف مناحي الحياة و مدى تأثيرها على كثير من أحداث الغرب الإسلامي خلال فترة الدراسة، ومنافستها أحيانا للمرأة الحرّة في مختلف مناحي الحياة، ومدى تأثيرها على الرجل المغربي الأندلسي.

– الإبتعاد عن صورة التفسير النمطي المعهود لدور الجارية، والمقصور غالبا على الخدمة والمتعة والتلذذ، ومحاولة النظر إليها من زاوية أخرى أكثر جديّة

---

[1]() لا يمكن حسب طرحنا أن نعتبر موضوع الجواري ضمن تاريخ المهمشين والتي سمّاها البعض تاريخ المنسيين، والمستضعفين، لأن تموقع الجواري في الشبكة الإجتماعية ليس ثابتا، وسنرى لاحقا كيف وصلت لمراكز صنع القرار، وصار تأثيرها واضحا، كما أنهن – أي الجواري – ليست من العناصر المنبوذات والغير المرغوبات، بحكم الطلب عليهن لمختلف الاعتبارات التي ستقف عليها، حول الموضوع، أنظر، محمد العساوي، تاريخ المهمشين في الغرب الإسلامي الوسيط من خلال كتابات ابراهيم القادري بوتشيش: قضايا واشكالات، دورية كان التاريخية، السنة13،ع48، 2020، ص ص48-86.

وتعمق، وتصحيح النظرة الدونية للمرأة عموما، والجارية خصوصا، التي شابتها المهانة والإحتقار في كثير من مصنفات العصر الوسيط.

- محاولة الغوص في التاريخ الإجتماعي والثقافي من منظور مغاير، والبحث في جزئيات التاريخ الاجتماعي محورها المرأة المملوكة، والعلاقة الجدلية بين اقتناء الجواري وظواهر اللهو والترف والمجون خلال فترة الدراسة.

- محاولة إعطاء صورة جديدة لمختلف أدوار الجارية المرابطية والموحدية، والإستعانة بعلوم مساعدة على غرار علم النفس وعلم الإجتماع والسياسة لإعطاء تفسيرات أكثر علمية للظواهر التاريخية المرتبطة بهن، وإثارة نقاشات تاريخية جديدة، من شأنها الخروج بمجموعة من المعطيات الجدية، أو على الأقل النظر إليها من زوايا مغايرة أو مختلفة وفق مقاربة منطقية مبنية على الحقائق التاريخية، والتفسير السوسيولوجي لظاهرة الجواري عند الدولتين المرابطية والموحدية، والإبتعاد قدر الإمكان عن التفسيرات الذاتية التي شابت كثيرا من الدراسات الحديثة، سواء العربية أو الأجنبية.

-إشكالية البحث:

بناءً على ما سبقت الإشارة إليه يمكن أن نصوغ إشكالية بحثنا الرئيسة على النحو التالي:

-ما الواقع السياسي والإجتماعي والثقافي للجواري إبان الحقبة المرابطية والموحدية؟

أو بمعنى أخر: ماهي التأثيرات السياسية والمجتمعية وما تعلق بهما والتي طبعت حضور الجواري خلال المرحلة المرابطية والموحدية؟

هذه الإشكالية الرئيسية تجرنا للعديد من التساؤلات الفرعية والتي من أهمها :

-ماهي مصادر جلب الجواري في فترة الدراسة (بين القرن 5 و7 للهجرة)؟ وهل كانت لهن مراتب وأنواع، وتفاضل بينهن؟

- ما الأثر السياسي الذي حازته أو تركته الجارية خلال فترة الدراسة؟ وهل استغلت وضعها، أو استُغلت لتحقيق مآرب اخرى؟

- كيف أثرت الجواري في الجانب الإجتماعي لدولتي المرابطين والموحدين، وهل كان حضورهن مؤثرا من خلال ما وصلنا في ثنايا المصادر؟

- هل أضفى حضور الجواري مشهدا ثقافيا مميزا كان له الأثر على مناحي الحياة المرابطية والموحدية؟

- هل يُمكن إحداث مقاربة تاريخية جديدة تُصحح بعض المفاهيم السابقة حول أدوار الجواري، وأخذ الفترة المدروسة انموذجا لهذه النظرة ؟.

هذه الأسئلة وأخرى حاولنا الوقوف على تفسيرات واجابات عليها من خلال ثنايا هذا البحث.

3-منهج البحث:

تستوجب الدراسات الأكاديمية استخدام منهج علمي للبحث حتى نتبين حقيقة الموضوع المبحوث فيه والظاهر العلمية التاريخية المرصودة، وعليه سوف نعتمد في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الذي يعتمد على أدوات الوصف والتحليل والاستنتاج والمقارنة بوصفه لظاهرة من الظواهر محددة زمانا ومكانا وموضوعا، مع التركيز على النظرة التحليلية اللازمة والاستنتاج والمقارنة والمقاربة والإسقاط التاريخي إن لزم الأمر مع المصادر المعاصرة، خصوصا مع شحّ

المعلومة المطلوبة في كثير من مواضع البحث، وذلك بتتبع جملة من هاته المصادر واستخراج الحقائق التاريخية، كما تمّ الإستعانة أحيانا بأدوات المنهج الإحصائي عند الضرورة.

4-أهمية البحث:

لا يخفى على دارس أهمية الدراسات السياسية والإجتماعية التي تخص نمطا معينا أو فئة أو جنسا، والوقوف على الأدوار المهمة التي أقامتها، فما بالك إن كان الموضوع في حقبة تاريخية جدُّ حساسة، وهي مرحلة المرابطين والموحدين، إذ فيها وقف المغرب الإسلامي وقفة ضاهت في قوتها وقفة المشارقة، فصار صوتهم مسموعا، ورأيهم نافذا، بل وأكثر من ذلك،أن صار المشرق يستنجد وبستصرخ المغرب الإسلامي في كثير من المراحل في الفترة الممتدة بين القرن الخامس ونهاية السابع الهجريين، وهي بلا شك هذه الفترة الحاسمة قد حددت ملامح عالم الغرب الإسلامي ككل، وبينت أن دُول المغرب الكبرى بإمكانها حمل مشعل القيادة قوة وحضارة، دون نرجسية أو معالاة.

5/ الدراسات السابقة:

ممَّا لاشك فيه أنّ هناك عدّة دراسات تناولت الحياة الاجتماعية والاقتصادية خلال عهدي المرابطين والموحدين، غير أنه لم تفرد للجواري والإماء خلال الفترة المذكورة ببحث مستقل –حسب علمنا واطلاعنا – يبين وضع الجواري وأدوارهن على حدِ سواء، إلا أننا عثرنا على شذرات نبه إليها جمع من الباحثين والمؤرخين المهتمين بدراسة عصري المرابطين والموحدين، سواء من المتقدمين أو المتأخرين.

بالنسبة للدراسات الحديثة والتي تمس صلب الموضوع مباشرة، لابد من الإشارة مسبقا أن الدراسات نادرة، ولم نعثر فيما نعلم على بحث يمس موضوع

بحثنا مباشرة يمكن الإستئناس به، وقد تناولت بعض الدراسات العبيد لفترة زمنية بعينها، أو رقعة جغرافية محددة، أو أدوارا بعينها، أو دراسة لظاهرة الرق ومنابع جلبهم، وأدوارهم العسكرية والإجتماعية خلال القرون الأولى للفتح، وغيرها من مشتقات البحث وروافده.

ومن الدراسات المهمة والتي أفادتني في بحثي اذكر:

- دراسة ابتسام الزاهر الموسومة بـ: الإماء في الغرب الإسلامي (المغرب الأقصى، 2019)، ورغم اقتصار الدراسة على فترة نهاية القرن 4هـ/ 10م إلا أنها أفادتني في لمحة معتبرة عن حياة الإماء الخاصة والأسرية، واستفدت منها في الإسقاط التاريخي عموما، في حال تعذر الوقوف على المادة الخبرية التي تشفي غليل الباحث المستقصي .
- دراسة دلال عباس الموسومة بـ : المرأة الأندلسية (لبنان،2019)، ورغم أنه يغلب على هذه الدراسة صفة العموم، إلا أنها مفيدة في كثير من المناحي الشكلية والمنهجية للبحث.

أما المراجع التي تأتي في الصدارة ، فقد وقفت على بعض الدراسات أهمها :

- دراسات تاريخية هامة على غرار دراسة عبد الإله بنمليح : الرق في بلاد المغرب والأندلس (مؤسسة الإنتشار العربي ، لبنان،ط1، 2004).
- دراسات أدبية مثل دراسة جانان عز الدين شبانة الموسومة بـ :الجواري وأثرهن في الشعر العربي في الأندلس (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الخليل، فلسطين، 2005م) .

وبعضها يمكن الإستئناس بها على غرار:

– دراسة خالد حسين محمود : الرقيق والحياة الإجتماعية ببلاد المغرب خلال القرون الأربعة الأولى للإسلام (دار الكتب والوثائق القومية،2009).

– دراسة وائل أبو صالح: الجواري في الأندلس(منشورات دار القلم، فلسطين،ط1، 1985).

وبالنسبة للمقالات المتخصصة فلم تشذ عن القاعدة ، نجد:

- مقالان للباحث عبد الاله بنمليح الاول موسوم بـ : الإماء والمجتمع خلال العصر الوسيط من المعاناة إلى الإباق، ندوة القنيطرة (1997).
- والثاني موسوم بـ : أسماء الإماء في الغرب الإسلامي محاولة أنثروبونيمية، ندوة الرباط، 2010.

بالإضافة لبعض المقالات التي أشرنا لها في موضعها.

6/قراءة لأهم مصادر البحث:[2]

اعتمدت هذه الدراسة على مجموعة من المصادر المتنوعة، اقتضتها طبيعة الموضوع ومنهجه، ومن أهم هذه المصادر نذكر:

– رسالة في شرا الرقيق وتقليب العبيد :أبو الحسن مختار بن الحسن بن عبدون المعروف بابن بطلان البغدادي ت455هـ (1954م) : أو "رسالة جامعة لفنون نافعة في شَرْي الرقيق"، ورغم أن المؤلف ليس مغربيا أو أندلسيا إلا أنه أسهب في ذكر محاسن كل جنس من أجناس الجواري المعروفات لعهود متلاحقة وفق معايير الجمال المعروفة في زمانه؛ فوصف مثلا الجواري وشكلهن وأصلهن

[2]() هناك بعض المصادر المفقودة على غرار كتاب :فتحونة الأندلسية الموسوم ب: قيان الأندلس (فترة الإمارة).وكتاب الإماء، لمحمد بن عبد الله بن عيشون: وهو كتاب مفقود وكتاب الروضات البهجات في محاسن القينات، ليحي الحبلي المعروف بابن ابي طي ت630هـ/1233 .

ومواهبهن وغير ذلك من الأمور المتعلقة بهن، فهو مصدر مهم في الدراسة الوصفية وفي التأصيل ، وأفادنا في أجناس الجواري وأوصافهن.

-هداية المريد في تقليب العبيد صنيع عريق الذنوب، غريق بحر العيوب، لمحمد الغزالي، والمؤلف حسب ما يبدو رجل مغمور من رجال العصر العثمانى يدعى محمد الغزالي وهو غير الغزالي أبو حامد المعروف، وهذه الرسالة إن صح القول مع سابقتها مطبوعتان ضمن كتاب «نوادر المخطوطات، تحقيق: عبد السلام هارون، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط1393/3هـ/=1972م، ويستفاد منهما في باب أوصاف الجواري، وكذا عيوبهن، وما يستحسن منهن، وأعمالهن، وما اشتهر حولهن.

- معراج الصعود الى نيل مجلب السود:لأحمد بابا التمبكتي عاش بين 963 و1036هـ . ندرج موضوع كتاب معراج الصعود إلى نيل حكم مجلب السود، أو الكشف والبيان لأصناف مجلوب السودان، في إطار نوازل الاسترقاق الخاصة بأهل السودان الغربي جنوب الصحراء، في وقت أضحت فيه هذه البلاد مصدرا لسوق العبيد نحو العالم الجديد، وموردا اقتصاديا مهما للمغرب الأقصى في العهد السعدي وأما مؤلفه، فهو كبير علماء هذه المنطقة في عصره، وهو أحمد بابا بن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت الصنهاجي التَّكروري، أبو العباس، التنبكتي، المالكي، المولود في سنة 963هـ، والمتوفى ببلده تمبكتو في سنة 1036هـ ، وهو ذو أصل رفيع ينتمي إلى بيت توارث أفراده العلم فيه نحو خمسة قرون، وهو أقل قبيلته تأليفا، وذهبت له ست عشرة ومئة مجلد كبير، وقد أخذه المنصور السعدي أسيرا، هو وعائلته بمراكش ، ثم انتفع به طلبة العلم بها كثيرا، والكتاب في أصله جواب عن سؤال مطول، بعثه إليه سعيد بن إبراهيم

الجراري إلى فقهاء السودان، وخصوصا أحمد بابا، وتدور أسئلته حول: استرقاق العبيد بعد إسلامهم؟ وهل فتحت أرض السودان عنوة أم صلحا؟ وهل يُسترق من لم تعرف بلاده وجُهل حاله؟ وماهدي الصحابة في ذلك؟ وما وجه تخصيص السودان بالاسترقاق؟ ومامعنى قول الفقهاء الرق أثر الكفر.

وأما مصادر التنبكتي في كتابه هذا، فهي متنوعة منها: ، وفتوى مخلوف بن صالح البلبالي حول رقيق السودان، وتاريخ ابن خلدون العبر، نوازل أبي الأصبغ ابن سهل وكتاب السيوطي وغيرهم.

-نزهة الأصحاب في معاشرة الأحباب : لمؤيد الدين ابي النصر السموأل (يهودي) ت570هـ(دار الآفاق العربية القاهرة2007) .

-المستظرف من أخبار الجواري : للحافظ جلال الدين السيوطي (حققه صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت،1976م) ، ويحوي هذا المصدر كثيرا من المُلح عير مختلف الأزمنة، يمكن دون شك الإستئناس بها واعتبارها سندا لكثيرا من الحقائق.

وغيرها من المصادر الأخرى ذات صلة .

أ-كتب النظم الإسلامية:

رغم أن مصنفات النظم الإسلامية ليست المصادر الأساسية لموضوع الدراسة، لكن يمكن دون شك الإعتماد على كثير من التفاصيل الواردة بين ثناياها، منها على سبيل المثال:

- صبح الأعشى في صناعة الإنشا "، لأبي العباس أحمد القلقشندي المتوفى سنة(821هـ)، ويعد هذا الكتاب موسوعة تاريخية أدبية جغرافية اجتماعية دينية ثقافية متنوعة، وقد أفادنا هذا المصدر في بعض من المواضع

والتعريفات المتعلقة بالجانب السياسي والاجتماعي، وببعض الحقائق التي ذكرها عن دولة الموحدين وما تعلق بالوظائف بصفة عامة. وتزيد أهمية الكتاب قربه لفترة الدراسة مما يجعل معلومات أكثر مصداقية وواقعية.

ب-كتب الوثائق والعقود:

وتكمن أهمية هذه الكتب أنّها تمنحنا وثائق أصيلة عن أوضاع العوام وقد تولى هذه الخطة السامية علية القوم ومن أشهر هذه الكتب نذكر:

- المقصد المحمود في تلخيص العقود، لأبي الحسن علي بن قاسم الجزيري، المتوفي سنة 585هـ،، يقول المؤلف مبينا هدف الكتاب وفائدته التيلا تخفى على دارس في مقدمة الكتاب "وإنني لما رأيت بعض الموثقين قد بسط مجموعها ومد فرعها، وآخر أجحف في اختصارها ولم يكشفعن أسرارها، جعلت كتابي هذا لاحقا بالحيز الوسط، محفوظا من الإجحاف والشطط"، كما راعى الجزيري الاعتدال في سياق سرد العقود بين الإطناب الممل والاختصار المخل ونظرا لأهمية المصدر، فقد نقلنا بعض الملاحق في آخر الدراسة، كعقود الإستئجار لمختلف الحرف، بالرغم من خلوها من التاريخ الذي كتبت فيه ولا اسم المدينة ونجد مكانها لفظ كذا وكذا .

-وثائق المرابطين والموحدين،(المنسوب خطأ للمراكشي)، وقد ورد عنوانه الصحيح كما يلي"الوثائق والمسائل لابن الفتوح"، وهو مصور بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم الفيلم 1953 ، في جزئين .

فالكتاب يحتوي على وثائق لا نجدها في غيره من المصادر، وأهم الوثائق المستفادة: وثائق البيوع، وثائق في نعوت الرقيق، وهي من صميم البحث، وكلها

تصب في حقله، وتكمن أهميتها أنها وثائق حقيقية، رغم أنها تفتقر إلى الأسماء والأماكن ،ككتاب الجزيري السابق الذكر، إلا أن فائدتها لا تخفى على باحث .

–وثائق ابن العطار: وفيه وثائق مهمة جدا احلنا بعضها في ملاحق الدراسة رغم البعد النسبي عن فترة الدراسة إلا التطور البطيء في قضية العقود الخاص بالجواري والإماء يبين مدى أهمية المصدر من خلال الإسقاط التاريخي الصحيح والمبني على إستنتاجات تاريخية .

–المنهج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق بآداب الموثق وأحكام الموثق لأبي العباس يحيى الونشريسي (ت 914هـ)، وفيه شروح وافية عن علم التوثيق وشروط الموثق وأحكام الوثائق وطرق ضبطها، وهو كتاب فريد بين مؤلفات المذهب المالكي، وتكمن أهميته أنه يعطينا صورة واضحة عن قضية الوثائق وما تعلق بالبيع والشراء في الغرب الإسلامي.

جـ– كتب التراجم والسير: وقد تم الاعتماد على عدد لا بأس به، ونذكر على سبيل المثال:

- كتاب الذيل و التكملة لكتابي الموصول وصلة الصلة لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبدالملك المرراكشي و هذا الكتاب هو في الحقيقة تذييل لكتاب تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي، و كتاب الصلة لابن بشكوال و تتمة لما جاء من أئمة من بعد ابن بشكوال ، وقد تكمن اللإستفادة من هذا المصنف الجليل أنه أفادنا في معرفة بعض جوانب الهامة في الحياة الثقافية إبان العهد المدروس.

- كتاب التكملة لكتاب الصلة لابن الآبار بن عبد الله)ت658هـ/1256م، وهو تكملة لكتاب الصلة، وهو مفيد بدوره في تقصي أسماء الأعلام المشهورة والمغمورة.

د–كتب القضاء والحسبة:

وهي مهمة جدا للباحث في عمل المحتسب، إذ تبين غشوش النخاسين وخدعهم، وتجد أن المحتسب ضليع بالجواري وأوصافهن وعيوبهن وأسعارهن ومراتبهن، وتُعتبر كتب الحسبة من المصادر الرئيسة للبحث إن لم تكن أهمها، كونها تسلط الضوء على النخاسين، لأنها من صميم عمل المحتسب، رغم أنها غالبا تكتفي بالجانب النظري دون التطبيقي، إلا أنها هامة جدا في تتبع تطور وظيفة النخاسوتعامله مع الجواري وكذا اوصافهن وطرق بيعهن وشرائهن، وطرق الغش والتدليس في بيعهن ومنها نذكر:

- ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب: وقد جمعها ليفي بروفنسال، أولها رسالة ابن عبدون محمد بن أحمد المتوفي سنة 520هـ، ثم رسالة احمد بن عبد الله بن عبد الرؤوف، في آداب الحسبة والمحتسب، ورسالة في الحسبة لعمر بن عثمان بن عباس الجرسيفي، وهي رسائل بالغة الأهمية، رغم أن المستشرق الذي جمعها – نقصد ليفي بروفنسال– لم يكلف نفسه عناء تحقيقها، بل نقلها ونشرها فقط، رغم هذا تفيد الدراسة الوضع العام في العهد خاصة بالأندلس، وأهم الحيل والغشوش للنخاسين التي يستعملها أصحابها في القرن السادس للهجرة، مع رصد لأهم المظاهر المجتمعية في قرطبة، من آفات وظواهر دخيلة على المجتمع الأندلسي.

- في آداب الحسبة: لأبي عبد الله محمد بن أبي محمد السَقطي المالقي الأندلسي، وهو من أهل القرن الخامس، وتكمن أهمية هذا صاحبه اعتمد على مشاهداته الشخصية، فنقل لنا حقائق مهمة، والأقرب أنه كان محتسبا، لأنه يتكلم بلغة العارف المتخصص رغم أنه سبق فترة الدراسة .
- تنبيه الحكام على مآخذ الاحكام: لمحمد بن عيسى ابن المناصف (ت610هـ) وهو كتاب مهم في القضاء والحسبة، وتكمن أهميته أنه معاصر للدولة الموحدية ومؤلفه ذو خبرة واسعة والأرجح أنه كان محتسبا، لذلك فمعلوماته في غاية الأهمية والمصداقية، حيث نؤثرها على غيرها من المصادر .
- معالم القربة في احكام الحسبة : لمحمد بن محمد بن أحمد القرشي ، المعروف بابن الأخوة ، المتوفي سنة 729هـ ، ورغم أن الكتاب النفيس قد كُتب بعد فترة الدراسة بأكثر من نصف قرن تقريبا، إلا أنه مع ذلك ينفرد بذكر حقائق معلومات لا نجدها في غيره من المصادر الخاصة بالحسبة النظرية، لذا نعتبره هاما في هذا المجال، وغيرها من المصادر القريبة.

هـ- كتب التاريخ والرسائل الرسمية:

لأن كثيرا من المصادر التاريخية قد أوردت في سياقاتها المختلفة رسائل رسمية مهمة، ومن هذه المصادر التي عاصرت دولة المرابطين الموحدين أو كانت قريبة منهما نذكر على سبيل المثال:

* نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان لابن القطان (توفي منتصف القرن السابع) وقد أورد بعض الرسائل على غرار رسالة العدل المومنية، وفيها اشارات هامة الى الصناع والتجار والحرفيين .

* المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين، لابن صاحب الصلاة ت(594هـ1198م)، والذي ذكر معلومات قيمة عن المعمار والرواتب والأسعار لأنه يتكلم بلغة العارف والشاهد للأحداث، بالرغم انه وصلنا جزء يسير من الكتاب .

* المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي، وهو مفيد من الناحيتين الجغرافية والتاريخية للغرب الاسلامي كله، اضافة الى مصادر أخرى مكملة على غرار:

*البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: لابن عذارى المراكشي(ت أواخر القرن7هـ أي حوالي 695هـ/1295م .)، وما يهمنا في موسوعته هاته الجزء الثالث والذي اختصر فيه أخبار الدولة المرابطية اللمتونية، وكذا استيلائهم على مملكة أمراء المغرب والأندلس، إلى حين انتهائها وابتداء الدولة الموحدية ثم سقوطها، وقد بين لنا ابن عذارى في الجزء المعروف بالقسم الموحدي و الذي يتحدث فيه عن هذه الدولة بشيء من التفصيل، وتركيزه على الموحدين في هذا الجزء مع كونه حرر هذا الكتاب بعد أكثر من أربعة عقود على سقوط مراكش نهائيًا في يد المرينين، وهذا الجزء بالذات هو أهم مصدر شامل للعصر الموحدي حسب الكثير من الدارسين من حيث استيفاؤه أهم أحداثه، ووقوفه على كثير من الجزئيات التي نعدمها في غيره، يقول عنه مؤلفه: "فاختصرت فيه أخبار الدولة المرابطية، وابتداء الدولة الموحدية، إلى عام 667هـ."

اضافة روض القرطاس لابن ابي زرع الفاسي (ت726هـ/1325م) والحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية، دون ان ننسى: المقدمة لابن خلدون(ت808هـ) التي لا غنى عنها لأي باحث في التاريخ وغيره.

ومجموع رسائل موحدية، لمجهول ،الذي نشره ليفي بروفنسال، ومجموعة جديدة من الرسائل الموحدية التي كان الأستاذ أحمد العزاوي مجدا في دراستها، هي بحق مادة خام يستفاد منها في كثير من الحيثيات والتفاصيل المهمة، وخصوصا الرسالة المُسماة رسالة الفصول، وفيها أوامر جامعة، بينت كثيرا من واقع الجواري في الأسواق الموحدية وخاصة تلك الخروقات التي شاعت في الأسواق الموحدية من البيوع المحرمة للإماء مما لفت انتباه ولاة الأمر للخطر الجسيم المنجر عنها، بالاضافة الى مصادر أخرى لا مجال لحصرها.

و–كتب النوازل الفقهية: وفيها نستجلب النظرة الفقهية الواقعية والملوسة والمعيشة لمختلف مشاكل الجواري بالغرب الإسلامي عموما، ويستفاد منها مادّة قيمة ولعلّ من أهمها نكر:

–نوازل الونشريسي: لأبي يحي الونشرسيي ت914هـ وهي موسوعة غنية عن التعريف وفائدتها لا تخفى على دارس خاصة في المواضيع السياسية والإجتماعية وكذا قضايا الجواري ومشاكلهن ومختلف النوازل المطروحة على الفقهاء .

– ابن بشتغير اللورقي (ت516هـ)، ونوازل ابن بشتغير، وهو مخطوط بالخزانة الحسنية تحت رقم 11690، لكننا حصلنا فيما بعد على النسخة المحققة لهذا النوازل المهمة، وهي معاصرة لفترة الدراسة، وتعطي صورة حقيقية عن وضعية الأمة من خلال بعض الفتاوى.

ز/ كتب الأمثال والأزجال والأدب والشعر:

تعتبر كتب الأمثال والأزجال والأدب من أكبر المصادر التاريخية قيمة في التعريف بطبيعة تفكير العامة وكذا الواقع المعيش من خلال القصص والأمثال والأزجال المتداولة بين العوام ، إضافة لقيمتها الاجتماعية والتاريخية والأدبية،

فهي تثري قاموسنا بمفردات تداولها العامة في عصر معين، ولا تخلو هذه الأمثال والأزجال من ذكر أصحاب الحرف على غرار التخاسين والمهتمين بالجواري، وتحيلنا إلى نظرة الناس إلى العبيد والإماء، وبالتالي يمكن أن نلتمس منها مادة تاريخية قد يتعذر الحصول عليها من مصادر تاريخية مشهورة، ومن أمثلة هذه الكتب المعتمدة:

– ري الأوام ومرعى السوام في نكت الخواص والعوام : المسمى أمثال العوام في الأندلس، لأبي يحي عبيد الله بن أحمد الزجالي القرطبي، المتوفي 694هـ، جمع فيه المؤلف كما هائلا من الأمثال الأندلسية الشائعة، وهي معروفة في العدوتين، وتسلط الضوء على نظرة الأندلسيين إلى المرأة الحرّة عموما وإلى الجواري في بعض الأمثال المتداولة بين العامّة في فترة الدراسة، وتحيلنا إلى إشارات بالغة الأهمية قد أغفلتها المصادر الأخرى ولم تقف عليها، وفيه يقول صاحب المصنف المهم "....وبعد فهذا كتاب سميته بري الأوام، ومرعى السوام، في نكت الخواص والعوام، جمعت فيه من إشارات القدماء، وعبارات العلماء وعظات الفلاسفة الحكماء، وتوقيعات الملوك العظماء، جملة يتمثل بها عند المحاضرة، ويتجمل بها عند المناضرة، ويسترسل بفنونها عند المحادثة والمذاكرة، والمساجلة والمسامرة..."، وفيه يظهر الطابع المجتمعي الممتع.

– ديوان ابن قزمان : المسمى إصابة الأغراض في ذكر الأعراض ، لصاحبه أبي بكر محمد بن عيسى بن قزمان (توفي عام 555هـ)، ويحتوي هذا الديوان الفذ على كثير من الأغراض الشعرية المعروفة من غزل ومديح وخمريات في طابع زجلي فريد، ويقدم لنا صورة صادقة عن الحياة الشعبية باللهجة الأندلسية في الأندلس في القرن الثاني عشر ميلادي، ويُعد بحق وثيقة نادرة في ذلك الفردوس

المفقود على حدّ تعبير محقق مُقدّم الكتاب[3]، وهو مفيد حتما لمعاصرته للدولة المرابطية والموحدية خاصة وان ابن قزمان قد ذكر في بعض ازجاله جارية كان يحبها, وقد أعطانا صورة صادقة المجتمع الأندلسي من خلال بوحه بكثير من الأسرار التي تمس المجتمع الأندلسي في شقه المتعلق بالتهتك والإنحلال، كما يحيلنا لاشارات هامة في أزجاله التي تصف الجواري والنساء وصفا حسيا، لاتجده في غيره من المصادر.

-كتاب المقامات اللزومية: لأبي الطاهر محمد بن يوسف السرقسطي الشاعر الأديب ت538هـ[4] وهي مجموعة مقامات جد مهمة لأي دارس حيث ترجمت للإسبانية لأهميتها البالغة في حقل الدراسات التاريخية والأدبية، حيث كتبها على طراز مقامات الحريري التي ذاع صيتها عند الأندلسيين فأحبوها وحفظوها، ويستقى من هذه المقامات التي تفوق 50 مقامة لشخصين وهميين معلومات بالغة الأهمية، استفدت منها بعض الحقائق حول واقع الإماء، وصفاتهن وتعلق الرجال بهن والرغبة في نكاحهن.

-كتاب العاطل الحالي والمرخص الغالي[5]، للعلامة صفي الدين الحلي، ت750هـ/1349م، وهو ديوان مهم في الشعر الملحون والزجل، وهو أهم كتاب قديم تعرض لهذه الفنون، ولم يقتصر الكتاب على قُطر واحد فقط، بل جمع نصوصه من مصر والعراق والشام والمغرب والأندلس، وهو مهم ونادر لأي دارس لهذه الفنون.

---

[3]() تحقيق وتصدير فيديريكو كورينتي، تقديم محمود علي مكي، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 1995.

[4]() تحقيق حسن الواركلي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2006،2.

[5]() تحقيق حسين نصار، مكتبة دار الكتب والوثائق القومية، مركز تحقيق التراث، القاهرة، ط2، 2003، وكانت الطبعة الأولى 1981، وقد حقق الكتاب لأول مرة العالم الألماني هونرباخ.

-كتاب التشبيهات: لابن الكتاني المتطبب (تحقيق احسان عباس، بيروت، : وهو عبارة عن قصائد شعرية في وصف الجواري ، وقد كان نخاسا، فهو يتكلم بلغة العارف بهن، المميز لكثير من أسرارهن .

-كتاب الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة لابو البسام الشنتريني وهو مصدر مهم من الناحيتين الأدبية والتاريخية وقد أفادني في كثير من الحقائق التي ذكرها في ثناياه.

-كتاب طوق الحمامة في الإلفة والآلاف لإبن حزم الأندلسي (ت476هـ) ويذكر قصصا عن الجواري وطبوعهن ومميزاتهن ويومياتهن، بوصف مؤلفه خبيرا بطباع الجواري وعقليتهن فقد تربي في حجورهن كما وصف ذلك بنفسه وبالتالي فاالكتاب يحتوي معلومات مهمة جدا - رغم عدم معاصرته للدولتين- عن سلوكات الإماء وسط البلاط وحوله.

-ديوان أبي الربيع سليمان الموحدي: من أمراء بني عبد المؤمن كان يلي مدينة سجلماسة وأعمالها وكان فصيحاً بالعربية والبربرية له شعر بالعربية في ديوانه جمعه بأمره كاتبه محمد بن عبد الحق الغساني وسماه (نظم العقود ورقم الحلل والبرود) وصنف (مختصر الأغاني -خ) الجزء الأول منه في القرويين بفاس يعد في أدبه من مفاخر الموحدين ،وفي المؤرخين من يراه كابن المعتز في بني العباس، وكان يشير على العلماء بتأليف بعض الكتب منهم ابن بشكوال: صنف كتاباً في (شيوخ ابن وهب ومناقبه)، و(نظم العقود ورقم الحلل والبرود): ويكتسي هذا المصدر اهمية بالغة كونه شاهد عصر، وواقفا على عين الحدث حين يمنحنا مادّة أصيلة من خلال تخصصه كشاعر متمكن وجهبذ وصف الجواري وتعلق بهن.

ومن كتب الشعر نذكر ديوان ابن أبي حجلة التلمساني)أحمد بن يحي) ،الموسوم بـ ديوان الصبابة، وهو في أصله مخطوط مصور بمكتبة آل سعود تحت رقم 4847، وهو زاخر بالأشعار والأقوال حول حوادث الجواري وأفعالهن، وهو مهم جدا لأي دارس.

ح/ كتب الجغرافيا والرحلات:

-كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار : لمؤلف مجهول عاش في القرن السادس هجري، عاش مصنفه في عهد أبو يوسف يعقوب المنصور، وقد أفادنا هذا الكتاب في كثير من الإشارات التي لا نجدها في غيره، خاصة بعض الجزئيات عن الحياةى الإجتماعية لكثير من القرى والمداشر في العهد الموحدي، وكطا بعض العادات وأعراف السائدة مجتمعيا.

-نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، للإدريسي الشريف، ويعتبر هذا الكتاب موسوعة جغرافية للعالم في القرن السادس هجري الموافق للقرن الثاني عشر ميلادي.

وقد ألَف الادريسي الكتاب للملك روجر بناء على طلبه، وضمنه كل ما عرفه الأقدمون من معلومات سليمة، وأضاف إليها ما اكتسبه هو وما رآه ورصده في رحلاته واختباراته، وقد أفادنا في الوقوف على كثير من الأصقاع والمواقع التي تحتاج لتعريف واستفاضة في واقعها ، وما يزيد في أهميته أنه معاصر للفترة المدروسة.

هذه المصادر كانت الإستفادة منها أكثر نسبيا، بالاضافة لمصادر أخرى لا مجال لوصفها ككل، ولكن أفادتنا كل في موضعه، وحسب السياق والمضمون .

9-خطة البحث:

للإحاطة بمختلف جوانب الموضوع، ومحاولة الإجابة على إشكالية البحث العلمية المطروحة قِبلا، رسمنا خطة العمل على النحو التالي:

مقدمة: حوت تعريفا بالموضوع، وأهدافه، وأهم مصادره، وخطته التفصيلية .

مدخل: وخصصته للإطار التاريخي للدولة المرابطية والموحدية. وفيه نبذة مختصرة عن الدولتين، بدأته بأصل المرابطين ونشأة دولتهم، ثم عرجت على ظهور الزعيم الروحي لدولة الموحدين ، ثم الإصطدام الذي حدثث بين الدولتين إلى قيام الدولة الموحدية.

الفصل الأول :الموسوم بـ الجواري بالغرب الإسلامي مصادرهم ومراتبهم ووظائفهم ، فقد حوى المبحث الأول منه التعريف اللغوي لمفهوم الجواري والإماء، ثم المعنى الإصطلاحي واهم المصطلحات المتعلقة به سواء في المشرق أو المغرب، ثم ما ورد في القرآن الكريم والسنة المشرفة، وثراث العرب.

أما المبحث الثاني فكان لمصادر الرق وموقف الإسلام الحنيف منه، وفيه ذكر السبي، وماورد فيه عند الفقهاء، وتفصيل الشريعة الإسلامية حول الموضوع.

اما المبحث الثالث فكان لمصادر الجواري، وفيه تفصيل للتجارة، ثم المصادر المتنوعة متمثلة في: الأسر، ثم الخطف، ثم الفقر، اما المبحث الرابع فكان لأجناس الجواري، متمثلة في: النصرانيات، البربريات، الزنجيات،

أما المبحث الخامس فكان شراء وبيع الجواري في الغرب الإسلامي خلال عصري المرابطين والموحدين، وفيه الحسبة على النخاسين، ثم أسواق الرقيق كالسودان الغربي، وسوق وارجلان، وسوق سبتة، وأخيرا أسعار الرقيق،

المبحث السادس كان لوظائف الجواري، وفيه القابلات والمرضعات، وجواري الخدمة، وأهم وظائفهن.

الفصل الثاني: وقد وسمته بالحضور السياسي للجواري عصر المرابطين والموحدين. فبعد التمهيد، كان المبحث الأول حول تعلق رجال السياسة بالجواري، ثم تغلغل الجواري في دواليب الحكم أي صنع القرار، ثم الجواري وولاية العهد، اما المبحث الثاني فقد خصصته للجواري والواقع السياسي وفيه الجواري ومرحلة الدعوة الموحدية، وكان المبحث الثالث حول الجواري والاغتيالات السياسية، وفيه المشاركة في الجوسسة وتنفيذ المهام، وغيرها.

الفصل الثالث :(الحضور الإجتماعي والثقافي للجواري عصرالمرابطين والموحدين. فبعد التمهيد، كان المبحث الأول حول الحضور الاجتماعي للجواري عصر الموحدين،وفيه التسري، والحياة اليومية للجواري، ثم أسماء الجواري، ثم تزيين الجواري، ثم لباس الجواري، وظروف حياتهم في المسكن وخارجه.

المبحث الثاني كان للجواري والأسرة، وفيه مشاكل الإماء، والخيانة الزوجية، ثم حالات الإباق، وكان المبحث الثالث كان الحضور الثقافي للجواري، وفيه مصادر ثقافة الجواري، ثم الجواري والغناء والموشحات، ثم الجواري والشعر، ثم الجواري والغناء، ثم الإماء ومجالس اللهو الشرب والطرب، ثم الاماء والبغاء، ثم الإماء وعشق الغلمان، ثم الجواري والسحاق.

ثم خاتمة البحث، وقد حوت أهم نتائج هذه الدراسة .ومجموعة من الملاحق متمثلة في نصوص وعقود وجداول وغيرها رأينا أنها مفيدة للدراسة.

وفي الأخير لا يفوتني أن أشكر كل من كانت له يد في هذا البحث جازاهم الله خيرا ، وكل من ساعدنا من قريب أو من بعيد ، لأن يصل البحث إلى صورته

هذه، وإن كان يشوبه كثير من النقص والتقصير، فهو طبيعة كل عمل بشري، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

الفصل التمهيدي

نبذة تاريخية عن الدولة المرابطية والموحدية

المبحث الأول: أصل المرابطين.

المبحث الثاني: نشأة الدولة المرابطية.

المبحث الثالث: ظهور المهدي بن تومرت،أفكاره،

المبحث الرابع: قيام الدولة الموحدية.

نبذة تاريخية عن الدولة المرابطية والموحدية

المبحث الاول : أصل المرابطين وقيام دولتهم:

يرجع سبب تسمية " المرابطين " حسب ما وصلنا من الأدبيات التاريخية التي دوّنت لهذه الدولة إلى اعتصامهم بالرباط الذي أنشأه عبد الله بن ياسين [6] في أعالي حوض نهر السينغال عند بداية الحركة الإصلاحية التي عكف عليها منذ بدأ دعوته، بينما يرجع بعض المتخصصين ظهور هذا الاسم إلى المرحلة التي أعقبت خروج أنصاره من الرباط لمواجهة القبائل المعارضة لدعوتهم وكسر شوكتهم، حيث تم إطلاق اسم ومصطلح المرابطين عليهم تكريما واعتزازا بصبرهم وجهادهم، والراجح أن الاسم حمل تغييرا بدلالته تبعا لتطور الحركة المرابطية ذاتها [7].

فقبل انتقال المرابطين إلى مرحلة الدعوة أطلق هذا الاسم على مجموعة من الرواد المالكيين المتحمسين للتغيير الفكري والديني وحتى الاجتماعي الذي ميّزه التقهقر والانحدار، وعرف المرابطون كذلك باسم الملثَّمين نسبة إلى اللثام الذي كانوا يضعونه على وجوههم، وعُرفوا به دوما عند العوام والخواص [8]

توجه عبد الله بن ياسين لآداء مهمته وبالضبط إلى منازل قبيلة "جدَالة"، وبدأ بالعمل والنشاط، وتكشَفت موهبته على رجل نشط متحمس واسع المطامح،

---

[6]() عبد الواحد المراكشي، وثائق المرابطين والموحدين، تحقيق حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية بورسعيد ، مصر. 1997 ص 104.

[7]() ابراهيم القادري بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1997م،ص8.

[8]() حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 20019، ج2، ص183.

فلم يقتصر على تعليمهم فرائض الإسلام وتعاليمه، بل أراد أن يهذب أخلاقهم ويوجه نوازعهم، ويخرجهم من حياة الخشونة والبدائية التي كانوا يعيشون فيها ووضع لهم نظاما للآداب العامة وحسن اللمناقب، وأخذهم بالغلظة وبالتي هي أحسن معا.[9]

وقبل التفصيل في أدوار العلم التي بذلها الداعية عبد الله بن ياسين في ديار الملثمين، لا بد من التفصيل في بعض العوامل التي ساعدته في استكمال دعوته تتمثل في تحويله الطرق التجارية نحو ديار صنهاجة الجنوب وهو ما مكن الملثمين من جني أرباح كثيرة ومساعدتهم على انجاز وتسيير مشروعهم السياسي، كما توجهت أنظار العالم الإسلامي إلى القرى البدوية المتواجدة في أطرافه وتتمثل في السلاجقة شرقا والملثمين غربا، بناء على اشتداد الحركة الصليبية وهو ما استدعى ظهور هذه القوى المنقذة إن صحّ القول، وهو ما يمثل مقدمة لتمكن المد السني للدول الإسلامية ككل، ومع وصول الداعية المرابطي إلى المراد أصبح المرشد الديني بلا منازع، والمؤسس الرئيس لإقامة دولة المرابطين ولأسباب كثيرة عرج إلى قبيلة " لمتونة "[10]، حسبما يذكره المؤرخ المشرقي ابن الأثير، فبدأ يبث تعاليم دعوته في أصولها السليمة، غير أن الداعية لقي بداية معارضة لا يستهان بها من طرف أعيان القبيلة على الخصوص ويفسر هذا الموقف بتعارض دعوة ابن ياسين مع كثير من العادات والأعراف التي توارثتها هذه القبائل، كما أن

---

[9]() حسين مؤنس، مرجع سابق ، ص95.

[10] ()لمتونة: قبيلة من قبائل المرابطين الملثمين وهي آخر بلاد المرابطين تحد بلاد جناوة ـ للمزيد أنظر/ أبو بكر الزهري ، كتاب الجغرافية، تحقيق محمد الصادق، مكتبة الثقافة الدينية بورسعيد . القاهرة . د ت، ص 181.

بعض التعاليم التي كان يبثها كانت في عمومها صارمة لا تخاف في الله لومة لائم، ولم تكن تساعد طبيعة مجتمع بدوي اعتاد على عدم الإنصياع والاستسلام(11)

وبعد أن تجهزّ لعبد الله بن ياسين عدد من جيش معتبر خرج بهم إلى بلاد المغرب غازيا القبائل التي كانت قد عارضت دعوته وتعاليم الإسلام السمحة، وقد عرف الجيش المرابطي قادة مشهورين على غرار يوسف بن تاشفين(12).وهو صاحب الجيش الثاني الذي قسم جيشه إلى أربعة أقسام، أُخذت تحارب القبائل المعادية ولاسيما مغراوة وزناتة وبني يفرن فدخلتها وتغلب على سائر أراضيها ولم تمض بضعة أشهر حتى كان يوسف قد تغلب على نواحي المغرب الجنوبية و الوسطى(13)

وفي حدود سنة 453هـ/ 1061م بلغ أبا بكر بن عمر اللمتوني أن حصل خلاف بين المرابطين واللمتونيين والمسوفيين، فرحل إلى الصحراء بعد أن ولى ابن عمه يوسف بن تاشفين الذي أخذ زِمام الأمور في بلاد المغرب بعد أنْ أجمَعَ أشْياخ المرابطين على إمرته؛ نظَرًا لما عرف عنه من حنكة ورياسة وحكمة ومن عدله في دِينه، (فترك له الأمير أبو بكرٍ جزأً من جيشه، وسار بالباقي إلى بلاد الصحراء في العام نفسه، حيث قام بإصلاح أحوال الصحراء، ثم واصَل جِهادَه في

---

(11) أبو بكر الزهري ، كتاب الجغرافية، ، ص44.

(12) يوسف بن تاشفين:هو تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين أمير المسلمين والثالث لدولة المرابطين، كان بطلا عظيما ذا نجدة وحزم ودين، توفي سنة 539 هـ.أنظر، أبو بكر الصنهاجي المكنى بالبيذق، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط ،1971، ص 37.

(13) ابن عذاري المراكشي، **البيان المغرب في إخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ليفي بروفنسال ج 3،دار الثقافة . بيروت . ص 243.

بلاد السودان؛ فاستَولَى على كثيرٍ من البقاع وأعلى فيها كلمةَ الله، كما قام بتَوزِيع القيادة العسكرية على فُرسان قومه وأنجادهم، فاختارَ أربعةً من خيرة الفرسان المشهورين وهم: سير بن أبي بكر اللمتوني، ومحمد بن تميم الجدالي، وعمر بن سلمان المسوفي، ومدرك التلكاتي، وعقَد لكلٍّ منهم على خمسة آلاف من قبيلته، وسيَّرهم لقتال المعارضين... وسارَ هو على باقي الجيش في إثْرهم حتى غلَب على مُعظَم بلاد المغرب [14]،وأيضا في عهد يوسف مكانه الذي قام ببناء مدينة مراكش عام أو سنة 454هـ/ 1062م، وتمّ في عهد يوسف فتح تلمسان وغرب الجزائر، كما نجده يعمد إلى إضفاء الشرعية على ملكه من خلال الدعوة في المنابر للخليفة العباسي (العصر العباسي الثالث الذي شهد النفوذ البويهي) الذي بدوره قد قلدّه حكم بلاد المغرب وكلّ ما وسعه فتحها[15]

وفي هذه المرحلة سعى المرابطون إلى إخضاع بلاد المغرب بصفة نهائية فما إن تمت السيطرة على حاضرة فاس حتى اشرأب يوسف بن تاشفين ببصره نحو مدن الشمال، فقام بجولات وصولات موفقة في مناطق غمارة والريف وغيرهما ليصل إلى طنجة .[16]

وبعد ذلك نجده قد قام بجولات عسكرية في النواحي الشرقية حتى وصل إلى حاضرة تلمسان وكانت حسب كثير من المؤرخين حوالي سنة 472هـ ، ثم نجده

---

[14] ()الفريد بل، **الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي**، ترجمة عبدالرحمن البدوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،ط3، 1995، ص235.

[15]() زينب محمد حامد، **مظاهر الحياة الاجتماعية في المغرب الإسلامي خلال العهد المرابطي**، مجلة مدارات تاريخية، وزارة التعليم العالي، مركز المدار المعرفي للأبحاث والدراسات، الجزائر، مج01، 2019، ص114.

[16]()عبد الله الداودي، **بيوتات طنجة في القرن الـ 18 من حوالة أحباسها**، دراسة وثائقية، مطبعة الطويريس للطباعة والنشر، طنجة، المغرب 2013 ، ص 43.

قد توغل في أراضي المغرب الأوسط بسرعة هائلة، حتى أنه قد بلغ بلاد وهران وجبال الونشريس.[17]

والحقيقة أن المرابطين في مضمونهم الداخلي قد بدأوا فرقة سياسية دينية تطورت وتحورت إلى حركة دينية في الرباط، وقد تطورت هذه الحركة بحيث أقامت دولة إسلامية قوية مترامية الأطراف ضمت إليها الأندلس، وقد استمر حكم المرابطين في الأندلس في الفترة الممتدة من (1056 إلى 1146م)[18] التي تكالبت عليها الممالك النصرانية فقد استنجدوا بدورهم بالقائد بن تاشفين، فلبى الدعوة دون تردد، وقام بتوحيد الجهود وتنظيم الجيش المرابطي مع نظيره الأندلسي للتصدي والوقوف أمام الخطر النصراني، ولا ننسى في هذا المقام التذكير بالمعركة الشهيرة التي خلّدها التاريخ، حين التقى الطرفان في موقعة حاسمة والموسومة بـ معركة الزلاقة في رجب 479هـ/ 1086م، والتي حسم فيها للمسلمون النصر لصالحهم بعد تكبيدهم للعدو خسائر فادحة في الأرواح والعتاد، وكان هذا النصر مشجعا لاستمرار الجهاد في الأندلس لفترات لاحقة.

المبحث الثاني:

❖ ارهاصات ظهور الدولة الموحدية من خلال شخصية المهدي بن تومرت :

وفي خضم هذه الأوضاع السياسية والاقتصادية والدينية التي شهدتها بلاد المغرب الإسلامي عموما، ظهرت شخصية بارزة ظهرت عليها سمات التفوق والذكاء منذ البدايات الأولى للنشأة، وهذه الشخصية هي المهدي بن تومرت

---

[17]()ابن بسام الشنتريني، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تحقيق إحسان عباس، تونس 1981، ج2، ص 675 .

[18]() عبد الحكيم ذو النون، مرجع سابق ، ص 87.

السوسي والذي كان له الأثر البارز والمؤثر في تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس بعد ذلك.

وفي تحديد اسم ونسب ابن تومرت اختلف المؤرخون اختلافا كبيرا وذهبوا في ذلك مذاهب شتى، فهناك من مؤرخين النسابة من يثبت لهم نسبا عربيا قحًا ينتمي إلى نسل النبي محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، وذلك عن طريق ابنته فاطمة وزوجها علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم..[19]

ومنهم من قال بأن الزعيم الروحي محمد ابن تومرت نسبه مزيج بين العرب والبربر وذلك فيما رأوا نتيجة لأن أخ إدريس الأكبر قد حل بين قبائل المصامدة وتزوج منهم وانتشر نسله فيهم، ومنه جاء نسل ابن تومرت الممتزج بين الدم النبوي القرشي والدم المصمودي البربري ويأتي على رأس هؤلاء المؤرخين الذين يذهبون هذا الرأي نجد أبا بكر الصنهاجي المكنى " بالبيذق " الذي يقول ' نقل من يوثق بنقله من قرابته: أنه محمد بن عبد الله بن وكليد بن يامصل بن حمزة بن عيسى بن عبد الله بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم وهذا نسبه الصحيح.[20]

والحقيقة حسب كل ما ورد أن المهدي بن تومرت المؤسس الروحي للدولة الموحدية كان أصله الحقيقي من قبيلة هرغة وهي من بطون المصامدة حسب المصادر الموحدية الموثوقة، ومن قوم يعرفون بالشرفاء بلسان المصامدة ويعد

---

[19]()علي محمد الصلابي، **صفحات من التاريخ الاسلامي في الشمال الإفريقي (دولة الموحدين)** ، دار البيارق عمان،د ت ، ج5، ص 8.

[20]()المصامدة: مصمودة قبيلة من البرانس تسكن جبال الأطلس الجنوبي مدينة مراكش بجبل درن. أبي بكر الصنهاجي البيدق، **المهدي بن تومرت و بداية دولة الموحدية**، دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط ص 92، عقيلة الغناي، م س، ص 160.

محمد بن عبد الله بن تومرت المعروف في التاريخ بالمهدي ابن تومرت من الشخصيات التاريخية المهمة وأكثرها تشويقا وإثارة وغموضا في آن واحد، وهو واضع أسس الإصلاح الموحدي ومنظر للإمبراطورية الموحدية إن صح القول التي سوف تعرف بنفس الاسم، ولد بإحدى منخفضات الأطلس الصغير من أبوين لا ثروة ولاجاه لهما في قبيلة يسيطر عليها الجهل، وكان عوز المنطقة يجبر السكان على التنقل باستمرار بحثا على الرزق في مناطق أخرى .

أما تاريخ ميلاده فقد ذكر المؤرخون عدة روايات تدل على اضطرابهم في تحديد سنة الولادة فمنهم من قال 473 هـ ومنهم من قال 485 هـ، ومنهم من قال 469 هـ. ورجحّ بعضهم أنه ولد سنة 473 هـ. في حين لا يشير صاحب المعجب ومؤلف روض " القرطاس "إلى سنة الولادة ولا المدة التي عاشها، ولم تذكر المصادر التاريخية المعتمدة نبذة عن أسرته وإنما وردت أخبار تدل على أن أسرته كانت من أواسط القوم ليست بارزة الجاه والغنى، وكانت على مكانة دينية، كما إنها كانت تحافظ على العلاقات الأسرية الحميمية بين أفرادها كما يبدوا من شوق والد ابن تومرت وأخويه عيسى وعبد العزيز وأخته زينب إليه لما طالت غيبته بالمشرق تم احتضانه ومؤازرته بعد عودته من الغربة [21]

وجاء في رسالة بعث بها عبد المؤمن بن علي (543 هـ ـ 1148 هـ) إلى ابن غانية من باب التذكير بمشروعية المهدي الدينية أن النبي أخبر بابن تومرت وبصفاته وعصره وأفعاله ومكان ظهوره وكذا بأصحابه الذين سوف يدافعون

---

[21]() أمبروسيوهويثي ميراندا،: **تاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية**، تر عبد الواحد أكمير، النجاح الجديد الدر البيضاء، المغرب الأقصى، (د س) ص 30.

عن الحق إلى يوم يرث الله الأرض ومن عليها [22]، وهو من باب الدعاية السياسية له، وتهييئ الجو المناسب للسيادة على قومه.

وكبر المهدي قارئا محبا للعلم وطلبه، وارتحل في طلب العلم إلى المشرق ومرّ بالأندلس ودخل قرطبة[4] وهي إذ ذاك دار للعلم والعلماء، ثم أجاز إلى الإسكندرية وحج ودخل العراق ولقي بجملة من العلماء يومئذ، وفحول االفقهاء وأفاد بعلم واسع وكان يحدث نفسه بترأس الدولة ووجد نفسه المؤهل لها.[23]

واجتمع كذلك بأبي حامد الغزالي على كثير من الروايات (وإن شككَّ البعض فيها) والطرطوشي وغيرهم، ويقول أبي زرع:"إن المهدي بن تومرت لازم الغزالي ثلاث سنوات، وبشره بأنه سيكون له شأن عظيم، وعاد من المشرق إلى المغرب سنة 510 هـ بعد دراسة دامت حوالي عشر سنوات متأثرا بتعاليم الغزالي أكثر من شخصية أخرى. .[24]

- المبحث الثالث:
- بداية دعوة المهدي بن تومرت ثم قيام الدولة الموحدية:

---

[22]()ابن غانية: أبو زكرياء يحيى بن علي بن غانية الصحراوي وقد سمي بابن غانية نسبة إلى أمه غانية ومن عادات قريته لمتونة ينسب الولد إلى إلام وهو قائد الجيوش المرابطية، يشهد له بالشجاعة والبراعة. أنظر عبد الله عنان، **دولة الإسلام في الأندلس عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس** ،ط $_2$ ، مكتبة الخانجى ـ القاهرة ـ 1990 ص 149.

[23]() شوقي أبو خليل، **الأرك بقيادة المنصور الموحدي،** ط $_1$ دار الفكر المعاصر لبنان، بيروت، دار الفكر دمشق سوريا 1979 ص12،ابن خلدون:المصدر السابق ج $_6$ص 301.

[24] ()الطرطوشي: هو أبو بكر بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفارسي الفهرمي الطرطوشي ولد سنة 540 هـ بطرطوشة من كبار علماء زمانهم نبغ في الرياضيات والفلك والفقه والقراءات. أنظر، ابراهيم بن علي بن محمد برهان الدين اليعمري المعروف بابن فرحون، **الديباج في معرفة علماء المذهب،** تحقيق احمد علي سليمان، ط $_1$دار الغد الجديد ـ المنصورة 2005 ص 13.

عند ظهور دعوة المهدي راح يناهض مذهب المرابطين وبالغ في نقدها في أقصى قوة إلا أن ذلك لم يكن المأخذ الوحيد الذي أخذه المهدي على المرابطين بل كان ما هو أشد خطرا في ذلك وهو اتهامه لهم بالتجسيم أي أنهم جعلوا صفات جسمانية لله تعالى تعالى الله عنها، وكان منشأ ذلك الخطأ في نظر ابن تومرت وأن فقهاء المغرب في عهد المرابطين خلافا لزملائهم في المشرق الذين بلغوا في ذلك الوقت من التطور غايته فيما يتعلق بمباحث علم الكلام، وظلوا يلتزمون الآيات القرآنية التي فيها ذكر لصفات الله وإثبات صفات جسمانية لله، وقد استغل المهدي ابن تومرت كل هذه المآخذ على فكر المرابطين ومذهبهم وأخذ يشيع في دعوته بين القبائل البربرية، فالتف حوله عدد معتبر منها خاصة قبائل المصامدة. وبعد معارك طاحنة سقطت دولة المرابطين عام 540 هـ/ 1147 م ، وذلك بعد سقوط العاصمة مراكش يأيدي الجيوش الموحدية بقيادة عبد المؤمن بن علي[(25)]

---

[25]()هو أبو محمد بن عبد المؤمن بن علي بن يعلي بن مروان بن نصر بن الأمير بن موسى بن عون الله بن يحيى بن رزاخ بن صطفور بن نفور بن مطاط بن هود بن مدغيس بن بر بن قيس بن عيلان بن نزار بن عدنان الكومي . ولد عبد المؤمن بن علي في قرية صغيرة تسمى " تاجرة "بتلمسان وهي قرية صغيرة على بعد 5 كيلومتر تقريبا من مرسى هنين واقعة بالقرب من مدينة ندرومة وسط مدينة غنية = =بالغابات وقد اختلف حول سنة ولادته المؤرخون المعاصرون له، فهناك من ذكر سنة (487 هـ ـ 1094 م)[1]و ذكرت سنة (490 هـ ـ 1097 م) ، و توفي سنة (558 هـ ـ 1162 م) على عمر ناهز 63 أو 64 سنة.

وهناك من ينسبه إلى النسب الشريف لرسول الله صلى الله عليه و سلم فيقول البيذق في كتابه المقتبس : « الخليفة من ولد سليم بن منصور بن قيس بن عيلان بن مضر بن جد النبي عليه الصلاة و السلام لا شك في ذلك ن نزل أجداده ساحل تلمسان ، فارين من بعض الفتن بالأندلس و جاور بعض مطامطة إخوة زناتة فنسب ولده إليهم بالجوار و الحلف وهذا مما لا شك فيه عن أهل العناية بهذا الشكل ، وكان له ستة عشر ولد ذكر: محمد، علي ، يوسف، عم، سليمان ، عثمان، يحيى، إسماعيل، الحسن، الحسين، عبد الله، عبد الرحمان ، عيسى، موسى، ابراهيم يعقوب حملوا لواء القيادة الموحدية فيما بعد، أنظر، .عصمت عبد اللطيف دندش، **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا، (430 ـ 515 هـ /**

الكومي التلمساني، وحدث هذا بعد أن توفي الزعيم الروحي ابن تومرت سنة 524هـ، وكان عبد المؤمن بن علي هذا شابا له الذكاء وصلابة الشكيمة والطموح العريض كما اجتمعت فيه صفات العنوة المطلقة والقيادة المبتصرة والعبقرية العسكرية وعندما أصبح الرجل الأول في الدولة تمكن بضربات قوية ومحكمة التسديد من القضاء على دولة المرابطين وأرث تراثها واستطاع أن يدخل المغربين الأوسط والأدنى والأندلس ضمن حدود خلافته العظيمة، ويعود له الفضل الكبير في تمكن الخلافة الموحدية من ضم المغرب الاسلامي كله والأندلس في وحدة إسلامية موحدة وتم اخراج النورمانديين النصارى، وقضوا على الحروب الأهلية الأندلسية، ووجهوا نشاط أهل المغرب من عرب وبربر من الأندلس لجهاد نصارى الإسبانيين وإيقاف حركة الاسترداد الاسبانية، وقد اهتم عبد المؤمن بعد إقامته الدولة، وإقرار أمورها بالجيش، فعرض على كل قبيلة وكل ولاية ومدينة إمداد الجيش بعدد من الرجال المنتخبين، كما أقام مصانع معتبرة للعتاد والسلاح ليمده بالتجهيز الحربي الممتاز وملأ قواعده الحربية في المغرب وجبل الفتح وغرناطة، كما شيّد دور الصناعة لبناء السفن والأساطيل الحربية وغيرها[26]

كما اهتم الخليفة عبد المؤمن بن علي بإنشاء الديوان الموحدي وتنظيمه تنظيما دقيقا، وتزويده بخيرة الكتاب وأحسن الخبراء والفنيين، وأعاد تنظيم التوزيع الإداري للبلاد، فقسمها إلى ولايات وأقاليم ونظم الجباية والخراج في السنة التي تعرف بسنة الأّخماس 555هـ، ويعتبر هذا الخليفة الحجر الثمين في سلسلة

1038- 1121 م) نشر ، تحقيق رسائل أبي بكر بن العربي ، ط 1دار الغرب الاسلامي لبنان ـ بيروت ـ 1988 ص 134 - 135 .

[26]()عقيلة الغناي، **قيام دولة الموحدين**، ط 1دار الكتب الوطنية بنغازي ـ ليبيا 1988 ص 353 - 354.

الخلافة الموحدية، حيث هيئها وحضّرها لاحتضانها للفكر الحر، وجعلها قطبا شملها لعامة المفكرين من علماء وشعراء و فقهاء، مما أتاح لهم حياة رغدة، وادى هذا للمعان أسماء عدّة، كابن الطُفيل[27]وابن رشد[28]وابن باجة [29]في فضاء البلاط الموحدي، ووجود المدارس والمذاهب الفكرية من معتزلة وأشعرية وشيعية وسنية واحتضان دراساتهم ودراسات أبي حامد الغزالي [30]وابن حزم الظاهري وغيرهم.

وخلال فترة الازدهار أشاعت الدولة الموحدية العدل في نواحيها، وضبطت الأمور، حتى إن الراكب كان يسير حيث يشاء من بلاد العدوة في طرقها من جبلها وسهلها آمنا في نفسه ولا يخاف إلا الله أو الدين، فاتسعت التجارة والصناعة وكثر الحرث وعظم العمران، يقول عبد الواحد المراكشي عن أيام يوسف بن عبد المؤمن حفيده المنصور وكان معاصرا للأحداث "أنها كانت "أعيادا وأعراسا

---

[27] ()ابن الطُفيل: محمد بن عبد الملك بن محمد بن محمد بن طفيل القيسي المكنى بأبي بكر فيلسوف وعالم وطبيب أندلسي، ولد بغرناطة درس الرياضيات والهندسة والفلك، عمل طبيبا في بلاط الموحدين، توفي بمدينة مراكش أنظر محمد فارس: **موسوعة علماء العرب والمسلمين**، ط $_1$المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت -1993 ص 40 – 41.

[28] ()ابن رشد:أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد اشتهر في الغرب باسم أفرويز طبيب وعالم وفيلسوف أندلسي ولد بقرطبة درس الفقه والكلام والقضاء والشعر، الفلسفة الطب الرياضيات والفلك. أنظر محمد فارس:المصدر السابق ص 32.

[29] ()ابن باجة: محمد بن يحيى بن الصائغ المكنى بأبي بكر التيجيبي الأندلسي السرقسطي فيلسوف وطبيب، ولد في سرقسطة درس علم الفلك والرياضيات. أنظر محمد فارس: المصدر السابق ص 20.

[30] ()**أبو أحمد الغزالي ت505هـ**:أبو حامد بن محمد بن احمد الإمام الغزالي الطوسي النيسابوري الفقيه الصوفي الشافعي الأشعري، ولد بطوس في ذو القعدة عام 450 هـ الموافق لـ 1058 م أنظر محمد رضا، **أبو حامد الغزالي**، مكتبة الجامعة المصرية، طبع بمكتبة الوفد ، مصر ، 1924، ص 157.

ومواسما كثرت الخصب وانتشار الأمن ودور وأرزاق واتساع معايش لم ير أهل المغرب أيام قط مثلها"[31]

ورافق النهضة الاقتصادية وثبة فكرية فقد ازدهرت المعارف و تنوعت بفض الطابع الفكري للدولة وتشجيع الخلفاء والسادة من بني عبد المؤمن بما أجزلوا من عطاء لأهل العلم وأشادوا من مدارس ومساجد وأقاموا خزائن للكتب فكثر العلماء في كل فن وعلم، الأمر الذي بينته لنا أسفار كتب التراجم والسير والتي صنعت في هذه الفترة بعدها فنضجت حسب المؤرخين الشخصية العلمية للمغرب الإسلامي في صورتها المشرقة.

وبعد سقوط دولة الموحدين وانقسام بلاد المغرب الإسلامي إلى ثلاثة دويلات حفصية بالمغرب الأدنى والمرينية بالمغرب الأقصى والدولة الزيانية[32]بالمغرب الأوسط ، وانسدل الستار عن أرقى حضارة شملت العدوتين وتطلعت لأن تصل

---

[31]() المراكشي، مصدر سابق، ص133.

[32]()الدولة الزيانية: تمتد غربا إلى مدينة ثاوريرث هي اليوم داخل التراب المراكشي، وغربا وجدة 136 كلم، ونشأت هذه الأخيرة على يد يغمراسن بن زيان، بعد وفاة أبي زيان بن عثمان خلفه أبو حمو موسى الأول تمكن هذا الأخير إن يصل إلى الأقاليم الشرقية الواقعة غرب البلاد الافريقية وتخطى حدود الدولة الحفصية.وقد وصفه المؤرخ ابن خلدون(808هـ/ 1406م) بقوله:(كان صارما يقظا حازما داهية قوي الشكيمة، ثم تأتي مرحلة النهضة التي تمتد من(759هـ/1350م) إلى(791هـ/1389م) التي تميزت بإعادة إحياء الدولة على يد السلطان أبى حمو موسى الثاني(760هـ/791هـ=1359م/1389م) بمساعدة الدولة الحفصية، والقبائل البربرية، والعربية في المغرب الأدنى والمغرب الأوسط، بعد وفاة أبو حمو موسى الثاني انتهى عصر هام من عصور هذه الدولة لتدخل في فوضى في الناحية الشرقية وبدأت الدولة تسير نحو التدهور والانحطاط، أما تلمسان فقد كانت في عهدهم الجوهرة، وتعددت المصادر في وصف إقليم تلمسان عامة، وصفها لسان الدين ابن الخطيب بقوله:(... تلمسان وما أدراك ما تلمسان، قاعدة الملك، وواسطة السلك وقلادة النحر، وحاضرة البر والبحر، وأصبحت للغرب بابا لركاب الحج، وإسهام الآمال هدفا ولدور العلماء والصالحين هدفا....، أنظر، لخضر عبدلي:تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان.دار الأوطان، الجزائر، 2011، ص161.عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**،ج2 ،ص132.

إلى مشارق الأرض، وتوحيد العالم الإسلامي ككل تحت راية واحدة، ولم يُكتمل هذا المسعى المحمود.

الفصل الأول

الجواري بالغرب الإسلامي

مصادرهم ومراتبهم ووظائفهم.

المبحث الأول : التعريف اللغوي والاصطلاحي لمفهوم الجواري والإماء،

المبحث الثاني: مصادر الرق وموقف الإسلام الحنيف منه

المبحث الثالث: مصادر الجواري،

المبحث الرابع: أجناس الجواري،

المبحث الخامس شراء وبيع الجواري خلال عصري المرابطين والموحدين،

المبحث السادس: وظائف الجواري

المبحث الأول: مفاهيم ومصطلحات خاصة بالجواري

1/ مفهوم الجواري والإماء:

أ/ التعريف اللغوي:

الجواري في اللغة جمع ومفرده جارية:والْجَارِيَة: الشَّمْس، سميت بذلك لجَرْيها من الْقطر إِلَى الْقطر، وَقَوله تَعَالَى: (فَلَا أقسم بالخُنَّس الْجَوَارِي الكُنَّس[33]) يَعْنِي النُّجُوم.وَجَرت السَّفِينَة جَرْيا: كَذَلِك.

وَالْجَارِيَة: السَّفِينَة، صفة غالبة، وَفِي التَّنْزِيل: (حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَة[34]) وَفِيه: (ولَهُ الجوارِ المنشئات فِي الْبَحْر كالأعلامِ. ([35]

ويقال للجارية أمة والأمة: والجمع إماء، وآم وأموان، ويقال : تأمّت المرأة أي أمتلكت، وتأمى الرجل أي اتخذ أمة [36]

يقول لسان الدين ابن منظور أنّ الجارية الفتية من النساء، بيّنة الجراية [37]

وما أورده اللغوي ابن منظور في هذا الموضوع لا صلة له بالعبودية إطلاقا، لأنها لفظة تُطلق على الحرة والمملوكة، وهي دلالة على التأنيث عند جهل اسم الانثى، وبالتالي تطلق عموما على الأنثى الشابة الناضجة .[38]

واستخدمت العرب من خلال الأدبيات التاريخية التي وصلتنا مصطلح الجارية للتعبير عن المرأة المملوكة لصاحبها، منها ما قيل في "ابن عمرو بن

---

33 ()سورة التكوير، الآية 15.

34 ()سورة الحاقّة، الآية 11.

35 ()سورة الرحمن، الآية 24.

36() عبد الله التجاني، **متعة العروس ومتعة النفوس**، تحقيق جليل العطية، رياض الريس للكتب والنشر، 1992، ص158.

37() ابن منظور، **لسان العرب**، المطبعة الأميرية، مصر، بولاق، 1989،(مادة جري)، ص455.

38() جهاد كاظم العكيلي، أفراح ذياب صالح، **الجواري في التاريخ ودورها في الحياة الأدبية والثقافية**، مجلة التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، مركز إحياء التراث العلمي العربي، العراق،ع37، 2018م، ص229.

الحارث ابن ندبة أن أمه جارية سوداء سباها الحارث ووهبها لابنه عمير بن الحارث[39]

والجارية في اللغة تعني: الفتاة التي تباع وتشترى في سوق النخاسين [40]

كما تناول اللغوي الجوهري مفهوم كلمة الإماء في كتاب الصحاح، حيث بيّن أنها تجمع أيضا على إماء وآم، مثل إخوان، وورد في كتاب درة الغواص في أوهام الخواص أن القينة هي المغنية الخاصة، وأشار إلى أن العرب في كلامهم يطلقون على الامة: مغنية كانت أو غير مغنية[41]

وتجمع في قلتها: ثلاث آم، فإذا كثرت فهي الإماء. وقد تجمع الأمة إموانا وأموانا. قال الشاعر:

أمّا الإماءُ فلا يَدعُونَنِي وَلَدًا　　　إذا تَرامَى بَنُو الإموانِ بالعارِ

ويقال: أمة بينة الأموة. وقد استأميت أمة، وتأميت أمة، إذا اتخذت أمة. قال رؤبة:

يَرضَونَ بالتَّعبِيدِ والتَّأمِّي　　　لنا، إذا ما خَندَفَ المُسَمِّي

يتبين لنا من الأغلاط التي يقع فيها العوام أنهم يجعلون الجارية بمعنى الأمة، وليست هي كذلك لأن الأمة هي الخادمة، كذلك تُطلق على كل مملوكة،

---

39 ()محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار الهداية، القاهرة، 1969م، (مادة ندب).

40() لويس معلوف، المنجد، ص359؛ أحمد عطية الله، **القاموس الإسلامي** ،م1(القاهرة مطبعة النهضة المصرية ، القاهرة، 1963) ، ص555 .

41()القاسم بن علي، درة **الغواص في أوهام الخواص**، مكتبة المثنى، بغداد، 1969، ص197.

وهو ما ذهب إليه القسطنطيني حين أقر أن من أغلاط العوام أنهم يذهبون أنهما العبد والأمة، وليس كذلك، إنما الغلام والجارية الصغيران[42]

والخادم للذكر والأنثى، ويقال للأنثى: خادمة بالهاء، والجمع خدم وخدام. وقد خدم يخدم خدمة. ومنهم الماهن، والأنثى ماهنة. وقد مهن يمهن مهنة. وهو حسن المهنة بالكسر [43]

- **المعنى الاصطلاحي:**

تعددت المعاني فيها بين المشرق والمغرب، فقد ورد مثلا لفظ القهرمانة في المشرق: ويُقصد بها لون من ألوان الجواري، وشاعت في المشرق هذه الصفة خصوصا خلال العصر العباسي [44]، مع أنها ارفع منزلة وشأناً في شريحة الجواري التي تنتمي أليها، لأن هذه التسمية كانت وقد استعملت للإشارة الى الوظيفة التي تخص الأمور المالية من الدخل والخرج في البلاط العباسي [45]، وهي لون من ألوان الجواري، عرفت في المجتمع العباسي ، وهي أرفع منزلة وشأنا في شريحة الجواري التي تنتمي اليها، لأن هذه التسمية كانت قد استعملت للإشارة فقط إلى الوظيفة التي تخص االأمور المالية في البلاط العباسي وهو الأمر الذي يزيدها رفعة ومكانة[46]

---

42 ()القسطنطيني(علي بن لالي بالي بن محمد الحنفي ت992هـ)، **خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام**، تحقيق حاتم الضامن، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1987م، ص41.

43 ()ابن السكيت(أبو يوسف يعقوب بن إسحاق) **كتاب الألفاظ** ، تحقيق، فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون ، 1998م، ص346.

44() الطبري : **تاريخ الرسل والملوك**، ج4،ص67؛ ص81؛ عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الاول ، ص74 .

45() الاصفهاني أبو الفرج : **كتاب الأغاني**، ج12 ، ص79؛ الابشيهي ، **المستطرف في كل فن مستطرف**، ص88.

46() الإصفهاني، نفسه، ص89.

كما نجد أيضا مصطلح الحظية والحظايا: وهي الجارية التي تبرز وتتميز عن بقية أقرانها من الجواري[47]، سواء لجمالها او لصنعتها [48]، او لصفة جميلة متميزة بها يربوا لها شخص الخليفة ، فتأخذ شكل الحظية وفي مثل هذه المنزلة تكون قريبة منه ومحببة لديه[49] ،والحظية وهي التي في اكثر الأحيان تصبح زوجة الخليفة وأم لأولاده مستقبلاً، ولهذا نجد ان أكثرية زوجات الخلفاء هن من الجواري المحظيات .[50]

كما يبرز للباحث كذلك مصطلح السرية، والتي تعتبر نصف معتقة ان صحّ القول، لأن تحويلهم إلى أمهات اولاد يُسقط قيمتهن التجارية، وتمنح لهن الحرية، ويصبحن بمثابة زوجات لأسيادهن[51]

إضافة لمصطلح آخر وهو القينة، والذي يعني لغة التزين والإصلاح، وهي عموما التي تشترى لحسن صوتها، وإجادتها للغناء،لأنها تُطرب بجمال صوتها،وطيب حضورها المميز، في مجالس الخواص من الخلفاء والوزراء والحاشية، وحتى المترفين من الناس، فتتزين في ذاتها وتزين صوتها للسماع[52] ويقال أن من رباهن فهو مقين، وهذه اللفظة كانت معروفة في العهد الأموي،

---

[47] الطبري ، **تاريخ الرسل والملوك** ، ج4، ص71؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج9 جرجي زيدان تاريخ التمدن الإسلامي ، ج5، ص38.

[48] الجاحظ : **رسائل الجاحظ** ، باب رسائل القيان، ص61؛ الأصفهاني، الأغاني، ج1 ص74.

[49] المستطرف ، ص22.

[50] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج4، ص72 .

[51] زينب محمد حامد، **أوضاع العبيد المعتقين في العصر الوسيط بالغرب الأسلامي،مجلة البحوث التاريخية**، تصدر عن قسم التاريخ ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، مج3، ع01، مارس2019 ، ص55.

[52] ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، تحقيق محمد سعيد العريان، مطبعة الإستقامة، القاهرة، ط2، 1953م، ج4، ص194.

لكن استعمالها لم يعد شائعا في العصر العباسي[53] حيث عرفوا كذلك الجواري السميرات وهن القيان البارعات في الرقص والغناء، وكذا الجواري الغلاميات، ويقصد بهن الجارية التي تتزين بزي الغلام وهيئته، وعادة يكون سنهن لا يتجاوز العشرين[54]

والجارية اصطلاحا كما سرت في الأدبيات التاريخية والفقهية أنها أنثى فقدت حريتها، وسخرت لتلبية أوامر سادتها ومالكيها، والجارية في الإسلام : كل امرأة أخذت أسيرة في الحرب شريطة أن تكون غير مسلمة، ويباح لمالكها أن يعاشرها معاشرة الأزواج ليكون ذلك سبيلا لتحريرها في المستقبل، والجواري ثلاثة أصناف : جواري اللذة أو المتعة، جواري الخدمة ، وأمهات الأولاد.[55]

وكان بعض الخلفاء يهدون محظياتهم هدايا كثيرة على الرغم من عدم اتخاذهن كزوجات .

وفي السنة المشرفة وردت الأمة بمعنى الحرة، ففي حديث النبي صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا أستأذنت أحدكم امرأته فلا يمنعها، وفي لفظ مسلم : لا تمنعوا إماء الله مساجد الله " [56]

---

[53]() سولاف فيض الله حسن، **دور الجواري والقهرمانات في دار الخلافة العباسية**، صفحات للدراسة والنشر، دمشق، 2013، ص40.

[54]() رينهارت دوزي، **المعجم المفصّل بأسماء الملابس عند العرب**، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، 2012، ص335.

[55]() محمد سعبد الدغلي، **الحياة الاجتماعية في الأندلس**، ص125.

[56]() الحديث ورد في البخاري عن ابن عمر، قال: كانت امرأة لعمر تشهد صلاة الصبح والعشاء في الجماعة في المسجد، فقيل لها: لم تخرجين انت تعلمين أن عمر بن الخطاب يكره ذلك ويغار؟ قالت: وما يمنعه أن ينهاني؟ قال: يمنعه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، انظر،

ووردت لفظ الجواري في حديث النبي صلى الله عليه وسلم : " من عال جاريتين حتى تبلغا ، جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين – وضم اصبعيه السبابة والوسطى–"[57]

والجارتين في هذا المقام لا تعني المملوكتان، وانما يعني الأثنيين من بنات أو أخوات أو غيرهما، أي أنه يكون مع النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة، وقرن بين إصبعيه –عليه الصلاة والسلام–. والعول في الغالب يكون بالقيام بمؤونة البدن، من الكسوة والطعام والشراب والسكن ونحوه، "وهو من باب الحث على الإحسان إلى المرأة والرفق بها"[58]

وإنما جاء في معنى حديث النبي صلى الله عليه وسلم قوله: "للمملوك طعامه وكسوته، ولايُكلف من العمل ما لا يطيق"[59] والمملوك هنا يعني المرأة والرجل على حدّ سواء، أنه عليه السلام بيّن حقوق المملوك عند سيده من مأكل وملبس، وعدم القسوة عليه في التكليف والعمل مالا يحتمل.

صحيح البخاري، كتاب الجمعة باب هل على من لم يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم، حديث رقم900، أخرجه مسلم في الصلاة باب خروج النساء إلى المسجد إذا لم يترتب عليه فتنة ، رقم 442.

57 ()مسلم ابن الحجاج، الجامع الصحيح، مراجعة فؤاد عبد الباقي، دار احياء الكتب العربية، توزيع دار الكتب العلمية، بيروت، ص2028.

58 ()بكوش فافة، دريس بن مصطفى، **قراءة في حضور المرأة ومكانتها بمجتمع المغرب الأوسط ما بين ق7 – 9هـ / 13–15 م، من خلال نوازل الونشريسي**، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال افريقية، مخبر الدراسات التاريخية والأثرية في شمال افريقيا، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، مج05، ع03، جوان 2022، ص302.

59 ()ورد الحديث مرويا عن أبي هريرة، في صحيح مسلم في كتاب الايمان : باب اطعام المملوك مما يأكل وإلباسه مما يلبس ولا يكلفه ما يغلبه، حديث رقم 3049، ويرى المحدثون أن هذا الحديث معضل أي سقط من اسناده اثنان وأكثر على التوالي، بين مالك وأبي هريرة، وهو في حكم الحديث الضعيف.

وردت كلمة "أمة" في القرآن الكريم مرة واحدة موصوفة بالإيمان، قال الله تعالى: "ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم[60] وهي هنا لا تعني المملوكة فقط.

وكانت الجواري منذ القدم مقصد الرجال حاكمين ومحكومين في مختلف الحضارات والبلدان والأمصار، نظرا لعدة اعتبارات، ربما اختصرها الجاحظ حين قال"من أراد قلة المؤونة، وخفة النفقة، وحسن الخدمة، وارتفاع الحشمة، فعليه بالإماء دون الحرائر"[61] ومما ورد ذكره في الامثال عن الجواري، والإماء ما ذكره صاحب كتاب المحاسن والأضداد إذ يقال :"الجواري كخبز السوق، والحرائر كخبز الدور". ومن أمثال العرب: "لا تمازح أمة، ولا تبك على أكمة"، وقال بعضهم: "لا تفترس من تداولتها أيدي النخاسين ووقع ثمنها في الموازين «، وقال: "لا خير في بنات الكفر، وقد نودي عليهن في الأسواق، ومرت عليهن أيدي الفساق"[62]

واختلف الفقهاء في نكاح الأمة وعدد الاماء السموح بهن في باب قوله تعالى"﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [63]".

---

[60] ()سورة البقرة، الآية221.

[61] ()الجاحظ، **المحاسن والأضداد**، تحقيق فوزي عطوي،دار صعب، بيروت، 1969، ص230.

[62] ()الجاحظ، نفسه ، ص219.

[63]() سورة النساء، الآية 25.

يقول الإمام السرخسي في أحد أوجه تفسير هذه الآية أن لله تعالى وضع شرطا لجواز نكاح الأمة وهو عدم الإستطاعة في نكاح الحرة، والتعليق بالشرط يقتضي الفصل بين العدم والوجود ، ثم نجده يوضح أن زواج الحر للمملوكة يكون للضرروة القصوى منها الخوف على نفسه من الزنا، وذلك إنما يكون عند عدم توفر الحرة ، والمعنى فيه أن في تزوج الحر للأمة تعريض ولده للاستعباد لأن الابن جزء منه وهو تابع للأم في الرق، ويضيف أنه كما لا يجوز له أن يعرض نفسه للرق لا يجوز له أن يعرض ابنه للرق كذلك من غير ضرورة ملحة ولهذا المعنى لا يجوز نكاح الأمة إذا كان تحته حرة [64]

ويقول حبر القرآن ابن عباس رضي الله عنهما أن الله قد وسّع على هذه الأمة بنِكاح الأمة والنصرانية واليهودية ، واختلف السلف في ذلك اختلافا، ومما ورد: لا يتزوج الأمة إلا من لم يجد استطاعة لوطئ الحرة وهو الظاهر من القرآن الكريم، وروي عن مسروق والشعبي أن زواجها بمنزلة الميتة والدم ولحم الخنزير، يعني انه يكون مباحا عند الضرورة فقط[65]

المبحث الثاني : مصادر الرقيق وموقف الإسلام من الرق

- مصادرالرقيق:

جُلبت إلى الحواضر الإسلامية المملوكات من كافة الأجناس والأعراق؛ فكانت منهن التركستانيات، والسنديات والصقليات والصقلبيات والهنديات، والروسيات والحبشيات والنوبيات، والأرمنيات واللانيات

[64]() السرخسي (محمد بن أحمد شمس الدين بن أبي سهل)، **المبسوط**، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ، 1989م،ج5، ص109.

[65]() أبو حيان محمد بن يوسف بن علي ت745هـ، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق صدقي محمد جميل، دارالفكر، بيروت، لبنان، 1420هـ، ص552.

(القوقازيات)، والجيليقيات والروميات (السلافيات)، والزنجيات وغيرهن من الأجناس الأخرى. وكل جنس من هؤلاء كان يتميز عن الآخر بصفات خَلْقية أو خُلُقية، كما تتفاوت جواريهم تبعا لثقافة إحداهن ومهارتها في صنعة الأدب والغناء، وبما كان معها من آلة السماع عموما، مع الحذق البارع والأداء الصحيح"؛ وفقا لشهادة الرحالة والجغرافي ابن حوقل الموصلي (ت بعد 367هـ/978م) في 'صورة الأرض[66]

وقد أطنب أبو الحسن ابن بطلان البغدادي (ت 450هـ/1059م) ضمن 'رسالة جامعة لفنون نافعة في شَرْي الرقيق'- في تبيان محاسن كل نوع من أجناس الجواري اللواتي كن رائجات حسب معايير الجمال في وقته؛ وتحدث في بعض الأحيان عن تفاصيل دقيقة نحسبها أحيانا من التاريخ المحظور، فوصف مثلا الجواري الروميات بأنهن "بيض شُقر، زُرق العيون سباط الشعور، عبيد طاعة وموافقة، وخدمة ومُناصحة، ووفاء وأمانة ومحافظة، يصلُحن للخزن، لضبطهن وقلة سماحتهن، لا يخلو أن يكون بأكفهن صنائع دقيقة".[67] ومن هذه المصادر نذكر:

1/ السبي والأسر في الحروب:

[66] ()ابن حوقل أبو القاسم النصيبي، **صورة الأرض**، مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1992، ص 144.

[67] ()عبد الله عفيفي، **المرأة العربية في جاهليتها واسلامها**، مطبعة المعارف، مصر، 1350هـ، ص35.

اعتبرت الحروب عبر مختلف الأحقاب التاريخية من أهم روافد الرقيق، كما أنه كان الرافد الشرعي الوحيد لأن الإسلام أقرّ في جوهره حرية جميع المسلمين[68] لذلك نرى أن الدولة الإسلامية قد لجأت إلى ممارسة الشدة في تنفيذ القوانين العسكرية والاجتماعية لإثبات ديمومتها من خلال هذا وان كان هذا الحكم فيه نظر، وجدنا أنه ليس هناك قوة قادرة على إقناع المشركين والكفار بترك الشرك والكفر سوى المواجهة العسكرية (الحروب) وبالتالي كان هذا سبيا كتحصيل حاصل لوجود الأسر والسبي لا مفر منه[69]

نجد أحيانا أن السبي يأتي بدون مواجهة، ولا يقتصر على الفئات المقاتلة فقط، بل تمتعت به كذلك الأوساط العامة، وكان هذا حاصلا منذ القرون الأولى، وهو ما أشار اليه المالكي[70] "حين ترجم للفقيه القيرواني مكرم المتعبد، بصدد الحديث عن تعرض رباط المنستير لغارة شديدة شنّهاعليهم الروم بالسفن، غير أن الريح هبّت عليهم بشدة فحطمّت سفنهم، فأخذ المسلمون سبيهم وأموالهم"، وهو ما

---

68 ()أحمد بابا التمبكتي، معراج الصعود ، **أجوبة بابا التمبكتي حول الاسترقاق**، تحقيق وتر فاطمة الحراف وجون هانويك، منشورات معهد الدراسات الافريقية، سلسلة نصوص ووثائق رقم 07، 2000، المملكة المغربية، ص85.

69 ()قدورة الشامي فاطمة، **الرق والرقيق في العصور الجاهلية والقديمة وصدر الإسلام**، دار النهظة العربية، بيروت، 2009، ص41.

70 ()المالكي (أبو بكر عبد الله بن محمد)، **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية**، تح حسين مؤنس، مكتبة النهظة المصرية، مصر، 1951، ج1،ص188.

يقودنا لمعرفة ظاهرة الأسر بغير قتال، وكان شكلا معتبرا من أشكال السبي فصّلت فيه كثيرا المصنفات الفقهية.[71]

فالأسير هو العدو المأسور في الحرب، رغم أن الحرب في الاسلام مقيدة بشرطين أساسيين أولهما أن يكون القتال مع الكافرين، والثانية أن تكون الحرب قانونية منتظمة [72]

وقد كان شعار الحرب آنذاك ويل للمغلوب من فتك الغالب، لأن له أن يستولي على أرض المغلوب ويتمتع بأمواله، ويقتل ويأسر ما يشاء[73] فالأسارى ملك للملوك والقادة، و لهذا فاض عدد الأسرى عن الحاجة باعوهم في أسواق النخاسة للإستفادة من ثمنهم، أما إذا أراد الحاكم الإحتفاظ بهم فإنه يستخدمهم في أعمال كثيرة، مثل الخدمة في الجيش، والعمل في الأرض والقصور والحدائق أو الاشتغال بشق الطرق و إنشاء الأبنية و الجسور، لأنهم يمتلوكنهم، يضاف لهم من كان يُهدى إليهم[74]

وفي هذا المنحى نجد أنّ ذكر كثير من الفقهاء في تعريفهم للجارية يرون أنها كل أنثى بالغة أُخذت أسيرة في الحرب، مشترطين في ذلك ديانتها أن تكون

---

[71] ()خالد حسين محمود، **الساحل المغربي وظاهرة السبي خلال القرون الأربعة الأولى للإسلام**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة الشهيد حمّه لخضر، مج07، ع02، أكتوبر 2020، ص 147.

[72]() أحمد شفيق، **الرق في الإسلام**، ترجمة أحمد زكي، مؤسسة هنداوي، مصر، 2013، ص49

[73]() عبد السلام الترمانيني، **الرق ماضيه وحاضره**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، الكويت، 1979، 41.

[74]() علي جواد، **المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام** ، دار الساقي ط4 ، 2001، ج4، ص112.

على غير الإسلام استثناء، مستدلين في هذا الشرط المذكور أن المرأة المسلمة لا يجوز سبيها واسترقاقها كما قلنا سابقا مهما كانت الأسباب والدواعي(75)

فالإسلام الحنيف حسب هذا المدلول المعنى لم يلغ مباشرة التسري بقرار أو حكم، وجملة واحدة في البداية، لكنه جعله مقيداً بقيود عديدة، هي في الحقيقة لمصلحة الإماء والمجتمع ككل، وهذه القيود في مجملها:
– لا يتم اتخاذ جواري الحروب، إلا إذا كانت المواجهة العسكرية نفسها مشروعة.
–لا يجوز للمسلم أن يطئ الجارية، إلا إذا حكم الحاكم باسترقاق المملوكات، ولا تحل له ولا تصبح له ملك يمين، إلا إذا كانت نصيبه ضمن غنائم الحرب المشروعة أو أنه ابتاعها وهي مملوكة ملكية شرعية ولا يجوز له مجامعتها، إلا بعد أن يستبرئها بحيضة فقد تكون قد حملت من غيره، كمالا يحل لمالكها أن يتخذها للدعارة ليجمع مالا، لأن هدف ديننا أن يحفظ الأسيرات من الفاحشة. وعلى سيدها أن يحسن في المعاملة دون شطط ولا ظلم،، ولو أن حقها نصف حق الحرة، ومن الإحسان إليها أن يعتقها كلما تمكن ذلك، وإذا لم يعتقها وجامعها بحكم ملك اليمين وولدت له أولاداً، فإنها تصبح حرة بعد وفاته إكراماً لها، وأولاده منها أحرار أيضا (76)

ويشترط لجواز التّسرّي الملكية التامة فلا يحلّ لرجل أن يجامع امرأةً في غير زواج إلاّ بأن يكون مالكاً لها، لقوله تعالى: {والّذينَ هُمْ لِفُرُوجِهِم حَافِظُونَ إلاّ

---

75 سعيد أبو العينين، **حكايات الجواري في قصور الخلافة**، دار أخبار اليوم،مصر، 1998، ص11 ومابعدها.

76() عارف الشيخ، **حكم التسري**، موقع الخليج، 2013/01/13، https://www.alkhaleej.ae/ ، تاريخ التحميل: 2022/12/30، الساعة 14:30.

على أَزْوَاجِهم أو ما مَلَكَتْ أيمانُهم فإنَّهم غيرُ مَلُومين، فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذلكَ فأولئك هُمْ العَادُون"[77]

ولا يجوز للرّجل أن يجامع جاريةً له فيها شريك، مهما قلّت نسبة ملك ذلك الشّريك وأن تكون الجارية كتابيّةً أو مسلمةً إذا كان المتسرّي مسلماً. فإن كانت وثنيّةً لم تحلّ لسيّدها المسلم بملك اليمين، كما لا تحلّ له بالزّواج لو كانت حرّةً، وهذا قول جمهور الفقهاء، واحتجّوا بقوله تعالى: "وَلا تَنْكِحُوا المُشْرِكَاتِ حتّى يُؤْمِنَّ".[78]

بالرغم أن ميول العرب كان للجواري مقارنة بالحرائر، لأن الجمال كان في كثير من نساء الأمم المفتوحة أوفر، والحسن فيهن أوضح، على حد قول الجاحظ، لأن النعيم جلاّهن والحضارة صقلتهن ، لذلك صار أكثر االمملوكات أحظى عند الرجل من الحرات المتزوجات، وصار هذا هدفهن بعد كثرة الفتوح ووجود السبي.

ويضيف[79]أنه رغم كثرة الغزوات التي وقعت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وما يمكن أن يستتبعها من أسر وسبي، إلا أنه لم يكن له صلى الله عليه وسلم من السراري إلا أربع[80] هن ريحانة بنت زيد بن عمرو رضي الله عنها: كانت من سبي بني قريظة، فأسلمت فتسرَّى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في المحرم سنة 6هـ، وتُوفِّيت بعد مرجعه من حجة الوداع سنة 10هـ ومارية

[77] ()سورة المؤمنون، الأية 5-6.

[78]() سورة البقرة، الأية 221.

[79]() الجاحظ، رسائل الجاحظ، ص42.

[80]() نفسه م س ، ص43.

القبطية رضي الله عنها أهداها له المقوقس صاحب الإسكندرية، فأسلمت، فتسرَّى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة 7هـ، وولدت له إبراهيم وتُوفِّيت سنة 16هـ، والثالثة وهبتها له زينب بنت جحش لمّا راجعها بعد أن هجرها ثلاثة أشهر من أجل صفية، والرابعة أصابها في بعض السبي[81]

وشاع التسري عند الأعيان، حيث يذكر أن الأمير بن هود الذي ثار على الموحدين قد عاهد زوجته على ألا يتخذ عليها امرأة طول عمره، فلمّا صار له الأمر أعجبته رومية حصلت له من السبي فلم يصبر عليها[82]

وإذا عدنا للغرب الإسلامي في فترة موضوع الدراسة نجد أنها فترة لم تخل من الحروب والتمردات التي لم تهدأ إلا بسقوط الدولتين، ففي الأندلس مثلا كان ساكنتها في مواجهة دائمة ومستمرة مع الخطر الإسباني المسيحي، فهذا ابن عذارى يصف الوضع الذي آل إليه الأندلسيون مع الإسبان :" والحرب سجال والنفوس آجال"[83]

أما في بلاد المغرب وفي فترة الدراسة فقد كانت الحرب سجالا بين المرابطين والموحدين، فقد استغرقت فترة الإنتقال المرابطي الموحدي حوالي خمسا وعشرين سنة كاملة، طبعها الصراع المرير، وحصلت فيها عشرات المعارك والمواجهات الدامية بين الإخوة الأعداء، وسقط خلالها مئات إن لم تكن الآلاف من الضحايا من الطرفين، منذ أن أعطى المهدي بن تومرت الإذن ببداية المواجهة العسكرية،

---

[81]() أبي أسماء محمد بن طه، **الأغصان الندية شرح الخلاصة البهية بترتيب أحداث السيرة النبوية**، تقديم الشيخ وحيد عبد السلام بالي، دار سبل السلام، دار ابن حزم، القاهرة ، ط2، 2012، ص373.

[82]() الإحاطة، ج2، ص132.

[83]() ابن عذارى، مصدر سابق، ج4، قسم الموحدين، ص66.

وسار على دربه خليفته عبد المؤمن بن علي الكومي، فكثُر القتل في الحواضر المغربية[84]

كما كثر الأسر إلى درجة أنه قد قيل أن الحرّة بيعت بدجاجة واحدة[85] فما بالك بالمملوكة، لذلك نجد أحد الباحثين يقرر أن العلاقة بين الحرب والإسترقاق تكاد تكون حميمة[86] وربما هنا يعود السبب المباشر أن بعض الحروب حتى لا نبالغ في الحكم كان سببها المباشر والغرض الرئيس من ورائها الحصول على الرقيق فقط.

واستغل الموحدون كذلك ما غنموه من المرابطين في هذا الشأن، فيذكر البيذق بوصفه شاهد عيان على الأحداث آنذاك أن الموحدين قد باعوا نساء جزولة ولمطة اللواتي وقعن في اسر الموحدين بأحد ابواب مراكش[87]وقد أشرنا سابقا كيف كانت نظرة الموحدين لهذا السبي.

المبحث الثالث: موقف الاسلام من الرق:

الرق في العُرف الإسلامي هو عجز حكمي يصيب من يقع أسيرا في حرب مشروعة، فيفقد أهليته القانونية ، وهذا العجز يزول بالفداء أو العتق[88]

ويقول الله تعالى: "فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لانتَصَرَ

---

[84]() ابن غازي(أبي عبد الله أحمد بن محمد العثماني المكناسي)، **الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون**، مطبعة الأمنية، الرباط، 1952،ص71.

[85]() ابن أبي زرع الفاسي، مصدر سابق، ص123.

[86]() عبد الاله بنمليح، مرجع سابق، ص221.

[87]() البيذق، مصدر سابق، ص118.

[88]()عبد السلام الترمانيني، **الرق ماضيه وحاضره**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، الكويت، 1979، ص32.

مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ"[89]

وإذا بحثنا في التاريخ لفترة الفتوحات الإسلامية، نجد أخبار السبي الأول المذكور في المصادر، ومن أوائلها ما اورده المؤرخ المشرقي ابن الأثير حول سبي موسى بن نصير سنة 91هـ، حيث بلغت ثلاثمائة رأس سبي، بعث خُمسها آنذاك إلى الخليفة الوليد بن عبد الملك، أي ما يساوي ستين ألف رأس سبي [90]وبالتالي فالدين الإسلامي من الناحية التاريخية لم يستحدث نظام الرق من العدم ولم يوافق عليه، وانما نجده قد هيأ له الطرق وشجع على القضاء عليه نهائيا، ونجد الأديان السابقة للإسلام لم تلغه تماما، ولما جاء الإسلام الحنيف كان المجتمع العربي وحاله في ذلك حال بقية المجتمعات الأخرى يتعامل بنظام العبيد، إذ كان هو متغلغلا في مختلف المناحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، لا يجد في إقرار مبدأ الرق جانباً سيئاً، ولا يوجد في القرآن الكريم ولا في السنة المشرفة نص صريح يدل على فرض نظام العبودية على أي فئة من فئات البشر حتى ولو كان مشركاً يقاتل المسلمين ، وقد قال الشنقيطي: وسبب الملك بالرق هو الكفر و محاربة الله و رسوله [91]

ومنه اتخذ إستراتيجية متقنة للحدّ منه، من خلال أنه وسع من أبواب العتق للرقيق والإماء من جهة، من جهة اعتباره من الكفارات، لأنه كانت منافذ العتق

---

[89] ()سورة محمد، الآية 5-6.

[90] ()ابن الأثير (عز الدين)، **الكامل في التاريخ**، دار صادر، بيروت، لبنان، ط،1965 مج4، ص260.

[91] ()الشنقيطي محمد الأمين بن محمد المختار ، **أضواء البيان في ايضاح القران بالقران،** دار عالم الفوائد للنشر و التوزيع،1988، مج 3، ص387.

قبل الإسلام ضيقة محدودة، تنحصر أو هي تكاد إن تكون كذلك ، فهي تنحصر في رغبة السيد المالك، وقد اتبع الإسلام في توسيع منافذ العتق عدة أسباب منها :

1. الحث والترغيب من خلال تكفير الذنوب دون إي قيد بذلك مبينا في قوله تعالى "فلا اقتحم العقبة . وما أدراك ما العقبة فك رقبة". [92]
2. تناوله من خلال نظام الكفارات لتكفير الذنوب الجسيمة ، مثال ذلك القتل الخطأ تطبيقا لقوله تعالى "ومن يقتل مؤمناً خطأ . فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله". [93]
3. شجع الإسلام العتق لمن بأيديهم من الأسرى، احتسابا لرضى الله وللأجر وإرضاء للخالق تعالى، وتطبيقا أيضا لوصايا النبي عليه السلام، ففي الحديث النبوي الشريف عن عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ – قال: جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علمني عملا يدخلني الجنة قال لئن كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة أعتق النسمة وفك الرقبة قال أو ليستا واحدا؟ قال لا عتق النسمة أن تنفرد بعتقها وفك الرقبة أن تعين في ثمنها...[94]

---

92 ()سورة البلد، الآية 11.

93 ()سورة النساء، الآية 92.

94 ()أخرجه ابن أبي شيبة في المسند، وأخرجه الطحاوي في أحكام القرآن، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى، وأخرجه الحاكم في المستدرك، وأخرجه البيهقي في الآداب وغيرهم كثير، انظر، ابن حجر الهيثمي (أحمد بم محمد بن علي)، **تحفة المحتاج في شرح المنهاج**، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، د ط،1357هـ، 1983، ج10، ص352.

كما وضحّت الشريعة الإسلامية أن الاعتداء على النفس يقابله باب معتبر من أبواب العتق ويتضح ذلك في قوله تعالى: وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة..."[95]

كما نصادف كذلك أحيانا عتقا للمملوكين بحكم من صاحب الأمر إذا بالغ المالك في ضرب مملوكه واهانته، لأن ديننا وضع حدودا لا لبس فيها تبين أسس المعاملة بين السيد وعبده، على النقيض ما كان معمولا به عند اليونان والرومان.

-العتق بأم الولد : وهي من سبل العتق كذلك، وتنطوي ضمن طرق تكريم المرأة، لأنه يعاشرها أن كانت أمة، فإذا ولدت له واعترف به، صارت له أم ولد، و في هذه الحالة يحرم عليه بيعها،وإن هلك ولم يعتقها، صارت حرّة بعد موته[96]

وفي الحقيقة أنه عندما نتمعن في العمق نجد أنه تشكلت في المجتمعين الأندلسي والمغربي في حقبة الدراسة فئة تربطها علاقات وطيدة (علاقة ولاء) بموجبها يصبح الأسياد طرفا مهما في التعريف بالمعتقين ومن جهة الأسياد يصبح هذا الولاء جزءا من تراث العائلة[97]

---

[95] ()سورة النساء، الآية92.

[96] ()وجملته أن أم الولد إذا ولدت بعد ثبوت حكم الاستيلاد لها من غير سيدها ، من زوج أو غيره ، فحكم ولدها حكمها ، في أنه يعتق بموت سيدها ، ويجوز فيه من التصرفات ما يجوز فيها ، ويمتنع فيه ما يمتنع فيها . قال احمد رضي الله عنه : قال ابن عمر وابن عباس ، وغيرهما : ولدها بمنزلتها . ولا نعلم في هذا خلافا بين القائلين بثبوت حكم الاستيلاد ، إلا أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قال : هم عبيد . فيحتمل أنه أراد أنه لا يثبت لهم حكم أمهم ; لأن الاستيلاد مختص بها ، فيختص بحكمه . كولد من علق عتقها بصفة ، أنظر، ابن قدامة (موفق الدين عبد الله بن احمد المقدسي)، المغني، تحقيق طه الزيني، محمود عبد الوهاب فايد، عبد القادر عطا، مكتبة القاهرة، مصر، 1969م،ج10، ص421.

[97]() زينب محمد حامد، أوضاع العبيد المعتقين...، ص57.

كما نقف على عدد من الجواري اللواتي أعتقن بعد وفاة سيدهم، ففي العصر المرابطي مثلا انتشرت ظاهرة العتق بعد الموت، بموجب عقد مكتوب من السيد، وقد أورد أبو الوليد بن رشد صورة منه حين يقرر السيد بنص فحواه:

... إن وقع بي حدث الموت الذي لا محيد منه ولا ملجأ عنه، فالمستظهرة بخط يدي هذا وهي أمتي حرّة لوجه الله العظيم، ولها من مالي خمسون مثقالا مرابطية، وكل ما احتوت عليه خزانتها من ثوب يصلح للبسها، وهي مصدقة فيما فيما عينته لها من غير ذلك، وحرام على من ضايقها...[98]

وهي تبين دون شك أن البعض ممن كانوا يتورعون في أمائهم قد فكروا فيهن بعد وفاتهم احتسابا للأجر وخوفا عليهن من المهانة.

المبحث الر ابع: مصادر الجواري

1/التجارة:

كانت الأمم التي عايشت المسلمين مشرقا ومغربا _ باستثناء العالم البيزنطي أقرب إلى التوحش والبربرة وأشبه بالبدائية حين نقيسها بالعالم الاسلامي المتحضر بعد أن نضجت فيه مظاهر التمدن والرقي المنبثق من تعاليم الدين الإسلامي، "فقد كان المتغلب من قبائل تلك الشعوب يبيع أسرى الشعب المغلوب لتجار العبيد عموما، فيعمل هؤلاء على تصديرهم للمسلمين (أو البيزنطيين) طلبا للأرباح، ونفس الشيء يقال عن قبائل السود بإفريقيا التي كانت تغير على بعضها البعض

[98]() ابن رشد، **مسائل أبي الوليد**، ج2، ص 929، (للمزيد أنظر ملحق العقد في الملاحق).

وتبيع أسراها إلى التجار المسلمين"[99] لهذا يمكن الحكم والجزم ربما أن المسلمين قد نقلوا عن الشعوب المجاورة والسابقة للإسلام هذه التجارة من خلال التعامل معهم [100]

ومع تعود المسلمين بالتزود بالإماء، نجد الخلفاء أنفسهم يشددون على ولاتهم أن يزودوهم بالسبايا غير مبالين بالتغيرات التي عرفها المجتمع متمثلة في انتشار الإسلام وتوقف حركة الفتوح التي كانت في البداية، مما يعطي الإنطباع دون شك على شغفهم الكبير بالجواري الجميلات اللواتي توجهن من أوربا لإفريقية ثم للمشرق الإسلامي كذلك، وهو ما يفسر التوجه على ابتياعهن بأثمان باهضة خاصة في الفترات التي تشهد قلة في وجودهن[101]

وكان المغاربة بالخصوص ثم الأندلسيون من بعدهم يمثلون دور الوسيط التجاري سواء مع المشارقة أو مع الأوربيين من جهة، ومع بلاد السودان من جهة ثانية، وبالخصوص في مراحل تدفق الأسرى بشكل لافت في فترات التفوق الإسلامي في حوض المتوسط، حين تمكن المرابطون والموحدون من دحض الجيوش الصليبية، والمعارك الكبرى تشهد على ذلك على غرار الزلاقة ومعركة

---

[99]() توفيق بن عامر، **الحضارة الاسلامية وتجارة الرقيق خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة**، أطروحة دولة منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، تونس، سلسلة 8، مجلد7، 1996، ص ص165-166.

[100]() آدم متز، **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام**، تعريب : محمد عبد الهادي أبي ريدة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط4، 1967، ج1، ص288.

[101]() ابن عذارى، م س، ج1، ص52، ابتسام الزاهر، **الإماء في الغرب الإسلامي**، مقاربات للنشر والصناعات الثقافية ، المغرب، د ت ، ص35.

الأرك الشهيرتين هذا قبل موقعة حصن العقاب التي كانت ايذانا ببداية النهاية للتفوق الإسلامي بشكل عام[102]

كما كان الميورقيون وسطاء كذلك ولهم سفرتان الى بلاد الروم، يأتون بالعبيد والإماء يشرونهم في بجاية، والدليل على كثرة ما يصل للمدينة أن أهلها لمّا فتحوا أبوابها سنة 581هـ/1185م مع مجيء ابن غانية غازيا اعتقد اهل المدينة أن عبيد ميورقة قد وصلوا، ووصل الأمر أن بيعت بيضاوان من الجواري الروميات بسوداء واحدة[103] بعد أن كان الأمر خلاف هذا من قبل.

وقد رأى الرحالة ابن بطوطة حين استقل قافلة كانت متجهة من تكدا إلى المغرب حوالي ستمائة من الخدم من الجواري والعبيد[104] وهو ما يعطينا انطباعا واضحا حول الأعداد المتوجه بها للتجارة في أقطار المغرب المختلفة.

2/مصادر أخرى:

تنوعت روافد ومصادر الرقيق في العالم الإسلامي مشرقا ومغربا في مختلف المراحل التاريخية، حيث كان يتم اختيار الإماء من بعض السبايا اللائي يتم

---

[102]() علوة رفاعي عبد الوهاب سليمان، احمد ابراهيم الشعراوي،واخرون، **موقعة العقاب وبداية النهاية للحكم الإسلامي بالأندلس**، مجلة بحوث العلوم الانسانية والاجتماعية،العدد الرابع،ج01، افريل2012، ص48.

[103] ()الغبريني أبو العباس أحمد بن محمد البجائي، **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة**، تحقيق عادل نويهض، منشورات لجنة التأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1969، ص24، المراكشي، مصدر سابق ، ص 269.

[104]() ابن بطوطة محمد بن عبد الله ، **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تحقيق : علي المنتصر، دار الشرق العربي،ط2، 1979، ج2، ص132.

توزيعهن بعد الحروب، والملاحظ هنا ان المواجهات العسكرية كانت المصدر الأساسي للجواري، ويأتي بعد الحرب مصدر الهدية[105]، ولعلنا نجد من أهمها:

- الخطف:

يعتبر الخطف من أهم الروافد غير الشرعية إن لم يكن أبرزها، حيث انتشر منذ القدم وعند مختلف الشعوب عصابات منظمة تهاجم الأطفال والبنات الضعفاء وتهربهم لأماكن بعيدة لتبيعهم أرقاء[106]

بخصوص الفترة المدروسة نقف على قول ابن القطان في نظم الجمان بخصوص عمليات الخطف والاستيلاء أنه وصل بهم الأمر إلى خطف النساء والاعتداء، عليهن وبيعهن دون استبراء[107] وهي صورة قاتمة تنم عن بشاعة الموقف الذي وصل إليه البعض ممن احترفوا عمليات الخطف الجماعي أحيانا، "وهي عادة تكون في فترات انعدام الأمن وتدهور الأحوال الاقتصادية وتردي الأوضاع المعيشية، حيث وجد الكثير من الساكنة في الغرب الإسلامي عموما، والمغرب خصوصا من البائسين وقطاع الطرق ممن امتهنوا العيارة والشطارة وسيلة

---

105 ()محمد لطيف، **الزواج والاسرة في المغرب الاقصى خلال العصر الوسيط**، طباعة ونشر سوس، اكادير، 2015،ص، 54-55.

106 () Lengellé Maurice **, l'esclave –que sais-je** ? , presses universitaires de france , paris, 1955, p24.

107 () ابن القطان، مصدر سابق، ص150.

مباشرة للعيش، خاصة في فترات الانتقال من دولة لدولة، والانتفاضات والحركات المناوئة"[108]، كحال الانتقال المرابطي الموحدي.

وتشير كثير من الدراسات ان القرصنة (الخطف) كانت من أهم مصادر الرق، وكان هذا المصدر سببا في كثرة الرق الأبيض بالمغرب الوسيط[109]، حيث كانت الإماء تجلبن من الامارات المسيحية شمال اسبانيا، وذلك خلال الغزوات التي كان يشنها قراصنة الأندلس على سواحل ايطاليا وكذا سواحل غالة الجنوبية وجزر البحر المتوسط، وكان ميناء المرية مركزا معتبرا للتجارة المتوسطية ومنها تجارة الرقيق .[110]

وهناك عدد معتبر من النوازل الفقهية التي تحفل بها المصادر المتوفرة حول سبي الحرّات وبيعهن في أسواق النخاسة[111]، بعد تعرضهن للخطف من قِبل محترفي الخطف الذين تعودوا على هذا الصنيع البشع، وصارت لهم شبكات معروفة ومنظمة لهذا الغرض، لهذا نجد الفقهاء قد أوجبوا من خلال العقود الخاصة ببيع الرقيق إقرار المملوك أو المملوكة نفسها بالرق ساعة البيع في محاولة واضح للوقوف أمام ظاهرة استرقاق الحرات، حيث يأتي في العقود مثلا: ... بمحضر

---

[108] () محمود اسماعيل، المهمشون في التاريخ الإسلامي، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ص153، خالد حسين محمود، **ظاهرة الخطف كأحد روافد الاسترقاق في بلاد المغرب خلال القرون الأربعة الأولى للإسلام**، دورية كان التاريخية ، ع32، يونيو 2016، ص20.

[109] ()الحسن الغرايب، **مسيحيو المغرب الاقصى في العصر الوسيط**،تق عبد العزيز عينور، **الرباط**، **ط1**، ص، 252.

[110] ()الحضارة الاسلامية في الاندلس، بيار قيشار، **التاريخ الاجتماعي لاسبانيا المسلمة**، من الفتح الى حكم الموحدين، لبيير قيشار، ص، 975.

[111] ()على سبيل المثال لا الحصر ما أورده الونشريسي في المعيار ج6، ص307.

المملوكة فلانة وعلى عينها وإقرارها بالرق لبائعها فلان إلى أن بتل فيها البيع المذكور...[112]

وقد نشطت ببلاد المغرب الأوسط على سبيل المثال غارات القبائل العربية ابتداء من منتصف القرن الخامس الهجري وما بعده، ونقف على وصف مهم للدرجيني إبان هذه الفترة لإحدى الغارات التي قصدت وارجلان[113] ونفس الشيء أشار إليه ابن خاقان حول من امتهنوا الخطف والترويع وسبي البنات من حجور أمهاتهن[114]، فساقوا عددا من الإماء" والأرجح أن جلّ المسبيات كنّ من الجواري أو غالبيتهن.

وفي عهد الموحدين نقف على تجاوزات خطيرة أفصحت عنها المصادر المعاصرة، حيث في فترة الانتقال المرابطي الموحدي انتشر بشكل مروع ظاهرة اختطاف النساء وحتى الأطفال، وللأسف الشديد وجد بعض أشياخ الموحدين وطلبتهم في هذه العملية تجارة مربحة، فصار بيع النساء كالجواري دون استبراء ظاهرة عادية، مع الإعتداء عليهن أحايينا كثيرة، وقد أعطى الخليفة عبد المؤمن بن علي أوامر صارمة بعد أن علم ببيع النساء دون استبراء، و بيّن ألا يقوم بعملية البيع إلا من علم بتقواه وورعه، وحكم بالتوقف عن عملية البيع بعد أن تُغنم النساء

---

112 ()ابن العطار، **الوثائق والسجلات**، تحقيق شالميتا وكورنتي ، مجمع الموثقين المجريطي، المعهد الإسباني للثقافة ، مدريد ، 1983،ص 33, (للمزيد: أنظر الملحق رقم 03).

113 ()الدرجيني أبو العباس أحمد بن سعيد ، **طبقات المشايخ بالمغرب**، تحقيق ابراهيم طلاي، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1974، ج2، 434.

114() ابن خاقان أبو نصر الفتح محمد بن عبيد الله القيسي، **قلائد العقيان**، تحقيق محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر ، تونس، 1990، صص77.

في الحروب مع المرابطين حتى يصدر في هذا الشأن كتاب منه شخصيا يبين شكل وتفاصيل الأمر [115]

- **<u>الهدية:</u>**

من أجل أهداف جمّة، يقوم أمراء الدولة والسياسيون بإهداء الجواري إلى من هم في رأس السلطة السياسية، متمثلة في الخليفة أو وزرائه أو مساعديه وأبنائه... الخ، وقد كانت الإماء تنتقل منذ سنوات الفتح على شكل هدايا يبعثها قادة الفتوح للتقرب من الخلفاء، وكذا التودد إليهم، ومثال ذلك حسّان بن النعمان الذي أهدى لوالي مصر عبد العزيز بن مروان 200 جارية من بنات ملوك الروم والبربر [116]

"ويعتبر الرق سواء من الرجال أو النساء قيمة مالية تمنح في المبارزة وفي الزواج، لأنه يحقق فائضا في القيمة، باعتباره بضاعة عينية، ومن حقّ المالك أن يتصرف فيها كما يحبّ، وهو ما جعلهم من المنح والأعطيات التي يمنحها الكثير من الحاشية كهدايا ثمينة لأولي الأمر أو للعوام، فقد جرت العادة مثلا لأن يمنح الشاعر الحاذق هدايا كأن تكون مالا أو فرسا أو جارية[117]

---

[115] **()**ابن القطان المراكشي، **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تحقيق محمود مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1990، ص160.

[116] **()**الرقيق القيرواني ابن أبي دينار الرعيني، **المؤنس في أخبتر افريقية وتونس**، تحقيق محمد شمام، المكتبة العتيقة ، تونس، 1967، ص77.

[117]**()** حسن بن محمد الوزان (ليون الافريقي)، **وصف افريقية**، ترجمة عن الفرنسية محمد حجي، محمد الأخضر، مشورات الجمعية المغربية للتاليف والترجمة والنشر، المغرب، ط2، 1983، ج1، ص260.

ونقف على بعض الأمثلة في العهد المدروس مثل الجارية التي أهداها يوسف بن تاشفين للمعتمد بن عباد[118]، كما كانت أم المنصور كذلك جارية نصرانية أهداها اليه سيدراي بن وزير[119] والجارية الحبشية التي أهداها تاجر بجانة إلى أبي مدين شعيب وأنجب منها ولدا ثم أهداها فيما بعد لتلميذه عبد الرزاق الجزولي[120] وغيرهما كثير .

- الفقر: كانت شدة الفقر تدفع أحيانًا بعض الآباء إلى بيع أبنائهم وبناتهم، وإما أن يضطر الناس إلى إظهار العبودية طلبا للرزق من مأكل ومشرب.

ويروي لنا ابن حزم الأندلسي عن رجل باع جارية له لرجل من الأندلس بسبب الفقر وكان يحبها حبا شديدا ولم يكن البائع يعلم أنه يحبها هذا الحب، فلما انتقلت إلى الأندلسي كادت روحه تخرج من أظلعه فأراد أن يسترجع جاريته مقابل المال الذي دفعه الأندلسي، غير أن المشتري لم يقبل ذلك، فلجأ الرجل إلى الملك وبيّن له الأمر، فحنّ الملك الذي حكم بإحضار الشاري والذي أظهر له من الحب للجارية ما أظهره الرجل، فاحتار في الحكم بينهما، وأمر بدفع مال كبير للشاري الذي رفض بدوره المال، فاعتذر الملك للرجل الذي لم يجد إلا أن جمع يديه إلى

---

118 ()عبد الله كنون، **النبوغ المغربي في الأدب العربي**، د د ن، ط2، 1960، ج2، ص66.

119 ()سيدراي بن وزير: هو محمد بن سدري بن عبد الوهاب بن وزير القيسي من أمراء المغرب ولي قصر الفتح عند استرجاعه من الروم سنة 587هـ، وشهد وقعة العقاب وعرف بالعلم والنباهة، للمزيد ينظر، الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين بيروت، ط2، 2002، ج6، ص154. ليلى احمد النجار، **المغرب والاندلس في عهد المنصور الموحدي، دراسة تاريخية وحضارية 580-595هـ**، أطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، القسم الثاني ،1409هـ/1989م، ص، 417.

120 ()ابن الزيات، التادلي(أبو يعقوب يوسف بن يحي)، **التشوف إلى رجال التصوف**، تحقيق أحمد التوفيق، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1984، ص 328.

رجليه وألقى نفسه من مرتفع، فارتاع الملك وقال له: ما الذي حملك على هذا؟ فقال لا مكان للعيش بدونها، وعزم أن يلقي نفسه مرة أخرى، فقال الملك للمبتاع: إن تفعل ما فعل الرجل فأنت تحبها كما يحبها، فرفض الشاري، عندئذ حكم الملك للرجل الأول[121]

ويقول البادسي في المقصد الشريف[122] ان مجاعة شديدة ضربت بلاد غمارة وخلالها كان البعض يسلمون انفسهم للنصارى، ليشبعوا عندهم الطعام، وفي نفس العنوان يقول صاحب نزهة الحادي باخبار ملوك القرن الحادي أن هذه الظاهرة تفشت ففي القرن (9-10الهجري) حيث كانت أعداد الذين سلموا أنفسهم للنصارى كبيرة جدا[123]

وقد أورد ابن عذارى أيضا أن قاضي رقادة بافريقية محمد بن عبد الله والمعروف بابن جيحال مولى بني امية قد اضطر إلى بيع نفسه أيام الشدة[124] هذا مع الرجال، فما بالك مع النساء اللواتي لا يستطيعون ضربا في الأرض ولا سبيلا.

المبحث الرابع.: أجناس الجواري

---

[121] ()ابن حزم أبو محمد بن سعيد الأندلسي ، **طوق الحمامة في الإلفة والآلاف**، ضبط نصّه وحرر هوامشه الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، مصر، 1405هـ، 1985م، ص266.

[122] ()البادسي عبد الحق بن اسماعيل، (كان حيا سنة722هـ)، **المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف**، تحقيق سعيد أعراب، المطبعة الملكية، الرباط، ط2،1414هـ،1993، ص61.

[123] ()محمد الصغير الإفراني، **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي**، تحقيق عبد اللطيف الشاذلي، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب الأقصى، 1419هـ/1998م، ص214.

[124] ()ابن عذارى، مصدر سابق، ج1، ص140.

تعددت الأجناس التي تنتمي إليها جواري العصر الوسيط عموما في الغرب الإسلامي، وسادت انطباعات عند العوام وسرت قرونا في معتقدهم عن أجناس الجواري ولمن يصلحن، وقد خَلَصَ للمسلمين من وراء ذلك عدد لا يحده الإدراك من النساء على اختلاف أسنانهن وأجناسهن وأخطارهن ومواهبهن، فمنهن الفارسيات والتركيات والأرمنيات والجرجيات والشركسيات والروميات والبربريات والحبشيات، وفيهنّ بنات الأكاسرة والقياصرة، والأساور والبطارقة، من كل قاصرة الطرف، ناعمة الكف، لم تبتذلها المهن ولم تمتهنها المحن.

لم تَلْقَ بُؤساً ولم يضررُ بها عوز ... ولم تُرَجَّفْ مع الصالي إلى النار[125]

وكان قادة الدولة وولاة الأمصار يجمعون من أولئك أجملهن وأنداهن صوتاً وأمثلهن أدباً ويبعثوهن إلى الخليفة وهو يختار منهن من يشاء ويثيب وزراءه وندماءه وخلصاءه بمن يشاء[126]

فقد فقالوا: الخادمة البربرية للّذة، والرّومية لحيطة المال والخزانة، والتركية لإنجاب الولد، والزّنجية للرّضاع، والمدنية للشكل والمكّية للغناء، والعراقية للطّرب والانكسار...

ويبينون أن البربريات أطبع الخلق على الانصياع والخضوع وأقدرهم على العمل وأصلحهم للتوليد واللذّة وأحسنهم للنسل، وبعدهنّ اليمنيات ويشبههنّ العرب، والنّوبة أكثر الخلف إذعانا للموالي، وكأنّما فطروا على العبودية، وفيهم السّرقة وقلّة الأمانة، والهنديات لا يصبرن على الذلّ، ويرتكبن العظائم ويسهل عليهنّ

125 ()أبو الفرج الإصفهاني، مصدر سابق، مج22، ص363 .عبد الله عفيفي، **المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها**، ص11.

126() السقطي، **في آداب الحسبة**، نشر كولان وليفي بروفنسال، مكتبة ارنستلورو ص130.

الموت...، ثم يضيف حول الزنجيات حيث يقول: ...والزّنجيات أشدّ خلق الله وأصبرهن على الكدّ، وفيهنّ صنان يمنعهنّ في الغالب من اتّخاذهنّ، وفي الأرمنيات الحسن والبخل وقلّة الانقياد وخاصّة القرصاريّات منهن تصير الثيّب كالبكر [127]

ولا تختلف قرون الدولتين السادس والسابع عن هذا المنحى، ويلعب جنس الجارية ونوعها دروا بالغ الأهمية، ونتج عنه عدة قضايا فقهية ونزاعات حصلت، ويروي صاحب وثائق المرابطين والموحدين أن "من ابتاع جارية من الجواري على جنس من الأجناس مثل جيليقية أو إفرنجية أو من بلاد البربر، فوجدت على خلاف ذلك فإنه ينظر، فإن كان الجنس الذي اشتراها عليه أفضل والناس فيه أرغب فإنه يردها، وإن كان دون الجنس الذي ألفيت عليه لم يكن له في ذلك قيام، إلا أن يعلم أنه قد كان كره قبل ذلك الإستخدام بذلك..." [128]

فنجد أنواعا عديدة تفاضلت فيما بينها، وفيما يلي تفصيل مختلف الأجناس ، وكذا الفروق بينهن، ومكانتهن عند الناس، وفي الأسواق.

1/البربريات:

وهن الجواري المحليات إن صحّ القول، وليست مستجلبات، ولكن كانت ترسل إلى المشرق الإسلامي على شكل خمس أو هدايا أو بيع[129] ويذكر البكري أن سعر إحداهن وصل إلى أكثر من ألف دينار حين تبلغ من الحسن والجمال مبلغا حسنا [130]وكان هذا الأمر شائعا منذ أيام الخليفة عبد الملك بن مروان الذي

---

[127]() ابن الأخوة، مصدر سابق ص130.

[128]() المراكشي، مصدر سابق ، ص330.

[129]() ابتسام زاهر، مرجع سابق ، ص40.

[130] ()البكري، مصدر سابق ، ص161.

اشترى جارية بافريقية ، وقد دفع فيها ستمئة دينار ، وقال: من أراد البائة فعليه بالبربريات"[131]

ونقف على نص مهم لابن بطلان يصف فيها البربريات استنادا على قول أحد سماسرة هذا الفن بقوله" إذا اجتمع للبربرية مع جودة الجنس أن تجلب وهي بنت تسع حجج ثم كانت بالمدينة ثلاث حجج، وبمكة ثلاث حجج ثم جاءت إلى العراق، ابنة خمسة عشرة، فكانت بالعراق في الأدب، ثم ملكت بنت خمس وعشرين سنة، فتلك التي جمعت الى جودة الجنس شكل المدنيات وخنث المكيات، وآداب العراقيات، واستحقت أن تُخبأ في الجفون وتوضع على العيون"[132]

فقد كان المشارقة مولعين باقتناء الجواري البربريات منذ أيام عبد الملك بن مروان، وتروي كتب الأدب قصصا كثيرة عن عشقهم وولعهم بهن، حتى أن أحدهم – وهو عبد الله بن عمر – لم يتمالك نفسه لما رآى جارية بربرية فائقة الجمال فجعل يُقبلها والناس ينظرون اليه[133] بعد أن فتنه عنقها الذي شبهه كأنه إبريق فضة لشدة بياض جلدتها، وهو لم يعهدوا هذا من قبل في بيئتهم.

وأسهبت المصادر الجغرافية في وصف الجواري وتفننت في مدحهن على غرار الحميري الذي وصف جواري أودغشت بأن" حريم أودغست لا يوجد مثله في بلد، يجلب منها جوار بيض الألوان رشيقات القدود،لطاف الخصور،ضخام

---

[131] ()محمد بن أحمد التجاني، **تحفة العروس ومتعة النفوس**، تحقيق جليل العطية، رياض الريس للكتب والنشر، 1992، ص176.

[132] ()ابن بطلان، مصدر سابق، ص374.

[133] ()ابن عبد ربه، مصدر سابق ج6، ص32.

الأرداف، واسعات الأكتاف، ضيقات الفروج، المستمتع بهن كأنما يستمتع ببكر...دون أن ينكسر لإحداهن ثدي طوال عمرها"[134]

ووصفهن الرقيق القيرواني حين حضر سبي موسى "فإذا ببهو فيه جواري مختلفات الألوان، من ملساء إلى ناهد منكسرة، عليهن الحلي والحلل"[135] وهو وصف حسي ينم عن الشروط الجسمانية التي كان العرب يريدونها في سبي الجواري.

2- النصرانيات (الروميات) :

استعمل مصطلح العبيد والجواري الروم الى ما بعد القرن السادس هجري فقد ذكر الغبريني أن كانت الوفرة من الجواري انعكس على أسعارهن، حيث كان يباع بيضوان من الروم بسوداء من الوخش [136]

فقد تعوّد مسلموا الأندلس عموما على التزوج من النصرانيات منذ فتح أرض الأندلس، إذ صاهر حكام الأندلس ملوك نصارى الشمال، وكان بعض الملوك النصارى يأتون إلى المدن الأندلسية لزيارة بناتهم كلما سنحت لهم الفرصة، وكانت قصور ممالك النصارى آنذاك في شمال الأندلس لم تخل من الإفرنج قبل وبعد

---

[134] ()الحميري عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق احسان عباس، بيروت، 1980، ص64.

[135] ()الرقيق القيرواني ابن أبي دينار الرعيني، **المؤنس في أخبتر افريقية وتونس**، تحقيق محمد شمام، المكتبة العتيقة ، تونس، 1967، ص87.

[136] ()الغبريني أبو العباس أحمد بن محمد البجائي، **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة**، تحقيق عادل نويهض، منشورات لجنة التأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1969، ص54.

ظهور حركة التروبادور[137]، وأن بعض هؤلاء الشعراء كانوا يترددون على هذه القصور، ومنهم من اشتهر فيها بنظمه.

فزوجات المسلمين الأعجميات وأتباعهن كانوا همزة وصل بين أهل الأندلس ومختلف الطبقات الذين التقوا بهم في قصور ممالك النصارى، ولم يكتف الأندلسيون بالزواج منهن فحسب، بل هناك من أحبهن. لقد وصلت إلينا أشعار كثيرة نظمها شعراء أندلسيون وصقليون في فتيات مسيحيات، يتغزلون بهن ويتذللون لهن مثلما يفعلون مع المسلمات. إذ لم يكن الاختلاف في الدين عائقا في وجه هذه العلاقات العاطفية[138]

وكان الأندلسيون يميلون في حبّ الجواري للشقراوات كثيرا، وحسبنا في ذلك مقاله ابن حزم الأندلسي ""وعني أخبرك أني أحببت في صباي جارية لي شقراء الشعر فما استحسنت من ذلك الوقت سوداء الشعر، ولو أنه على الشمس أو على

---

[137] ()مفهوم شعر التروبادور: هو الشاعر الجوال، اشتقت هذه الكلمة من الذي ينظم أجمل الأشعار الغنائية، الفعل(تروبار trobar (بمعنى وجد(، أي وجد العبارات الجميلة. ويحيل بعض الباحثين أصلَ هذه الكلمة (تروبادور) إلى الفرنسية القديمة، حيث تشير إلى (الشعر المبتكر)، ويرى آخرون أن اصل هذه الكلمة يعود إلى الجذر اللغوي العربي، وهو كلمة (طرب) وهي تحريف لكلمة (دور الطرب). شعراء التروبادور هم شعراء القرون الوسطى الأوروبية، ظهروا في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي في جنوب فرنسا وشمال اسبانيا، اهتموا بالموسيقى والغناء، وكانوا يجولون قصور وشوارع أوروبا، يتغنون بالحب ويقدسونه. ويعود شعراء التروبادور إلى طبقات اجتماعية متفاوتة، فمنهم الملوك والسادة الإقطاعيون والأساقفة والقادة العسكريون... ورجال ينتمون إلى الطبقة الوسطى وآخرون من عامة الشعب. ومنُ جدت طائفتان من شعراء التروبادور، منهم من اتخذوا من نتاجهم الشعري الغنائي حرفة هنا و يتكسبون بها، وأخرى كانوا ينظمون تلك الغنائيات بالنسبة لهم حلية يتجملون بها. أنظر، بن زياني، **محاضرات في الأدب الشعبي العام**، شعر التوربادور، الجزائر، 2022/2021، ص02.

[138] ()محمد عباسة، حب الآخر في الشعر الأندلسي والبروفانسي، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد 04، 2005، ص10.

صورة الحسن نفسه وإني لأجد هذا في أصل تركيبي من ذلك الوقت، لا تؤاتيني نفسي علي سواء ولا تحب غيره البتة، وهذا العارض بعينه عرض لأبي رضي الله عنه وعلى ذلك جرى إلى وافاه اجله"[139]

لهذا لا نستغرب هذا الإعجاب والميل والتعلق، فهؤلاء الجواري لهن ميزات حسية لم تكن سائرة عندهم، فالشعر أشقر، والعينان زرقاوان، ولون البشرة أبيض مائل للحمرة، وهذه الميزات تجعل كل من يراهن يزيد عليهن طلبا[140]

وتعطينا المصادر على غرار ابن بسام تعلق الكثير بالنصرايات سواء من الحرات أو المملوكات، وقد خلّد البعض منهن ذلك في الأشعار، على غرار ابن الحداد (ت480هـ(الذي قال في نويرة، بعد أن صار يناجيها في حلمه:

عساك بحق عيساك	مريحة قلبي الشاكي
فإن الحسن قد ولا	ك إحيائي وإهلاكي
وأولعني بصلبان	ورهبان ونساك
ولم آت الكنائس عن	هوى فيهن لولاك
وها أنا منك في بلوى	ولا فرج لبلواك
ولا أستطيع سلوانا	فقد أوثقت إشراكي[141]

كما وجدت بالأندلس الرقيق ذو الأصل اليوناني، مع صعوبة تحديد الأصل في كثير من الأحيان بين البيزنطيات والأرمينيات والسلافيات وغيرهن من الأوربيات، فقد أشار ابن عبد الملك إلى النباتي الشاعر علي بن عبد الله الإشبيلي

139 ()ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة في اللإلفة والآلاف، ص28.

140 ()ابتسام الزاهر، مرجع سابق، ص52.

141() ابن بسام الشنتريني، **الذخيرة في محاسن الجزيرة**، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت 1979 ،ق1 ،م1 ،ص 707.

والذي كان عنده مملوكة تسمى "آنة القريقية" وقد وصلت إليه من سبي سرقوسة صقلية[142]

ومن الجواري الروميات اللواتي ذكرن بين دفات المصادر إبان العهدين المرابطي والموحدي منهن رياض الحسن محظية يوسف بن تاشفين وكذا محظية علي ابنه الجارية قمر [143]

ولا نتعجب إذا وقفنا على أسعار الجواري الروميات اللواتي كن يفقن نظيراتهن حتى من المسلمات، مع زيادة الطلب عليهن، وكثرت المسائل الفقهية بهذا الشأن، ومنها عن "الرجل الذي يشتري الجارية على أنها نصرانية فيجدها مسلمة غرّه بها، هل يردها بذلك، وهو يقول : أردت أن أزوجها غلاما لي نصرانيا، .... وروى عن الفتح أبي بكر بن عبد الرحمن أنه أجاب فيها : إن كان ثمن النصرانية عندهم أزيد من ثمن المسلمة (وهذا الشائع آنذاك في معظم الأسواق)، والناس فيها أرغب، عليه أن يردها..."[144]

-3__الزنجيات:__

وهن الإماء السوداوات المستجلبات من بلاد السودان ويسمين كذلك من الإفريقيات بحكم استجلابهن من مختلف البقاع الإفريقية، وقد وصف ابن بطلان الإماء الزنجيات بقوله "الزنجيات مساوئهن كثيرة وكلما زاد سوادهن كثر قبحهن، وتحددت أسنانهن وقل الانتفاع بهن، خيفت المضرة منهن، والغالب عليهن سوء الأخلاق وكثرة الهرب، وليس في خلقهن الغم، والرقص والإيقاع فطرة لهن، وقيل

---

[142] ()ابن عبد الملك، مصدر سابق ، ص239، عبد الإله بنمليح، الرق...، ص220.

[143]() مجهول، مصدر سابق ، ص، 84.

[144]() ابن فرحون ابراهيم بن علي بن محمد ت799هـ، **تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الحكام** ، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، 1986، ج2، ص434.

لو وقع الزنجي من السماء إلى الأرض ما وقع إلا بالإيقاع ... وليس فيهن متعة لخشونة أجسادهن ..."[145]

وقد قدمت الجواري السوداوات خدمات جمّة وبالخصوص داخل البيوت، ولأصحاب الدخل المتوسط والضعيف، من العوام والدهماء كما يُسمون، ورغم كلّ ما يقدمنه للمجتمع بشكل عام بقيت النظرة الدونية لهن، وارتبطت تسميتهن في الغالب بلفظ " خادم سوداء" تحقيرا وتصغيرا واستهانة حتى في الأدبيات الفقهية وما يرد على الفقهاء من أسئلة[146] بل وارتبطت كذلك بمهنة البغاء مقابل أجور زهيدة يأخذها النخاس ممن يريد أن يقضي منهن وطرا [147]

كما ارتبطن بالمهانة حيث بيّن ابن الزيات عن زواج أبي مدين شعيب الصوفي من جارية حبشية سوداء، وكان حصوله عليها بواسطة هدية من تاجر من بجانة الأندلسية وقد أنجب منها ولدا، وقد رغب الجزولي عبد الرزاق أن يخفف عنه، فاقترح عليه أن يتزوجها هو، ويتكفل بابنه، فكان رد أبي مدين: أو تفعل ذلك ونكاح الحبشية عار عند المصامدة، ومع الإلحاح الشديد لتلميذه عليه وهبه ما طلب [148]

ورغم كلّ ما قيل ويقال فيهن، لكن هناك من كان يأخذه التعلق بالسوداوات، فتجدهم يهيمون فيهن، حتى قال يعقوب بن رافع:

---

145 ()ابن بطلان، مصدر سابق ، ص34.

146() على سبيل المثال لا الحصر ما ورد عند الونشريسي ، م س، ج6، ص246، الخشني أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد القيرواني، **طبقات علماء افريقية**، نشر عزت العطار الحسيني، القاهرة، مصر، 1372هـ، ص70.

147() أورد السقطي أن خادما سوداء بالأندلس كانت متاحة للبغاء من قبل أحد النخاسين بالاندلس مقابل خمسة دراهم فقط، السقطي، م س، ص50.

148() ابن الزيات، التصوف ..، ص328.

أحبّ النساء السود من أجل تكتم ومن أجلها أحببت من كان أسودا

فجئني بمثل المسك أطيب نكهة وجئنـــي بمثـــل الليل مرقـــدا[149]

ويشار في هذا المقام أن إقليم المغرب الأقصى كان يعجّ بالجواري السودانيات، حتى صار حضورهن يقلق السكان ويؤرقهم، كما حدث ذلك في مدينة سبتة، وقد أفتى القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأموي ت 527هـ/1132م، أنه ينبغي أن يُمنعوا من ذلك ويُزجروا[150]

4/ الشرقيات :

من باب الأمانة لابد أن نقرّ أن الباحثين المتخصصين في موضوع الرق عموما لا يتفقون على رأي[151] واحد بخصوص وجود الرقيق الشرقي وبالخصوص الجواري المشرقيات، وان كان الراجح عنهم عدم وجود دليل قوي على وجود تجارة للرقيق آتية من المشرق، لكننا نقرأ في الأدبيات التاريخية أنه ابتداء من عهد زرياب الذي استدعى الجواري المشرقيات بمجرد وصوله لقرطبة وسماها دار المدنيات[152]

149() ترى ابتسام الزاهر أن حضور الرقيق المشرقي ظل ضعيفا بالمقارنة مع الافريقيات والاوربيات، بينما يرى عبد الاله بنمليح ان العثور على دلائل بوجود جواري وغلمان آتية من المشرق ليست كافية للقول بوجود تجارة حقيقية، بينما يذهب خالد حسين محمود على وجود نشاط رحلات التجار المغاربة الى بلاد المشرق جالبين للبضائع وكان الرق أحدها، واعتبر أن مصر بابا لهذه التجارة (وهنا نجده يعطي تفسيرا ذاتيا جدا) ، للمزيد أنظر، ابتسام الزاهر، مرجع سابق، ص60 ومابعدها.

150 ()القاضي عياض وولده محمد، **مذاهب الحكام في نوازل الأحكام**، تقديم وتحقيق محمد بن شريفة، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط2، 1997، ص87.

151 ()ابن حزم الأندلسي، مصدر سابق ص28.

152 ()وقد أسسها عام 825 م، وذلك في عهد الامير عبد الرحمن الاوسط، وكان له عدد من الجواري البارعات منهن صبح البشتكية، أم الخليفة هشام المؤيد بالله، ....، أنظر، عبد العزيز عبد الجليل،

ولحسن الحظ نقف على نازلة لابن رشد تفيدنا بحضور الرقيق كمادة ضمن عروض التجارة المشرقية ونخص هنا التجار الذين يعودون من بلاد السند محملين بالرقيق ليبيعوهم جملة[153]

المبحث السادس :

شراء وبيع الجواري في الغرب الإسلامي خلال عصر المرابطين والموحدين:

قال تعالى : "والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً وآتوهم من مال الله الذي آتاكم . [154]"

قال المفسرون في تفسيرها : تُلْزِم السادة بأن يضعوا عن العبيد المكاتبين جزءاً من القدر المتفق على دفعه في المكاتبة لتحريرهم . ويرى فريق من العلماء أن بيت مال المسلمين عليه أن يعين المكاتب بجزء من حصيلة أموال الزكاة لقوله تعالى في بيان مصارف الزكاة : "وفي الرقاب"[155]وقد ذهب فريق من العلماء إلى أنها تلزم بإعانة المكاتبين بدفع ما يعجزون عنه من الأقساط.

فمن الأمور المتوارثة والتي صارت عرفا عند الناس أن امتلاك الجواري يتمّ بعد شرائهنّ من سوق النّخاسة المعروف عند العوام والخواص، بيوم معلوم ومكان محددّ، ويُعرف في عُرف الأندلسيين مثلا بـ"المعرض"، وبواسطة عقد مكتوب يحرّره كاتب عدل بين البائع المُسمّى النخاس والمُشتري، وقد لا نأتي بجديد حين نقول

الموسيقى الاندلسية العربية مظهر من مظاهر التسامح في المجتمع الاندلسي، نشرة الحمراء، مكناسة الزيتون، المملكة المغربية، ع16، سنة 2008، ص41.

[153]() ابن رشد، **البيان والتحصيل**، ج8، ص256، ابتسام الزاهر، مرجع سابق ، ص 61.

[154]**()**سورة النور ، الآية 33 .

[155]**()**سورة التوبة ، الآية 60.

أن اليهود كانوا من أهم من يقومون بهذه التجارة، وتجدهم يسافرون من المشرق إلى المغرب في البرّ والبحر، لأنهم كانوا يتقنون مختلف اللغات، من العربية والفارسية، والرومية والإفرنجية، والأندلسية والصقلبية[156]، مما أتاح لهم التفوق والتميز في هذا الفنّ.

من الحقائق التي لا يُمكن إنكارها أن "بيع الإماء قد ارتبط أحايينا كثيرة مع بيع الدواب، خاصة ورودهن في بعض النوازل الفقهية بصفة الإقتران، فقد أورد الونشريسي في فتاويه مثلا حول خلط الرقيق المجلوب الذي يؤتى به من طرابلس لمصر فيقول للصائح (وهو يقصد به هنا النخاس) أخلطه بها وبعه، فأجاب ابن القاسم أن الرجل قد يبلغه عن رقيق موضع يجلب منه، فيرغب فيها،ثن يتبين له خلافه، وكذلك الدواب... [157]

فكما هو واضح في إجابة المفتي نجد الاقتران بين بيع الجواري والدواب في الأحكام والمعاملات، وهو ما يدعوا أحيانا للاستغراب حول تجميع الأحكام بينهما، رغم الفارق الكبير في الصفة.

حتى أن النخاس بائع الجواري في الأصل هو بائع الدواب، وسمي نخاسا لأنه ينخس دوابه حتى تنشط، ويسمى النخاس بأسماء أخرى على غرار الدلال حسب تعبير المقري يصف دلالا بسوق الخدم أي العبيد والجواري[158]

ويجب على النخاس حسب ما أفادتنا به مصادر الحسبة النظرية والتطبيقية أن يكون على دراية طبية متمكنة وكذا عارفا بالعلل التي يمكن ان تصيب بضاعته

---

[156] ()ابن خرداذبه أبو القاسم عبيد الله، **المسالك والممالك**، طبع في مطبعة ليدن المحروسة،مطبعة بريل، 1889 م، ص153.

[157]() الونشريسي، مصدر سابق ر، ج6، ص277.

[158]() المقري، مصدر سابق ، مج5، ص486.

حتى يستطيع الاحتياط لها و كذا يتسنى له تحديد قيمتها في البيع والشراء والتمييز يبن الجيد و الرديء من الرقيق على الصعيدين النفسي والجسدي [159]

وقد سُئل أحد الفقهاء عن رجل باع دابة أو جارية من رجل، حتى أن كتب الحسبة تدرج عيوب الدواب بعد عيوب الرقيق مباشرة[160]، وهو ما يحيلنا لمعنى السلعة دون شك، ولكن الأكيد أن هذه العيوب تنقص من ثمن الجارية وقيمتها في السوق[161]

ومن شروط هذا العقد المكتوب: وجود طرفي العقد (البائع والمشتري)، وكتابة جنس الجارية، واسمها أو ما يُقال لها، ومواصفاتها، وما تحسنه من صنائع وفنون ومعارف، والثّمن المحدّد لبيعها، الذي يجب الإدلاء بقبضه نقدا من المشتري، وكذا سلامة الجارية من العيوب، وإقرارها بملكية بائعها عند البيع، ويشهد عدلين من الرجال على صحّة العقد، ثم يدوّن تاريخ العقد بالضّبط، ومثال عقد بيع مثلا ما أورده ابن العطار في أحد العقود : اشترى فلان بن فلان بن فلان مملوكة جيليقية تسمى كذا ونعتها كذا قنواء وهي التي في وسط أنفها ارتفاع في العظم، أو شماء وهي التي طرف انفها مرتفع وقصبة الانف معتدلة،أو خنساء

---

159 ()ابن الاخوة محمد القرشي ، **معالم القربة في إحكام الحسبة،** تحقيق محمد محمود شعبان وصديق احمد عيسى المطيعي، الهيئة العامة للكتاب، 1976،ص 238.

160() فاطمة بوزاد، **حرفة النخاسة في المغرب الوسيط خلال القرنين السابع والثامن هجريين، جوانب من التاريخ المسكوت عنه،** دورية كان التاريخية، مؤسسة كان للدراسات والترجمة والنشر، السنة14، ع53، 2021، ص33.

161() أنظر في الملاحق: ملحق عيوب الإماء(من فتوى الونشريسي).

وهي قصيرة الأنف، أو عيناء وهي كبيرة العينين، او بلجاء وهي التي لا شعر بين حاجبيها...."[162]

لكن من الصعب تحديد سعر الرقيق عموما والجارية خصوصا، ذلك أن الموثقين كانوا يكتفون في عقودهم بكتابة عبارة"بثمن يبلغ كذا ، أو" بكذا " أو " بثمن جملته هكذا"، فقد كان ثمن الرقيق يختلف من فترة إلى أخرى، كما كان البيع يخضع كذلك لطريقة المزايدة، فقد ذكر القاضي عياض أن أحدا أعطى في جارية وصيفة لرجل مائة دينار، ثم أتاه قوم فزادوه في ثمنها عشرة دنانير، فباعها للأول رغبة منه وقال: كنت نويت بيعها بمائة دينار فكرهت الزيادة[163]

وهنا نجد الفروق في الأثمان، فقد بيعت جارية في القرون الأولى للفتح الإسلامي بخمسة دراهم مثلا، ونجد موازاة لذلك في آخر العهد الوسيط وفي الفترة الزيانية مثلا بيعت جارية سودانية بمائة دينار، فكلما كانت الجارية تتصف بالذكاء والجمال وممارسة فن معين كالعزف أو الطبخ أو الرسم بهذه الصفات زاد ثمنها في الاسواق، "وترصد الإسطوغرافيا التاريخية الوسيطية فروقات متباينة وشاسعة عن أسعار الإماء، لكنها لا تفصل في المعايير التي على أساسها تبنى هذه الأسعار، فبيعت مثلا خادم ب28 دينارا، وجارية بثمانين دينارا، وأخرى بيعت في فاس بأربعين دينارا، وبيعت جارية بالغرب بألف دينار، وبالقيروان بعشرة دنانير، ونفسها بيعت في فاس بثلاثة عشرة دينارا[164] وهلم جرّا.

---

[162] ()ابن العطار (محمد بن احمد الأموي)، **كتاب الوثائق والسجلات**،ص 33, انظر العقد كاملا في الملاحق.

[163] ()القاضي عياض بن موسى السبتي، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مالك،** تحقيق احمد بكير، منشورات دار مكتبة الحياة، 1967، ج4، ص412.

[164] ()عبد الاله بنمليح، مرجع سابق ص236.

لذلك كان النخاسون يقومون بتعليم الجواري القراءة والكتابة والرقص والعزف على الآلات الموسيقية، والطبخ وغيرها من الأعمال لزيادة قيمتها وسعرها السوقي، إضافة لأعمال منزلية جمّة كتوفير الحطب وعمل الأرض للغرس، والسقاية وحراسة المزروعات، ورعي المواشي، وكان عمل الجواري داخل المنازل والقصور يتمثل في الطبخ وسقاية الماء وغسل الثياب، وتربية الأبناء وغيرها من الأعمال التي تُكلف بها من طرف السادة.

ويبدو أن أسواق الرقيق في المغرب والأندلس لم تحظ بالعناية المطلوبة من طرف الدولة الموحدية، فقد ظل أمرها على ما كانت عليه في سابق عهدها أيام المرابطين، بدليل تلك الرسالة المؤرخة بسنة 543هـ/1148م، من الخليفة الموحدي عبد المومن ابن علي الكومي إلى ولاته وعماله، تفيد أن هناك شططا في بيع النساء في المغرب الموحدي، استدعى تدخل الخليفة نفسه.

وشخصت الرسالة بعض وجوه الشطط، معتبرة إياه ارتكابا للفواحش، ذلك أن الرجل "يبتاع المرأة ويبيعها دون استبراء، ويعبث في ذلك بكل إقدام على الله تعالى واجتراء، ولا يتحفظ من مواقعة الزنا المحصن[(165)]

ويدعو الخليفة عبد المؤمن بن علي إزاء هذا التجاوز إلى أن "لا سبيل لأحد من هنالك أن يبتاع شيئا منهن أو يبيع حتى يستأذن الحاكم لأمره منكم والشيوخ...،وكذلك فليتوقفوا عن بيع النساء في جميع من تغنمونه منهن في تلك

---

[165]()– ابن القطان، **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، ، صص 196.

الأرجاء، حتى تخاطبونا بأصل أمرهن وكيفيته، وتعلمونا من ذلك بجليته، لنرسم لكم فيهما يكونعليه اعتمادكم ويجري إليه اقتصادكم [166]

كما أمر الخليفة بضرورة تقصي الولاة في أمور البيع والشراء، واختيار ذوي العفة والأمانة للقيام بهذا العمل: " ولتقدموا للنظر في أسواقهن من ترضون دينه وأمانته، وتتحققون ثقته وصيانته، فمن أبيح له البيع والابتياع أحضره الأمين المذكور ليرتفع بشهادته الشك والنزاع[167]

وفي الرسالة التي وردت جواباً على سؤال وجهه الشيخ قدورة من مدينة توات إلى فقهاء السودان، ومنهم أحمد بابا التمبكتي ويتعلق بقضية العبيد المجلوبين من البلاد السودانية التي تقرر إسلام أهلها كبلاد برنو وكانو وجاغو وكاشنه وغيرها من البلدان التي استفاض إسلامهم هل من وجه شرعي يسوغ لملكهم والتصرف فيهم بالبيع والشراء، ورغم أن الرسالة تعود للعهد السعدي إلا أنها لأول مرة تميط اللثام عن حكم العبيد المجلوبين من السودان، ويبدو واضحاً من خلال الفقرات التي أتى بها الفقيه أحمد بابا أن أهل السودان مسلمون لا يجوز تملكهم بحال من الأحوال، وهم قد أسلموا قديماً منذ القرن الخامس الهجري.

---

[166] ()نفسه، ص 197؛ راجع أيضا رسائل موحدية، تحقيق ودراسة أحمد عزاوي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1995، 1 : 67، رسالة رقم 6؛ ويمكن الرجوع أيضا إلى: Brahim HARAKAT, ***La communauté chrétienne et celle d'origine chrétienne en Espagne musulmane****, vues par les sources arabes*, p 205 ، ضمن أعمال ندوة: **الغرب الإسلامي والغرب المسيحي، خلال القرون الوسطى**، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1995.

[167] ()ابن القطان، مصدر سابق ، ص 197.

ويؤكد ذلك الدور الذي قام بها الملثمون المرابطون في نشر الإسالم وإخضاع أهل إفريقيا له. وذكر من بين هذه البلدان المسلمة: كانو وكشنة وبرنو ومالي وسنغي وغيرها.

- **الحسبة على النخاسين:**

وعند تفحص المصادر والمؤلفات التي تفصل في خطة الحسبة الإسلامية بوصفها وظيفة دينية متمثلة بامر بمعروف ظهر تركه ونهي عن منكر ظهر فعله، كانت لها قيمتها وموقعها الهام في الدول الإسلامية عموما في المشرق والمغرب على حدّ سواء، يظهر لنا جليا ما ينفي الصورة النمطية والمشوهة والمحرَّمة شرعا، والتي حاولت رسم صورة ماجنة عن أسواق النخاسة ببيع الجواري والإماء عرايا في الأسواق أو يكدن، كما توحي به تصورات بعض المستشرقين أصحاب الأهداف المعروفة؛ فنجد أن هذه المؤلفات الخاصة بالحسبة النظرية قد وضعت شروطًا قاسية ومُلزمة لكل من كان يمتهن النخاسة وبيع وشراء الرقيق، لأن النخاسين"يتاجرون ببضاعة آدمية لها خصوصياتها، تتمثل في كثير من العلاقات العائلية المتشابكة والمترابطة، التي تربط بين الأشخاص المباعين، وإذا لم يراعوا ما حدده الشرع الحكيم فإنهم يقعون في أخطاء لا تجوز كخلط الأنساب، لأن البضاعة هنا هي رأس مال مالكها[(168)]

ومن ذلك ما جاء مصنف ‘نهاية الرتبة الظريفة في طلب الحسبة الشريفة‘ لجلال الدين الشيزري (ت 590هـ/1193م)؛ إذ يقول: "في الحِسبة على نخّاسي العبيد.. "يكون النخّاسُ ثقةً أمينًا عادلاً، مشهورًا بالعفّة والصيانة؛ لأنه يتسلم جواري

[168]() بشاري لطيفة بن عميرة، **الرق في بلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى رحيل الفاطميين**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008/2007، ص229.

الناس وغلمانهم، ورُبمّا اختلَى بهم في منزله، وينبغي ألا يبيع النخاسُ لأحدٍ جارية ولا عبدًا حتى يعرف البائع أو يأتيَ بمن يعرفه، ويكتُب اسمه وصفته في دفتره؛ لئلا يكون المبيع حُرًّا أو مسروقًا. ومن أراد شراء جارية جاز له أن ينظر إلى وجهها وكفّيها (هنا تحديد واضح للأعضاء المجاز رؤيتها)، فإن طلبَ استعراضها في منزله والخلوة بها فلا يمكّنه النخّاس من ذلك".[169] وفيه تحديد للحقوق والواجبات.

وكانت تشرف على سوق الجواري والخدم امرأة تسمى الأمينة، والتي شاعت في الفترتين المرابطية والموحدية بالخصوص، وكان المحتسب هو من يعينها في الغالب بأمر من القاضي، لمراقبة بيع الإماء والشهادة على أحوالهن والحرص على خلوهن من الحمل واستبرائهن من خلال التأكد من خلوها من الحمل بحيضة واحدة، ويتم الأمر بوضعهن عند نساء أو رجال مشهورين بالتقوى والصلاح[170]

وقد شاعت في أوساط النخاسين كثير من الخدع والحيل والمكر في تقليب الجواري، ومنها ما اورده الونشريسي في معياره حول مسألة للفقيه القيرواني عن رجل اشترى جنسا من الإماء – على أساس تفاضل البعض على الآخر – فوجد جنسا آخر [171]

---

[169] ()الشيزري، مصدر سابق ، ص 51.

[170] ()احمد المحمودي، **عامة المغرب الأقصى في العصر الموحدي**، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2009، ص76.

[171]() الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي ت914هـ ، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب**، تحقيق مجموعة من الفقهاء اشراف محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1981، ج6، ص 288.

وفي تدليس النخاسين يقول ابن سمجون (عاش حوالي 1000م) في كتابه جامع الادوية المفردة أن النخاسين كانوا يسمنون الجواري النحيفات باستعمال خلطة معينة[172]

ومن حيلهم الكثيرة ما يزيل روائح الأنف وما يجلو الأسنان، السواك بالأشنان والسكر وسحيق الصيني، أو الفحم والملح المدقوق. وما يخضب البرص، ما يزيل الشعث الذي يكون في أصول الأظفار، غسلها بالخل والعسل والمرتك، أو دهن الورد واللوز المر، ويعالج البرص منها بالزرنيخ والكبريت، وما يطيب الفم بمضغ العود الرطب والكسفرة والفوفل وقشور الأترج، ما يستعمل في الثيب لتصير كالبكر عملهم قلوب الرمان الحامض وعهفص أخضر يعجن بمرارة البقر [173]

- **أسواق الرقيق:**

تعددت أسواق الرقيق في أراضي الغرب الإسلامي عموما، منها ماكانت قديمة جدا، ومنها ما كان يُستحدث عند كل حكم أو دولة، ولعل من أهم الأسواق التي ذكرتها المصادر الجغرافية والتاريخية والنوازلية التي وقفنا عليها في العهد المدروس نجد :

- **السودان الغربي:**

كانت بلاد السودان عموما ومنذ القِدم مصدرا رئيسا لهذه التجارة، ونقصد الرقيق عموما من النساء والرجال، حيث وصل رقيقهم إلى منطقة البحر المتوسط وإلى اوربا[174] ويفيد البكري ان أودغست المدينة المعروفة آنذاك كان سوقا رائجا لبيع

---

172 ()ابن سمجون ابو بكر حامد، **جامع الأدوية المفردة**، مخطوط بمعهد تاريخ العلوم العربية الإسلامية جامعة فرانكفورت المانيا تحت رقم 33ظ/418/77، ورقة وجه 192.

173 ()أنظر النص كاملا في الملاحق.

174() حسن الوزان، مصدر سابق ، ص544.

الرقيق، يقول"وبها نبذ من سائر الأمصار. وبها سودانيات طبّاخات محسنات تباع الواحدة منهنّ بمائة مثقال وأكثر، تحسن عمل الأطعمة الطيّبة من الجوزينقات والقطائف وأصناف الحلوات وغير ذلك. وبها جوار حسان الوجوه بيض الألوان منثنيات القدود لا تنكسر لهنّ نهود، لطاف الخصور ضخام الأرداف واسعات الأكتاف ضيّقات الفروج المستمتع بإحداهنّ كأنّه يتمتّع ببكر [175]

– سوق وارجلان:

ذكرت العديد من المصادر الجغرافية الأدوار الهامة التي لعبتها مدينة وارجلان في سوق الرقيق، سواء بوصفها سوقا أو معبرا هاما لمرور العبيد بمختلف أنواعه، ومركزا للتصدير، سواء الرق الأبيض القادم من أوربا والموجه نحو الجنوب، أو الرق الأسود ونقصد به الجنوبي والموجه نحو بلاد المشرق[176] وكذا غرب أوربا وما جاورها من أقاليم، "وكان الرقيق الأبيض مصدرا لثراء فئة التجار، وكانت تربيتهم وتثقيفهن مصدرا للثراء، فقد عجّت البيوت بالسبيات البيض لنظارتهن وجمالهن وتنوع تركيبهن باختلاف مواطن جلبهن مما يغري الرجال للإكثار منهن"[177]

---

[175]() البكري، مصدر سابق ، ص322.

[176]() محمد بن عربة، أحلام بوسالم، **دور مدينة وارجلان في تجارة الرقيق ببلاد المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط،** مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال افريقيا، مجلد4، ع01، جانفي2021، ص88.

[177]() محمد سعيد الدغلي، مرجع سابق ، ص95.

وقد أفادنا ابن سعيد المغربي حول أهمية هذه المدينة وأدوارها الاقتصادية حين قال أن " مدينة وارجلان بلاد نخل وعبيد، ومنها تدخل العبيد إلى بلاد المغرب الأوسط، وافريقية، والسفر منها في الصحراء الى بلاد السودان كثير [(178)]

وكان لطريق وارجلان امتدادات متعددة، تأثرت بعوامل سياسية وأمنية، منها ما كان يربط المدينة بحواضر الدولة الحمادية، ولكن بسبب الغارات التي كانت تشنها القبائل العربية وكذا السيطرة المرابطية على المغرب الأقصى التي كانت تمتد من شرق تلمسان إلى المحيط ومن البحر إلى أقاصي الصحراء وبلاد السودان، فقد دخل يوسف بن تاشفين المدينة سنة 473هـ/1081م، وعيّن عليها واليا واختطّ بها مدينة تاجرارت وواصل زحفه حينها حتى وصل لمدينة الجزائر [(179)] مما جعل المناخ الاقتصادي كثير التململ والاضطراب.

ولم يتخلف ابن خلدون في وصف المدينة وعلاقتها بهذه التجارة الرائجة حين قال "ان هذا البلد لهذا العهد باب لولوج السفر من الزاب إلى المفازة المفيضة إلى بلاد السودان، يسكنها التجار الداخلون إليها بالبضائع" [(180)]

---

[178]() ابن سعيد المغربي، **كتاب الجغرافيا**، تحقيق اسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1970، ص126.

[179]() ابن السمّاك العاملي، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تحقيق عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2010، ص80.

[180]() ابن خلدون، العبر، ج7، ص71.

كما تخصصت بعض القبائل في بيع الرقيق والجواري، على غرار قبيلة مسوفة[181]التي اختصت في رقيق بلاد المغرب والسودان، وكان نشاطها يصل للمغرب الأقصى[182]

- **أسواق المغرب الأقصى :**

ومنها مثلا: سوق سبتة، حيث تعتبر سبتة معبرا مهما واستراتيجيا نظرا للموقع الذي تتمتع به، فهي النافذة المباشرة نحو الأراضي الافرنجية كلها، ومن جهة أخرى هي معبر الأوربيين المهم نحو أراضي المغرب، وتشير كثير من الدراسات أن " عدد العبيد من الجواري والغلمان السود لم يكن قليلا بسبتة[183]، ونقف على فتوى مهمة تشير إلى تجمع السود والسودانيات من المملوكين والمملوكات بمناسبة حفلات الزواج، وإقامة الحفلات الليلية بالمدينة، وما يصاحبها من موسيقى وصخب، واعتبرت من البدع المنكرة[184]

ومنها أيضا:

---

[181]() مسوفة: كتَنُّور، وهي بلاد من بادِيَة التَّكْرُوروالتكرور في السنغال الحالية، وكانت تطلق على بلاد السودان الغربي عمومًا، وكانت قبائل مسوفة متنقلة في الصحراء قريبًا من تكرور، وتنبكت وهي بمالي، أنظر، الزبيدي، مصدر سابق، ج24، ص384.

[182]() ابن حوقل النصيبي، صورة الأرض، ص99.

[183]() محمد الشريف، **سبتة الاسلامية**، دراسات في تاريخها الاقتصادي والاجتماعي عصر الموحدين والمرينيين، تقديم امحمد بن عبود، منشورات جمعية تطاون اسمير، تطوان، ط2 الرباط، 2006، ص150.

[184] **()**القاضي عياض وولده محمد، **مذاهب الحكام في نوازل الأحكام**، ص87.

*سوق فاس حيث كانت أهم وجهة للتجار، حيث عمل العديد منهم خاصة من المسيحيين، ونخص بالذكر القطلانيين، الذين تخصصوا في تجارة العبيد، وكانوا يحصلون عليها مقابل المنسوجات والأحجار الكريمة وكذا المعادن[185]

*** الأسواق في الأندلس:**

كانت الأندلس محطة هامة جدا في أسواق العبيد بأصنافها، وكانوا في الغالب يُجلبون من بلاد بعيدة، إما من السوق الإفريقيين، أو من أواسط أوربا، وكان يُطلق عليهم في عمومهم اسم الصقالبة، وكان لهم الدور الأمثل في تدعيم الأرستقراطية، فكانوا بلا ريب أدوات ناجعة بأيدي المالكين بالخصوص أصحاب العقارات، فكان الرجال منهم أداة لخدمة الأرض[186]

بالنسبة للجواري والنساء السبايا، فكما يفهم من سياق كثير من الأحداث التاريخية تعددت أسواق العبيد والجواري في الأندلس خلال الفترة المدروسة بين اشبيلية وغرناطة مثلا، "فقد ذكروا أن غارة موحدية كانت قرب غرناطة سنة 563هـ/1168م، ضد النصارى، فغنم الموحدون ثلاثا وخمسين من العلوج على حد الوصف المعروف آنذاك، استيقوا كلهم لغرناطة[187]، وغنموا من الغارة على

---

[185] () Mas latrie **,Relation et commerce de l'afrique septentrionale au maghreb avec les nations chrétiennes au moyen age,** bibliothéque de l'ecole des chartes, paris,1886, pp 361.

[186] ()محمد الصمدي، **عامّة الأندلس خلال العصر المرابطي،** أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في الدراسات الإسلامية ، تخصص الفكر والحضارة، جامعة القاضي عياض، كلية العلوم الانسانية، مراكش، المغرب الأقصى، السنة الجامعية 2003/202، ص210.

[187] ()ابن صاحب الصلاة عبد الملك، **المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم أئمة وجعلهم الوارثين،** تحقيق عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987، ص275.

حصن قليج أربع مئة (400) من النساء، بين كبيرة وصغيرة، ودخلوا بهم اشبيلية وبيع السبي بها وكثر عند النساء الخدم وامتدت النعم[188]

لهذا تخصصت قرطبة بتجارة الجواري المغنيات، والدليل على ذلك أن أبا الوليد بن جهور[189] الذي كان امير قرطبة تلقى ثلاث رسائل كاملة في يوم واحد من أمراء يطلبون جواري موسيقيات[190]

- **أثمان الجواري:**

تخضع سوق الرقيق في الغرب الإسلامي في فترة الدراسة للتنظيم المعروف في أسواق السلع الأخرى، ويشرف عليها "أمناء "يمثلون أصحاب حرفة النخاسة وعدول شرعيون للتوثيق،"إضافة إلى نساء حاذقات وبارعات الجمال، يتكلمن غير العربية، يلبسن على طريقة النصرانيات، فإذا جاء زبون من خارج المدينة ليطلب جارية يعده التاجر أن يحملها له، ويماطله أيام حتى يريه أحداهن منهكة ويعتمد مع اصدقائه المتواطئين معه، ليدفع ثمنها غاليا، وتذهب الجارية معه فإن ارتضته تطلب إعتاقها والزواج بها، وإلا أفشت سره وفضحت اللعبة التي شاركت فيها[191] فكانت هذه الأسواق مندمجة في تنظيم اقتصادي محلي للسوق وجزءا من الحركية الاقتصادية".[192]

---

188 ()ابن عذارى المراكشي، مصدر سابق، ص144-145.

189 ()أبو الوليد محمد بن جهور ملك قرطبة ، تولى حكم قرطبة بعد وفاة أبيه سنة 435هـ،وتسمى بالرشيد، خذى خذو ابيه في حسن التدبير والسياسة، وسعى في الصلح بين المعتضد وابن الأفطس، وقد توفي بعد ان قبض عليه المعتمد بن عباد، وذلك سنة 443هـ، المراكشي، المعجب، ص60.

190 ()ابن عذارى، مصدر سابق ، ج3، ص250.

191() دلال عباس، مرجع سابق ، ص48.

192 ()مجيد أنوزلا، مرجع سابق ص123.

واختلفت أسعار الجواري وتباينت في الأسواق تباينا واضحا حسب نوع الجواري ومكانتهن وصورتهن ورصيدهن والهدف من شرائهن، "فقد بيعت الشقراء بأغلى من السوداء، والجارية الساذجة أغلى من المدربة على حد قول ابن بطلان [193]

ويفيدنا صاحب الاستبصار حسب شهادة معاين ومختصّ أنه قد بيعت بعض الإماء السودانيات بمائة دينار أو يزيد، وذلك أنهن يتقنّ الطبخ لاسيما أصناف الحلاوة، على غرار الجوزيقات والوزنيجات والقاهريات والكنافات والقطائف والمشهورات[194] والعكس صحيح كما حدث مع مملوكة عجوز بيعت بأقل من عشرين دينارا لأحد الصالحين[195] وفي مدينة تكدا اشترى ابن بطوطة جارية متعلمة بخمسة وعشرين مثقالا[196] وبالمقابل ربما نجد جارية ذات الخمس عشرة سنة مماثلة في سوق طاغوا حيث العرض والعدد لا يتجاوز ثمنها ستة مثاقيل[197]

كما نقف على بيع جارية رومية لم تبلغ المحيض بأربعمائة وثلاثين مثقالا ذهبية[198] وهو في حقيقة الأمر مبلغ خيالي في فترة الدراسة، ينبئك دون ريب

---

193 ()ابن بطلان، مصدر سابق ،.356

194 ()مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، 1985، ص216.

195()ابن الزيات **التشوف إلى رجال التصوف**، ، ص225 .

196()ابن بطوطة، مصدر سابق ، ص245 .

197() مصطفى نشاط، **إطلالات على تاريخ الحضارة المرينية**، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، الرباط، رقم73، شمس وجدة، 2013، ص68.

198() ابن الزيات، م س، ص225 .

عن مدى دفع الأموال لاقتناء بعض الجواري، وفي نفس الوقت نجد الخليفة الموحدي يبيع الجارية بدرهم واحد بعد أن نجح في اخماد ثورة دكالة[199]

- **وظائف الجواري:**

تختلف مهام الجواري باختلاف أنواعهن وقدراتهن، فمنهن من كانت للخدمة، ومنهن للمتعة، ومنهن للغناء والطرب...، يقول السقطي حول هذا:"الخادمة البربرية للذة، والرومية لحيطة المنال والخزانة، والتركية لإنجاب الولد، والزنجية للرضاعة، والمكية للغناء...."[200]

فالجواري السودانيات مثلا كانت تطالهن في الغالب الأعمال المنزلية من طحن وعجن وطهي للطعام وكنس وفرش وسقي ماء وغسل ثياب وغزل صوف ونسج[201]

يقول المقري:"أما الخدم فإنهم بمنزلة الجوارح التي تفرق بها وتبصر وتسمع، فرضهم بالصدق والأمانة، وصُنهم صون الجمانة..."[202] رغم النظرة الدونية المتشائمة التي تقف عليها من وصف المعاصرين وبعدهم، على غرار ابن قنفذ الذي يرى في الجواري السودانيات مجلبة للذل[203] مستدلا بقول أبي مدين حين

---

[199]() مجهول، مصدر سابق ، ص146.

[200]() السقطي، في آداب الحسبة، ص48.

[201]() الصومعي أحمد بن أبي القاسم التادلي، مصدر سابق ، ص 71.

[202]() المقري(شهاب الدين أمحمد بن محمد التلمساني)، **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، 1968، ج4، ص218.

[203]() ابن قنفذ القسنطيني ت810هـ/1407م، **أنس الفقير وعز الحقير**، اعتنى بنشره وتصحيحه محمد الفاسي،ادولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، المغرب الأقصى، 1965، ص36.

قررّ أن نكاح الحبشية عار عند المصامدة (قبائل الموحدين)، وهو ما يعطي الانطباع العام حول هذا الجنس من الجواري.

- **القابلات:**

تعتبر وظيفة التوليد مهنة نسوية خاصة لإمكان اطلاع النساء على عورات بعضهن البعض دون إحراج، وتسمى المرأة التي تمارس هذا العمل بالقابلة، وان غلب على هذه الوظيفة النساء الحرائر، إلا أن هذا لا يعني أن الجواري لم يكن لهن علم بها.

وكانت القابلة تهيأ الظروف المحيطة بعملية الولادة، فكانت تراقب الحرارة الشديدة أو برودة الجو القارصة ، فتعمل على تعديلهما، فتوفر للنفساء المكان الدافئ، وتهلق الأستار على النوافذ المفتوحة ومداخل الهواء في وقت البرد الشديد، أما وقت الحر فتختار مكانا باردا يُرش حولها الماء البارد(204) ويضيف عريب بن سعيد أن القابلة لها مهام حتى بعد خروج الجنين، "فتقلبه بيديها تقليبا ثم تضعه على شيىء تمهده بين يديها وتتوقى عليه البرد وتعمد إلى أعضائه فتضم ما وجب أن يكون رقيقا، وتبسط وتوسع وجب أن يكون عريضا واسعا وتسوي الأعضاء... (205)

- **المرضعات:**

(204) عريب أبو الحسن بن سعيد القرطبي، **كتاب خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولودين**، تحقيق نور الدين عبد القادر، الحكيم هنري، مكتبة فراريس، الجزائر،1956، ص48.

(205) المصدر نفسه، ص50.

المرضعة في الإسلام لها حقوق الأم، بنتها أخت في الرضاعة لمن أرضعت لا تحل له في زواج، وابنها أخ في الرضاعة له حق الأخ والمرضعة في علم النفس الحديث والتربية تمثل الحب والحنان لا في لبنها فحسب، ولكن في ضمة الحضن، فإن هذه الضمة الرقيقة تمثل أول عطف وحب للطفل، والحب للطفل كالهواء والعطف كالطعام والماء، وعليهما يتوقف نموه الوجداني والعقلي والنفسي إلى حد كبير [206]ومن هنا نلمس أهمية وخطورة وظيفة المرضعة.

وشاع في بلاد المغرب استئجار المرضعة بين المعسرين والميسورين وكان الرضاع كالنسب، يحرم منه ما يحرم من الولادة، فإذا أرضعت الجارية صبيا حرمت عليه وحرم عليه جميع بناتها اللائي أرضعتهن...[207]

واستخدمت السوداوات من الجواري لهذا الغرض، لكن هذا لا يعني أن مهمة الإرضاع اقتصرت على الزنجيات فحسب، حيث أن كثيرا من النصوص التي وصلتنا سواء قفهية أو تاريخية تؤكد أنهن الأصلح مع وجود الصالح منهن من مختلف الأجناس الأخرى، غير أن تحبيذ بعض الأسر للجواري البيض كان من باب العرف الجاري لا غير، ولأن مهمة الإرضاع مهمة وخطيرة داخل الأسرة، فقد أفرد لها من المؤلفات نصيب، فابن الجزار الطبيب لمّا ألف كتاب سياسة الصبيان وتدبيرهم أورد فيه بابا خاصا لصفات المرضع وطعامها ولبنها[208]

---

206 ()عبد الرؤوف بن عون، حضارة العبيد، **النظام البديل للزواج**، كتاب محمّل مو موقع: https://www.alarabimag.com/read/17113- ص46.

207() ابن سلمون الكناني، مصدر سابق ، ص176.

208() انظر: ابن الجزار القيرواني أحمد بن ابراهيم، **سياسة الصبيان وتدبيرهم**، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1404هـ،ص154.

- **المربيات:**

وهن المسؤولات عن تربية أبناء الخلفاء والأمراء، وعادة يتم انتخابهن من بين الجواري والمشتريات، وعرف عن جواري النوبة ميولهن إلى هذه الوظيفة، واستخدمت الجواري السودوات في إرضاع الأطفال والعناية بتربية الأبناء[209]

وقد غلب على الأسر الميسورة ببلاد الغرب الإسلامي شراء الجواري من أجل أن توكل إليهن مهمة تدبير شؤون الأبناء، كما كانت تلك الجواري تحرصن على تكوين الأطفال فكريا وأخلاقيا[210] ولأن هذه المهمة خطيرة ومهمة في آن واحد، فإن الفقهاء حرصوا على تنبيه الأولياء إلى ذلك، فابن عرضون يتحرى هذا بشكل ملفت وعجيب، يقول: ... ينبغي ان يراقبه منذ نشأته، فلا يستعمل في حضانته وإرضاعه إلا امرأة أو جارية صالحة، متدينة تأكل الحلال، فإن اللبن الحاصل من الحرام لا بركة فيه، فإذا وقع عليه نشوء الصبي انعجنت طينته من الخبث، فيميل طبعه إلى ما يناسب الخبائث[211]

كما أنّ الدراسات النفسية الحديثة الموثقة تقول أن المرضعة تمثل الحبّ والحنان، فالمرضعة تحتضن الطفل،وتلك الضمة لها معاني الرحمة والحنان،فهو كالهواء والطعام،وعليه يتوقف نموه الوجداني والعقلي والنفسي إلى حدّ كبير[212]

209() آفاق لازم عبد اللطيف، صبيح نوري خلف الحلفي، **الخدم ودورهم الثقافي والإجتماعي في الأندلس،** مجلة واسط للعلوم الإنسانية، جامعة واسط، العراق، مج 18، ع 51، 2002، ص11.

210() خالد حسين محمود، مرجع سابق، ص198.

211() ابن عرضون أبو العباس أحمد بن الحسن، **مقنع المحتاج في آداب الزواج،** تحقيق عبد السلام الزياني، مركز الامام الثعالبي للدراسات والنشر والتراث، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ،2010، ص962.

212() عبد الرؤوف بن عون، **حضارة العبيد: النظام البديل للزواج، عبد الرؤوف بن عون،** حضارة العبيد، النظام البديل للزواج، موقع:-https://www.alarabimag.com/read/17113 ص46.

يقول عبد الله بنمليح أنه توفرت لديه بعض الإشارات إلى قيام الموالي بدور خطير، يتمثل في إسناد السادة إليهم تعليم أبنائهم، وتسيير السبل أمامهم، للاقبال على الدرس، وهو ما يشير للفقيه أبي اسحاق الجبنياني (عاش حوالي 369هـ)، الذي كان موسرا، ونفس الشيء حدث مع العالم ابن حزم الأندلسي، وهنا يفتح الباب أمام الجواري الأجنبيات اللواتي يعطين ثقافة غير اسلامية حين تربيتهن للأولاد، وهي مهمة خطيرة دون شك، لتسلل إلى الطفل الصغير شيء من دينها او خلقها[(213)] وهو ماتؤيده المصادر المعاصرة على غرار ابن عبد الملك المراكشي الذي ذكر ان رجلا أندلسيا كانت له في صغره خادم جارية أعجمية تحضنه وتكفله[(214)]

- **جواري الخدمة:**

ويندرج ضمنها خادمات القصر: وهن الجواري اللائي تستخدمن في تنظيف القصور وأمور الحاجات المنزلية من طبيخ وغسيل ونسج وغيرها من الضروريات القائمة في القصور على غرار البيوت[(215)]

ويسمين كذلك وخش الجواري، ويتميزن بقباحة المنظر أحيانا، أو كبيرات في السن. ويقول التيفاشي حولهن أنه في تونس كان لشيخ بها جارية طباخة سمراء مليحة خفيفة الروح مطبوعة تسمى سعيدة [(216)]

---

[213]() عبد الاله بنمليح، عبد الإله بنمليح، **حضور الموالي في المشهد الثقافي الأندلسي، نماذج من القرنين (5-6هـ/11-12م**، منشورات مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات، كراسات أندلسية مطبعة النجاح الجديدة- الدارالبيضاء، 2006، ص22.

[214]() ابن عبد الملك، مصدر سابق ، س8، ق2، ص 479.

[215]() الصومعي أحمد بن أبي القاسم التادلي، مصدر سابق ، ص 71.

[216]() التيفاشي (شهاب الدين أحمد)، **نزهة الألباب فيما لا يوجد في كتاب**، مؤسسة الريس للكتب والنشر ، قبرص ، 1991، ص110.

وتقول المصادر ان توفير خادمة للزوجة يكون حسب إمكانيات الزوج وقد اتفق الفقهاء على اسقاط هذا الشرط على الزوج الفقير [217]

وشاع استخدام جواري الخدمة المنزلية من وخش الرقيق، وساعد في انتشارهن تدني أسعارهن مقارنة بنظرائهن من الأخريات اللواتي يحترفن صنعة أو موهبة أو ممن منّ من جواري المتعة[218]، بالإضافة إلى كثرة الجواري خاصة وأن دولة الملثمين كانت في حالة جهاد دائم، ونفس الشيء مع دولة الموحدين التي رأت في دولة المرابطين دولة كافرة يحلّ قتالها وسبيها[219] وهذا معناه عدد معتبر من الأسيرات على اختلاف أنواعهن وأجناسهن، وكان النصيب الوافر للجواري السودانيات ببلاد المغرب والأندلس لما عرف عنهن من مهارات، وقدرة على الأشغال والتحملّ.

ويذكر ابن قزمان في ديوانه أنه كان له خادمة تتولى شؤون البيت، و قد ذكرها في أكثر من موضع في ديوانه، وقد أسماها زاد المال، ويبدوا من خلال الاستقراء أنها جارية سوداء ممن جلبن من جنوب المغرب الأقصى آنذاك، لأنه نسبها لإقليم قنواي غانة[220]

ويروي كذلك صاحب اقتباس الأنوار عن محمد بن عبد الله بن أبي عيسى الذي تزوج من أخت أحمد بن سعيد بن حزم المعروف بالمنتجلي "حيث نام وترك ثيابه عند حافة السرير وغفا، فلمّا أفاق لم يجد ثيابه، فناولته جاريته منديلا مشدودا

---

[217]() ابن سلمون الكناني، مصدر سابق ، ص137.

[218]() حسين محمود، مرجع سابق سابق ، ص152.

[219]() محمد المغراوي، **الموحدون وأزمات المجتمع**، جذور للنشر، الرباط، المغرب الأقصى، 2006، ص157.

[220]() عبد العزيز الأهواني، الزجل في الأندلس، مصر، 1957، ص71.

فيه كسوة حسنة كاملة ما بين الخف والقلنسوة..."[221] ثم أصبح محمد هذا قاضيا للجماعة، وأصابه ما يصيب المتمول وتبدلت أحواله، فتسرّى عن زوجته دون علمها، وحبس معها جارية في داره البرانية، فشعرت به زوجته بعد مدة حتى خرجت عليه فجأة فأصابته مع جاريته خلوة[222]

أو تلك التي تظهر صلابة الولي في مقاومة فتنة النساء، إذ يقول ابن الزيات نقلا عن بعض الرواة أنهم شاهدوا في بيت أبي زكريا يحي بن محمد الجراوي جارية تخدمه وتطحن له، فسُئل عن ذلك فيقول: هي الدنيا تركتها فخذ مثنى [223]

ويذكر في موضع آخر أن المتصوف أبو محمد عبد الخالق بن ياسين الدغدغي (ت571هـ/1175م) كان يمتلك خادمة عجوز تطحن له مايأكله الصالحون[224]، ونجده في موضع آخر كذلك يبين حاجة هؤلاء لهذا الصنف من الجواري ما ذكره انه تزوج أحد أصحاب ابي يعزى فطلبت من زوجته مملوكة ولم تكن عنده[225]، وعلى نفس الشاكلة ذكر صاحب المُستفاد عن استخدام أبي يعزى لجواري الخدمة[226] وربما لما تحسن من أمور البيت وإجادة الطهي وأنواع

---

[221]() أبو محمد الرشاطي وابن خراط الإشبيلي، **الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار**، تقديم وتحقيق ايميايو مولينا وخاثينتو بوسك بيلا المجلس الأعلى للأبحاث العربية .مدريد.1990.ص65.

[222]() نفسه، ص 66.

[223]() ابن الزيات، مصدر سابق ، ص137.

[224]() نفسه، ص224.

[225]() نفسه، ص219.

[226]() التميمي أبو محمد بن عبد الكريم (ت603هـ)، **المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد**، القسم الثاني، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، الرباط، المملكة المغربية، 2022، ص34.

المأكولات والمشروبات، ولهن في ذلك باع طويل، والمصادر تحفل بوصف قدرتهن، يقول صاحب الاستبصار حول هذا : ... ومن السودان تجلب الطباخات الماهرات ، ويقدر ثمن الواحدة منهن بمئة دينار واكثر، كل واحدة منهن تتقن صنع ألوان عدة من الحلويات كالجوزنيقات والوزنيجات والقاهريات والكنافات والقطايف اللذيذة ...[227]

---

[227]() مجهول، مصدر سابق ، ص216.

الفصل الثاني

الحضور السياسي للجواري خلال عصر المرابطين والموحدين

تمهيد:

احتل الرقيق بصفة عامة والجواري والمملوكات بمختلف مراتبهن ووظائفهن بصفة خاصة مكانة مميزة وطاغية أحيانا في مراتب الخطاب السياسي لمختلف القوى الفاعلة التي تعاقبت في سدة الحكم على رقعة الغرب الإسلامي عموما، والتي تداولت على حُكم المغرب والأندلس الإسلاميين، حتى وصل هذا التأثير مبلغاً استطاعت معه القينة أو الجارية أن تشارك في أمور الدولة أو تقرر، فتأمر

وتنهي فتسمع وتطاع، وتتدخل في أمور الدولة أحيانا كثيرة، بوضوح أو من وراء الأستار، ولا يمكن تجاهل الأدوار السياسية والاجتماعية والفنية التي لعبتها, سواء من ناحية المادة التاريخية التي نصادفها في ثنايا المصادر وان كانت ضنينة، أو من خلال ما يستنتجه المؤرخ الحصيف عرضا وإسقاطا وتحليلا، ومن جهة أخرى تجد هذه الجارية التي وصلت ما وصلت إليه من المراتب العليا في مواضع الذم والاحتقار في كثير من المواضع، سواء من خواص الناس وحتى في أوساط العامّة من الناس ، حتى أن صاحب أمثال العوام ذكر أحد الأمثال الشائعة في الأندلس تذم الجواري ذلك قولهم حين قالوا: لس يدر أحد لمرا (يعني حرة) قيمة حتى يتخذ (يهلك أمره) مع سودة (يعني جارية)[228]

وقد قال الشاعر أبو تمام في هذا المنوال:

إذا لم تكن في منزل المرء حرة   رأى خللا فيما تدير الولائد

فلا يتخذ منهـن حر قيدة   فهن لعمر الله لبئس القعائد

دون شك يبين ذلك التباين في الآراء بين العوام والخواص حول الدور المحوري لهذه الطبقة التي تشكل بلا ريب عنصرا لا يمكن تجاهله بأي حال من الأحوال، ولعل هذه الدراسة تنصب من هذا الرافد، فمن الأمور التي تغيب عن ذهن الكثير حتى الدراسين أن بعض الجواري أو الكثير منهن قد تمتعن بإستقلال مادي أتاح لهن حرية التصرف والشراء و البيع و تمتعن بالترف في حياتهن، حتى أن بعضهن تمتعن بغناء فاحش لا يخطر على بال إذ كانت تُصرف لهن جرايات

[228]()الزجالي أبو يحي عبيد الله بن احمد الزجالي، **أمثال العوام في الأندلس، مستخرجة من كتاب ري الأوام ومرعى السوام في نكت الخواص والعوام**، تحقيق_محمد بنن شريفة منشورات وزارة الدولة المكلفة بالثقافة ، المغرب، قسم2، 1975، ص279.

دائمة فضلا عن الهدايا والمكافئات التي كن يحصلن عليها، "فقد بين إبن الأبار في التكملة أن بعض الجواري قمن ببناء الجوامع وماء السبيل على نفقتهن الخاصة على شاكلة طروب ومجد والشفاء وفخر وغيرهن ." [(229)]"

ولعل أهمها فترة انتقال الحُكم الأُموي إلى دويلات الطوائف، وتهاتف مختلف القوى السياسية لاستقطاب الصقالبة الأندلسيين وما يمثلونه من قوة ناعمة كما يُقال، وسنستعرض هذه الحقائق في هذا العنصر حول دولتي المرابطين والموحدين.

- **المبحث الأول: تعلق رجال السياسة بالجواري:**

من أمثلة تعلق السياسيين بالجواري حال المعتمد بن عباد الذي سمع اعتماد الرميكية، فشدّه جمالها فكان شديد الولع بها، فصارت عنده غاية المنى، وامتازت بحلاوة الحديث ورقة الألفاظ وعذوبة المنطق، وحضور البديهة، وكثرة الفكاهة، وسرعة النكتة[(230)] واعتماد هذه كانت جارية تاجر من مياسير اشبيلية يسمى رميك،

[229]()ابن الأبار، مصدر سابق،ج4، ص 240-241.

[230]() رينهارت دوزي، **المسلمون في الأندلس**، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية، 1995، ج3، ص92.

وقد صادفها المعتمد في إحدى نزهاته مع صاحبه ابن عمّار، وقد أبغض جل الفقهاء هذه الجارية لأنها كانت السبب المباشر في ابتعاد المعتمد عن تعاليم الدين، فقد كان يفعل لها كلّ ما تتمناه، "منها أنها كانت تسير في الطين برجليها كما كان الناس يفعلون، فأمر أن يدر لها في رحبة القصر الكافور والطيب، وأن تعجن بماء الورد، حتى صارت كالطين، وخاضت فيه مع جواريها [231]

ويظهر جليا أن نفوذ هذه الجارية قد زاد فعلا، حتى أننا نجد اسمها قد ذُكر في نقوش صومعة اشبيلية سنة 472هـ، وذلك عند الشروع في بنائها[232]

بالنسبة للعصر المرابطي الذي وصفه أحد الباحثين أنه قد "انتشرت عادات خبيثة فى المُجْتَمَع المُلَثَّم في مرحلة الدعوة تتنافى مع تعاليم الإسلام، بل هي عادات غارقة في مستنقعات الجاهلية، ومن أبشع هذه العادات السيئة الزواج بأكثر من أربع حرائر، وعادة الزنى، ومصادقة الرجل للمرأة المتزوجة بعلم زوجها وحضوره، وغابت العقيدة الإسلامية الصحيحة"[233]

ولعل هذا الأمر ما جعلنا نصادف توصيفا مميزا لكثير من المستشرقين الذين رأوا المرابطين بعيدين عن أي حضارة، منهم يوسف أشباخ الذي رأى أن ظهور المرابطين من بين سكان الصحراء البدو الساذجين، فكانوا أعداء لكل حضارة

---

[231]() انخل بالنثيا، مرجع سابق ، ص98.

[232]() مجهول، **أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر امرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم،** مكتبة المثنى، بغداد، الجمهورية العراقية، 1964، ص49.

[233]() محمد علي الصلابي ، **فقه التمكين عند دولة المرابطين** ، القاهرة ، 2006، ص56.

عربية، وكان أولئك الحكام القساة يمقتون القبائل العربية وثقافتها، ويعملون على سحق هذه الثقافة بكل ما وسعوا... [234]

وربما لأنه قد شاع في المجتمع المرابطي عادة هجينة وهي انتساب الأبناء لأمهاتم، "وحملت كثير من البيوتات المرابطية اسم الجدة، وان كانت هذه العادة غير مستساغة في الأندلس، فان الأرستقراطية المرابطية لم تكن تجد غضاضة للإنتساب للأم"[235] ويكفي أن البيذق قد ذكر لنا ثلاثة عشرة علما من عموم الشخصيات المرابطية التي انتسبت للأم من قادة وعسكريين وولاة على الأقاليم[236]

كما نعلم قِبلا أن المرأة عموما سواء كانت حرة أو مملوكة قد كان لها نفوذ ومكانة ظاهرة للعيان، فقد كانت لها سيطرتها ونفوذها على الرجل الملثم، وقد بلغ تقدير المرابطين للمرأة واحترامهم لها أن تلقب كثير من أمراء المرابطين وقادة الجيش المرابطى بأسماء أمهاتهم – وهو أمر غريب في هذا العصر– تقديراً لدورها فى المجتمع المرابطى فكانوا يقولون ابن فلانه ولا يقولون ابن فلان[237] فعلى سبيل المثال لا الحصر نجد قادة ووجهاء منهم:

–أبو عبد الله محمد بن يوسف بن تاشفين، وهو أخ الأمير علي بن يوسف ويسمى بابن عائشة، وكان من أعظم قادة المرابطين ووجهائهم، ونجد أيضا القائدعبد الله

---

[234]() يوسف أشباخ، مرجع سابق ، ص493.

[235]() الحسين أسكان، **الدولة والمجتمع في العصر الموحدي**، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مركز الدراسات التاريخية والبيئية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2009، ص222.

[236]() أنظر جدول المنتسبين لأمهاتهم من المرابطين في الملاحق .

[237] ()حسين مؤنس، **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس (عصر المرابطين والموحدين)**؛ مكتبة الخانجي، القاهره،1980م، ص353.

بن فاطمة وهو من من أكفأ قادة المرابطين، وقد حقق العديد من الإنتصارات العسكرية في المعارك ضد النصارى، ويشتهر في المصادر المعاصرة بابن فاطمة[238] وغيرهم كثير.

وكانت أمهات الخلفاء من الجواري يلقبن بأمهات الأولاد، وقد ذكر صاحب المعجب كثيرا من الشخصيات الموحدية على هذا المنوال، فالمنصور أمه أم ولد رومية تدعى ساحر، والناصر أمه أم ولد واسمها زهر، وكانت رومية، وقد أخذت له البيعة أيام أبيه وكان عمره آنذاك عشر سنين إلا أشهرا[239]، ولا ننسى أبي يعقوب يوسف بن محمد أمه أم ولد رومية اسمها قمر، وتلقب حكيمة (فيما معنى)، وبويع له وعمره ستة عشرة سنة[240]

وإبان العهد الموحدي يكفينا قصة عبد المؤمن بن علي مع الجارية التي قيل انه خرج يوما مع وزيره أبي جعفر بن عطية متنزها الى بعض البساتين له بمراكش، فمر بطريقه بشوارع المدينة فاذا بطاق في دار عليه شباك قد قابله منها وجه جارية كانه الشمس الضاحية قد بادرت الطاق تنظر اليه، فنظر اليها عبد المؤمن فاعجبه حسنها، وحلت من قلبه كل محل فقال ارتجالا:

قد فؤادي من الشباك اذا نظرت...

فقال ابو جعفر: حوراء ترنو الى العشاق بالمقل...

---

[238]()ابن القطان أبو الحسن على بن محمد الكتامي الفاسي) ت 628هـ/1230م، **قطعة من كتاب "نظم الجمان في أخبار الزمان"**، تحقيق محمود على مكي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1990م، ص65؛ محمود علي مكي،وثائق تاريخية جديدة، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، مج8،7،العدد1959،2،1م، ص 152.

[239]() عبد الواحد المراكشي، مصدر سابق ص 254.

[240]() المصدر نفسه، ص266.

فقال عبد المؤمن: كانما لحظها في قلب عاشقها...

فقال ابو جعفر، سيف المؤيد عبد المؤمن بن علي...

فطرب عبد المؤمن واستحسن اجازة وزيره فخلع عليه أي أكرمه[241]

- **تغلغل الجواري في دواليب الحكم (صنع القرار):**

كان الخلفاء والأمراء يهدون لبعضهم البعض الجواري الحسان الجميلات، وكانت صورة من صور التقرب والصداقة، "وكثيرة هي الأخبار التي تزودنا بها كتب التاريخ والتراجم عن تأثير الجواري وكبر تأثيرهن ووقعهن على نفوس الأمراء والحكام، فطروب جارية عبد الرحمن الثاني لازمت غرفتها ورفضت الخروج إلى أن أصدر الأمير أوامره بوضع كميات هائلة من الدنانير على باب غرفتها"[242] وكحال مثلا الجارية جوهرة التي أهداها يوسف بن تاشفين للمعتمد بن عباد، وقد ولع بها هذا الأخير أشّد الحب والتعلق، خاصة وأنه ممن يرضون النساء كحال كثير من الحكام الأندلسيين[243] لكن ظنه أنها كانت تتجسس عليه دفعه للتخلص منها وقتلها [244]

رغم ذلك التعلق الذي ذكرناه، وسواء كانت جوهرة جاسوسة أو راحت ضحية شكوك المعتمد، إلا أن الأكيد ان الجواري استخدمن لأغراض سياسية بحتة، مستغلين جمالهن وتأثيرهن على قلب الرجل.

---

[241]() ابن أبي زرع الفاسي، مصدر سابق ، ص179-180.

[242]() سناء الشعيري، **المرأة في الأندلس، مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات**، مطبعة الأمنية، الرباط، ، 2009، ص44.

[243]() رينهارت دوزي، مرجع سابق ، ص168.

[244]() جاسم ياسين الدرويش، مجلة أبحاث البصرة العلوم الانسانية، مج41، ع4، 2016، ص48.

وبمرور الوقت زاد نفوذ النساء عموما، والمرأة المرابطية مثلا سواء كانت حرة أو مملوكة وتغلغلها في مقاليد الحكم السياسي، وصارت تشارك في مجالس القبيلة وتدلي بدلوها فيه، فقد وصف المراكشي الوضع بقوله": "واستولى النساء على الأحوال، وأسندت إليهن الأمور، وصارت كل امرأة من أكابر لمتونه ومسوفه مشتملة على كل مفسد وشرير وقاطع سبيل، وصاحب خمر وماخور وأمير المسلمين في ذلك كله يتزيد تغافله ويقوى ضعفه"[245]

وصارت الجواري أداة سياسية فعالة لتنفيذ المآرب وتحقيق الأهداف، ومنها مثلا لمّا سجن ابن مردنيش[246] أبو الحسن بن نزار ورفض أي واسطة معه، استخدم أبو الحسن جارية حسناء الصوت، وطلب منها أن تغني لابن مردنيش موشحة مطلعها:

---

[245] () المراكشي، عبد الواحد بن أحمد ت(669هـ/1270م): "**المعجب في تلخيص أخبار المغرب**"، تحقيق صلاح الدين الهوارى، المكتبة العصرية، بيروت،2006م، ص135؛ عصام الدين عبد الرؤوف، **تاريخ المغرب والأندلس**، دط، مكتبة نهضة الشرق، القاهره،1984م، ص260.

[246] ()ابن مردنيش الجذامي الأندلسي 518-567هـ/1124-1172م :أبو عبد الله محمد ، كان صهرا للملك المجاهد الورع أبي محمد عبد الله بن عياض ، فلما توفي ابن عياض ، اتفق رأي أجناده على تقديم ابن مردنيش هذا عليهم ، وكان صغير السن شابا ، لكنه كان ممن يضرب بشجاعته المثل اشتهر بثورته التي انطلقت من مرسية التي صارت له عاصمة، ثم توجه لجيان وقرطبة، وصارت له امارة معتبرة، وقد تحالف مع الفرنجة ضد الموحدين، وخاض معهم موقعة الجلاب سنة 560هـ، لكن الموحدين قضوا على القوات الفرنجية المتحالفة، وتمّ هزمه، يقال أنه توفي عند دخول يوسف بن تاشفين لمدينة اشبيلية، وقيل أيضا أنه مات مسموما من طرف أمه، خوفا من بطشه، وقد خلف الكثير من الأبناء منهم هلال وغانم والزبير وعزيز ونصير وبدر وأرقم وعسكر، وقد تزوج الخليفة أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن وابنه أبو يوسف يعقوب ابنتين من بنات ابن مردنيش، أنظر، الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، 2001م ، ج20، ص240، الناصري شهاب الدين أبو العباس الجعفري السلاوي، **الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصا**، تح جعفر الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، 1954، ج2، ، ص141-146.

نازعك البدر اللياح   بنت الدنان

فلم يدع لك اقتراح   على الزمان

فلما سمعها سألها عن صاحب الموشحة، فأخبرته أنه أبو الحسن، فطلب لقاءه، وأطلق سراحه وأكرمه وأعلى شأنه[247]، وهنا يتضح جليا تأثير الجارية في نفسية الملوك والأمراء والقادة، ليتم استغلالهم لتحقيق أهداف سياسية قد يعجز عن تحقيقها بالطرق المباشرة.

- **الجواري وولاية العهد:**

بالنظر للواقع المرابطي ومن خلال استقراء المادة المتاحة وإن كانت ضنينة في كثير من الأحيان وبالخصوص الفترة الموحدية إذا ما قيست مع نظيرتها المرابطية التي نقف على حقائق كثيرة منها ما كانت عليه زوج علي بن يوسف أمه رومية أم ولد تسمى قمر[248] وهي من الإماء اللواتي حاولن تأدية دور سياسي مؤثر إبان الحقبة المرابطية، حيث كانت زوجة علي بن يوسف وأمّ ولده "سير"، وكانت تخشى أن يكبر أخوه تاشفين ويتملك في بلاد الأندلس، وكان همها الأوحد إبعاده من خلال تأثيرها على زوجها أن يخلع عهده على ابنه سير ففعل[249] لكن الأمور لم تجري كما تحب قمر، فقد توفي سير قبل أبيه، وهنا نجدها تحاول مرة أخرى لمفاوضة أبيه في أن يولي عهده لإسحاق وكان لها بمثابة الابن، وقد ربته بعد وفاة أمه، فقال علي بن يوسف: "هو صغير السن لم يبلغ الحلم، ولكني أجمع الناس في المسجد الجامع من

---

[247]() المقري، مصدر سابق، ج5، ص48.

[248]() ابن أبي زرع الفاسي، مصدر سابق ، ص 165.

[249]() ابن عذارى المراكشي، مصدر سابق ، ج4، ص78.

أهل مراكش خاصة وعامّة وأخبرهم في ذلك، فإن صرفوا الخيار إليّ فعلت ما أشرت إليه"[250] لكن الناس لمّا اجتمع النّاس في الجامع الكبير اختاروا تاشفين، فبطل تدبير الجارية قمر، وأم تاشفين بن علي أم ولد رومية كذلك[251]

والحقيقة أنه لم يكن في عُرف المرابطين عموما احترام حق الابن الأكبر في المبادئة به وليّا للعهد، ويوسف بن تاشفين نفسه لم يحترم هذا الحق عندما ولّى الحكم بعد ابن عمه أبا بكر بن عمر الأمير اللمتوني، ولم يحترم حقّ ابراهيم بن أبي بكر بتولية ابنه الأكبر، فعيّن عليا خلفا له، مع أنه كان أصغر سنا من ولديه تميم الولد الأكبر والمعز بالله ولده من زينب[252]

وفي ولاية العهد كذلك تذكر المصادر ان أبا طاهر تميم ابن يوسف بن تاشفين كان اكبر سنا من علي و انه كان قائدا وسياسيا محنكا، الا انه لم يكن ولي عهد أبيه، بل كانت ولاية العهد لعلي ابن الجارية التي كانت مقربة ليوسف، وهذا معناه تدخلها لاخذ ولاية العهد لابنها[253]

نشير في هذا المقام الاستخدام العسكري المُفرط أحيانا للعبيد السودان في مجال الحروب والثورات، وهذا ما أوضحه لنا المقري بقوله:"ولم تزل الكرات بينهم

---

[250]() نفسه، ص97.

[251]() سامية مصطفى مسعد، **الحياة الاقتصادية والاجتماعية في اقليم غرناطة في عصري المرابطين والموحدين من 484هـ إلى 620هـ/ 1096 إلى 1223م**، مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة، مصر، 2003،ص244 ، حمدي عبد المنعم محمد حسين، **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1992، ص333.

[252]() عصمت عبد اللطيف دندش، **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب افريقيا، 530هـ-515هـ/1038-1121م)**، مع نشر وتحقيق رسائل أبي بكر بن عربي، دار الغرب الإسلامي، 1988، ص130.

[253]() ابن السّماك العاملي، مصدر سابق ، ص82.84.

تتوالى إلى أن أمر أمير المسلمين حشمه السودان، فترجل منهم زها أربعة آلاف ودخلوا المعترك بدرق اللمط، وسيوف الهند، ومزاريق الزان فطعنوا الخيل فرمحت بفرسانها، وأحجمت عن أقرانها وتلاحق الأذفونش بأسود نفذت مزاريقه، فأهوى ليضربه بالسيف، فلصق به الأسود، وقبض على عنانه، وانتضى خنجرا كان متمنطقا به،فأثبته في فخذه، فهتك حلق ذرعه، ونفذ من فخذه مع لداد سرجه وكان وقت الزوال وهبت ريح النصر "[254]

- **المبحث الثاني:**

الجواري والتوظيف السياسي خلال الفترتين المرابطية والموحدية:

ربما لا نتفق كليا مع احدى الباحثات حين قررّت أن المرأة عموما لم تتمتع بمثل النفوذ والحرية التي تتمتع بها في عصر المرابطين[255]، أو على الأقل يمكن تقرير هذا الحكم مرحليا فقط، لأنه تاريخيا نجد أن الفترة المرابطية ثم الموحدية تعطينا انموذجا معبرا عن استخدام العبيد لأغراض سياسية بحتة وكتوظيف للمبادئ وكذا المصالح الآنية أحيانا.

[254]() المقري، مصدر سابق ، مج4، ص367.

[255]() هناك الكثير من الباحثين من نحى هذا المنحى سواء من المشرق او المغرب.

ولنبدأ بالدولة المرابطية حيث نجدهم من خلال فتحهم للبلاد الغربية ينظرون للقبائل البربرية التي فتحوا أراضيها على أن أهلها عبيد، وأطلقوا عليهم مصطلح الحشم [256]رغم أن المصطلح في ظاهره يعني الجيرة والأنصار إلا أن اللفظ اقتصر عند المرابطين في مفهوم العبيد فحسب[257]

ومع بداية مرحلة الدعوة الموحدية، وبالضبط حين استحضر الزعيم الروحي محمد ابن تومرت – في أكثر من مناسبة – العلاقة الجدلية بين السيد والعبد، ووظفها توظيفا سياسيا صريحا" [258]لا بدعُ مجالا للشك، حيث يقول في مصنفه: إن السيد إذا قال لعبده افعل وأمره بأمر فلم يفعل، حسُن لومه وعقابه...فهو واجب..."[259]

ونجد المهدي بن تومرت نفسه الذي نزل بجاية في عيد الفطر ووجد اختلاط النساء بالرجال أحرارا وجواري كما هو معروف ومعتاد، فقام بالتفريق بينهم بعصاته حسب تعبير البيذق [260]

ونجده في موضع آخر يتهم المرابطين ويؤاخذهم على أنهم "يلدون مع الإماء ويستكثرون من الجواري" وهي في حقيقة الأمر مغالطة واضحة من الإنصاف التاريخي، وتنم عن أهداف غير بريئة حتى لا نكون مبالغين أو نتهم الزعيم الروحي

---

[256]) مجهول، مصدر سابق ص 22.

[257]) عز الدين عمر موسى، **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1424هـ/2003م، ص116.

[258]) عبد الاله بنمليح، **الرق في الخطاب السياسي المغربي الأندلسي الوسيط**، منشورات كلية الآداب، ظهر المهراز، فاس، ص10.

[259]) محمد بن تومرت، **أعز ما يطلب**، تحقيق عبد الغني أبوالعزم، مراكش،دار وليلي للطباعة والنشر، 1997، ص39.

[260]) البيذق، مصدر سابق ، ص52.

للموحدين في نياته، لأن طريق الموالدة مع الإماء كما هو في الأعراف هي طريق حريتهن،لأنهن يتحولن إلى أمهات الأولاد، عدا لو كان قصد الرجل في هذا أن المرابطين لم يكونوا يطبقون هذا القاعدة التي شاعت عموما في كل الأصقاع، أو ربما كان يقصد أن الإسترقاق هو عقاب في حدّ ذاته، لأنه في عقيدة الموحدين كذلك، ويوضح هذا الأمر ما أورده ابن عبد الملك المراكشي في الذيل والتكملة أن "معتقد آل عبد المؤمن بن علي وطائفتهم قديما وحديثا أن كل من خرج عن قبائلهم المعتقدة هداية مهديهم وعصمته (يعني المهدي بن تومرت المعصوم في نظرهم)، فهم عبيد له أرقاء" [261]

ونجد هذا واضحا في ما أورده لنا البيذق حول خطاب الزعيم الموحدي ابن تومرت لعبد الواحد الشرقي والذي كان يرافق شيخه في طريق العودة من المغرب الأقصى رفقه كثير من مريدي الشيخ على غرار عبد المؤمن بن علي، حيث ترجل من دابته وتركها لعبد المؤمن لمرض ألمّ به، فيقول له ابن تومرت: يا عبد الواحد طيّب نفسك، فلقد يجازيك عنها بالقصور المشيدة والجواري المزينة والخيول المسومة...[262]

فهنا نقف على أن الجواري وسيلة من وسائل المكافئة والتحفيز إلى جانب القصور والخيول، وهو ما يؤكد معنى استعباد المهزوم في عقلية الرجل الموحدي.

---

[261] ()ابن عبد الملك المراكشي، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تحقيق محمد بن شريفة، دار الثقافة، بيروت، د ت ، ق2، ص567.

[262] ()البيذق، م س، ص18.

وهو ما يفيد والحالة هذه بتحول الإسترقاق إلى أداة سياسية قاطعة وفعّالة، وسيف سليط تسلطه السلطة الموحدية على معارضيها ومناوئيها[263] ونلمس هذا الشيء حتى في مرحلة بداية النهاية للدولة الموحدية، حيث يشير ابن عذارى المراكشي إشارة بالغة الأهمية حين قررّ الخليفة الموحدي عبد الواحد الرشيد (1232-1242م) الفتك بعرب الخلط، "امتلأت على إثرها أيدي الأجناد والناس من أموالهم، وسيق الناس والذرية إلى أن حضروا حاضرة مراكش، فامتلأت منهم الأسواق والسكك من كلّ عذراء ما تجاوزت خطّ خدرها... وتساوت الحرّة العربية الصريحة والأمة في العبودية، وحُشر الناس والذرية بدار الاشراف، فضاقت عليهم ، وامتلأت رحاب الجامع[264] والحقيقة أننا نقف في مختلف مراحل الدولة الموحدية على ظاهرة التوفر غير المسبوق في بيع النساء، ولا أدل على ذلك من كثرة ما ورد في كتب الحسبة والرسائل حول المشاكل المستحدثة والمتعلقة ببيع النساء، وذلك الخلط بين الحرة والجارية، والبيع دون استبراء وغيرها من المعضلات التي واجهها ولاة الأمر [265]

- **الجواري ومرحلة الدولة الموحدية :**

وظل حضور الرقيق في الخطابات الرسمية الموحدية ثابتة وحاضرة بعد مرحلة الدعوة من خلال شيخهم المهدي بن تومرت إلى خلفه من الزعماء السياسيين، فقد ورد في رسالتين صادرتين عن الخليفة عبد المومن الموحدي الكومي ما ينبىء بذلك، ففي رسالة عبد المومن إلى قبيلة كزولة الصنهاجية، تم

---

[263]()عبد الاله بنمليح، مرجع سابق، ص.12.

[264]()ابن عذارى المراكشي، مصدر سابق ، ج4، ص346.

[265]() ابن القطان، مصدر سابق ،ص212، للمزيد: أنظر الرسالة التي وجهها عبد المؤمن بن علي سنة 543هـ/1148م.

النص على أن عدم انضمام أفرادها إلى الدعوة الموحدية ليس "من حكم العقل ولا من نظر العقلاء، ولا أفعال الأحرار، ولو لم تكن إلا الحمية، والخروج إلى الحرية من عبودية الأشرار.. الذين لا يرضى بصحبتهم من له أدنى عقل وميز، فكيف بعبوديتهم.. ولو لم يكن إلا ترجيح المنافع في الدنيا، واختيار منزلة الحرية عن منزلة العبودية فكيف اختيار خير الدنيا والآخرة[266]

"أما في رسالة الخليفة نفسه إلى أهل مدينة بجاية، المؤرخة بـ3 ربيع الأول سنة 556هـ/2 مارس1161م، يوصيهم فيها بإقامة الحدود وحفظ الشرائع، والمسماة برسالة الفصول، فقد وردت فيها توصية بقراءة كتاب المهدي بن تومرت بشكل إلزامي "وأشمل في هذا الإلزام الرجال والنساء والأحرار والعبيد، وكل من توجه عليه التكليف[267]

وتتوجه الرسالة في نهاية المطاف إلى الجميع "الذكور والإناث والأحرار والعبيد وسائر أصناف الناس[268]

وفي هذا المنحى يفيدنا صاحب الحلل الموشية بصدد حديثه عن الثورة التي أخمدها عبد المؤمن بن علي في دكالة بقوله: "...وفي أثناء ذلك قاتل عبد المؤمن قبيلة دكالة، فانحازت الى الساحل في نحو عشرين ألف فارس، وكان أهل دكالة لا رأي عندهم، فلمّا تأهبوا للقتال جاءهم من ناحية أخرى، وفلّ جمعهم،...فقتل

---

[266] ()ابن القطان، مصدر سابق، ص 122.

[267]() مجهول، **مجموع رسائل موحدية**، نشر ليفي بروفنسال، الرسالة الثالثة عشر،المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1941، ص 132.

[268]() المصدرنفسه، ص133.

أكثرهم في الماء، وأخذت ابلهم، وغنمهم واموالهم، وسبى اموالهم، وانتهى البيع فيهم إلى بيع المرأة بردهم، والغلام بنصف درهم[269]

هذا النص يبين دون شك كيفية معاملة الخليفة عبد المؤمن للمعارضين، وحتى سعر الجواري الزهيد يعطي الانطباع الواضح للعبودية التي يريدها الموحدون لكل معارض للنظام المخزني.

ولم تكن هذه سياسة كل الخلفاء الموحدين ودأبهم الدائم، فنقف مثلا على حملة الخليفة يعقوب المنصور الشهيرة على القيان في دولته، حين رأى نفاق سوقهن وإقبال الناس على اقتنائهن بشكل ملفت، وإقامة مجالس اللهو والمجون بحضورهن، فقد "تنكر وغضب في الله لذلك المنكر.. فأمر بإراقة المسكرات.. ثم أمر أصحاب الشرطة بقطع الملهين والقبض على من شهر من المغنين فثقف من وجد منهم بكل مكان فغيروا هيئاتهم وتفرقوا على الأوطان وبارت سوق القيان[270]"

ونقف كذلك عند الخلفاء الموحدين حين نجد أن أغلب أمهاتهم كن سريات روميات، فكانت أم الخليفة يعقوب يوسف بن محمد أم ولد رومية اسمها قمر، وكان جميع أبناء ادريس بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي من أمهات روميات وسريات مغربيات [271]

---

[269]() مجهول، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تحقيق سهيل زكار، عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1979، ص147.

[270]()ابن عذاري، مصدر سابق ، ج4، ص 173-174؛ محمد المغراوي، "**ملاحظات حول مسألة الحسبة في الدولة الموحدية**"، دراسات، مجلة كلية الآداب، أكادير،ع 2، مطبعة النجاح الجديدة، 1988، ص 54.

[271]() لسان الدين بن الخطيب، مصدر سابق ، ج01، ص422، جمال طه، **الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي – عصر المرابطين والموحدين**– دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، ط01، 2003، ص146.

فقد كانت كذلك زوجة الخليفة المأمون وأم الخليفة الرشيد الموحدي ووالدة السلطان عبد الواحد المأمون سرية رومية تُدعى حبابة حسب ابن عذارى المراكشي [272]

ونجد أم الأمير عبد الله العادل بن يعقوب المنصور أم ولد كانت من سبي شنترين اسمها سر الحُسن. [273]

كما اقتنى كثير من الأمراء الموحدين الجواري على اختلاف أصولهم، ومنها ما أفادنا به صاحب اختصار الأخبار عن "قبر الجارية المسماة صيدة، والتي كانت لأحد أمراء بني عبد المؤمن، وقد شوهد قبرها وعليه قطعة من رخام أبيض، في طول اثني عشر شبرا، وارتفاع خمسة أشبار أو ما يقرب منها"[274] وهو ما يوحي دون شك بالمكانة الرفيعة التي تمتعت بها جواري الطبقة الحاكمة من الخلفاء والامراء الموحدين حتى بعد موتهن، حيث أحيطت قبورهن بالتجليل والتعظيم.

كما كان الخليفة المرتضى هائما في حب جارية له، حيث رغم الظروف السيئة التي عايشها جراء الزحف المريني على العاصمة مراكش، وهزيمته أماهم سنة 653هـ/1255م، لم تمنعه كل هذه الظروف السيئة من مراسلة الأمير المريني بخصوص جارية له قد سلبت من خلال هذه الواقعة، فردت له جاريته[275]

كما عرفت المرحلة الأخيرة حتى بعد الموحدين بعدوة الأندلس ظهور اسم مريم جارية أبي الحجاج والتي وحدّت قوتها مع صهرها زوج ابنتها ابي سعيد

---

[272]() ابن عذارى المراكشي، مصدر سابق ، ص 97.

[273]() ابن أبي زرع، مصدر سابق ، ص246.

[274] ()السبتي محمد بن القاسم الأنصاري ، **اختصار الأخبار عمّا كان بثغر سبتة من سني الأخبار**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، الرباط، ط2، 1983، ص31.

[275]() ابن عذارى، مصدر سابق ، ج4، ص409.

البرميخو والذي ذاع صيته وعرف بالمكر والخديعة وهذا التحالف ضد ابن ضرتها محمد الخامس [276]

ونطالع في الأدبيات التاريخية خاصة ما يذهب إليه بعض المستشرقين والمهتمين بالتاريخ الإسلامي أن الجواري في هذا العهد لم يكُن لهن دور سياسي حاسم ومذكور في البلاطات[277] وبغض النظر عن براءة هذا الطرح، أو التفاف أصحابه حول أغراض ليست بغامضة، فحسبنا في الردّ على ذلك ما أورده المؤرخ عبد الواحد المراكشي في مصنفه بصدد الحديث عن ولاية العهد قوله "وهو خيرولده وأجدرهم بالأمر (يقصد هنا ابراهيم بن المنصور والاخ غير الشقيق للناصر) لوكانت الأمور جارية على ايثار الحق واطراح الهوى، لا أعلم فيهم أنجب منه..." [278]

وهذا القول يحمل إشارات واضحة حول إتباع المنصور لهواه وحياده عن الحق بتولية الناصر وأغلب الظن أن ذلك كان بتحريض من أمه الرومية زهرو يبين مكانتها عند الخليفة الموحدي، حتى أن الخلافة كانت في ابنها على الرغم من وجود من هو أكفا منه.

ولكي تأخذ الجارية دورا عسكريا اكبر وأوضح تجلى في العهد المرابطي عندما قامت عجب جارية لب بن موسى (من رجال القرن السادس هجري)، معتصمة بحصن أرنيط بالخصوص عندما حاصرها إخوة زوجها بهدف الإستيلاء

---

[276]() محمد الخامس: هو محمد بن يوسف بن اسماعيل بن فرج بن نصر بن الأحمر، كام ملكا وقورا وسيما تولى الأمر بعد مقتل ابيه سنة 755هـ/1354م، انظر، ابن الخطيب، مصدر سابق ، ج2، ص22.

[277]() Charles Emmanuel Dufourcq,**La vie quotidienne dans les Ports Mediterraée au Moyen age**,Hachette , Paris ; 1981 p135.

[278]() المراكشي، مصدر سابق ، ص308.

على الحصن، فنجدها ترفض تسليم الحصن، إلا أنها رفضت تسليم الحصن، واضطرت فيما بعد للاستسلام مشارطة تسليم زوجها وإطلاق سراحه الذي كان مهددا بالقتل[279]

ويبدو لنا جليا دون مداراة أن هذا الرأي السابق مُجانب للصواب، فعند تتبُع يوميات البلاطين المرابطي والموحدي نقف على عكس هذا، فعلى سبيل المثال لا الحصر تدخُل الجارية قمر في محاولة منها لتولية الحكم اسحاق بن علي بن يوسف[280]، وهذا التدخل في قمة الهرم السياسي له دلالات واضحة على قمة النفوذ السياسي.

وفي العصر الموحدي كذلك يذكر ابن عذارى المراكشي حادثة أخرى، مفادها أن أم الخليفة الموحدي الرشيد وتُدعى "حبابه الرومية" وزوجة الأمير ادريس بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي أنها تمكنت من كتم خبر وفاة الخليفة المأمون إلا من بعض الأفراد الذين يؤتمن جانبهم من قواد النصارى وبعض الأشياخ، وهي محاولة سياسية منها لأن تؤول الخلافة إلى ابنها الرشيد، كما استطاعت إرضاء جند الروم بمال وفير "فحادوا عن سبيل الحرب وأغلقوا بابه، وسلم الله المسلمين من الروم"[281]

---

[279]() جانان عز الدين شبانة، **الجواري وأثرهن في الشعر العربي في الأندلس**، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، قسم اللغة العربية، جامعة الخليل، فلسطين، 2005، ص102.

[280]() المراكشي:عبد الواحد بن أحمد ت(669هـ/1270م): "**المعجب في تلخيص أخبار المغرب**"، تحقيق د/ صلاح الدين الهوارى، المكتبة العصرية، بيروت،2006م، ص135؛ عصام الدين عبد الرؤوف، **تاريخ المغرب والأندلس**، دط، مكتبة نهضة الشرق، القاهره،1984م، ص260.

[281]() ابن صاحب الصلاة، مصدر سابق ، 118، ابن الخطيب، مصدر سابق ، ج1، ص425.

نجد أن ابن صاحب الصلاة[282] يذكر لنا أن أن الوزير عبد السلام الكومي (وهو من قبيلة عبد المؤمن بن علي) أن أمه كانت زوجة أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن، والتي ولدت له ابنه تسمى "ينده" وهو ما جعل عبد السلام يرى نفسه الأقرب للمناصب السلطانية، وقد توغلت ينده هذه واستطاعت أن تتزوج من الشيخ الموحدي المعروف أبي حفص، ولم تُحسن معاشرته فطلقها بمشورة أبيها أمير المؤمنين[283]

<u>المبحث الثالث:</u>

- **الجواري والاغتيالات السياسية/ الجوسسة وتنفيذ المهام:**

كان للإماء القريبات من رجال الحكم دور ملموس ومؤثر فكثيرا ما كانت تستخدم الجارية للتجسس على من يشتريها من الوجهاء وقد تسببّ هذا الدس في هلاك الكثير من الوجهاء والملوك وذوي الرياسة[284]

وبخصوص الغرب الإسلامي بعدوتيه، تذكر المصنفات التاريخية حادثة مهمة حين "أهدى يوسف بن تاشفين جارية اسمها جوهرة للمعتمد بن عباد وقتلها هذا الأخير لأنه شك فيها وإنها كانت تنقل كل أخباره و مايدور في مملكته ليوسف وذلك لقولها شعرا تحن وتمدح فيه يوسف[285]

يُعد التسميم أشهر الطرق التي اعتمدتها الجواري للقتل وقد تنوعت الطرق التي سمت بها الجواري خصومهن، فمنهن من بعثت لضرتها بلبا واللبؤ هو اول اللبن في النتاج اي عند الولادة) فيه سم، ومنهن من سممت الفواكه واهدتها لغريمها

---

[282]() المصدر نفسه ، ص119.

[283]() المصدر نفسه، ص120.

[284] ()ابن بطلان، مصدر سابق، ص357، ابتسام الزاهر، مرجع سابق، ص 132.

[285] ()المقري، مصدر سابق، ج4،ص 276.

ليأكلها فيموت، ومنهن من دست السم لسيدها ومنهن من أرادت قتل سيدها بتسميم ذكره [286]

كما يفيدنا صاحب الغصون اليانعة أن الأمر وصل أن شاركت جواري في قتل السادة والأمراء الموحدين، بصدد حديثه عن السيّد أبي الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن الذي حاصر تونس، وعفى عنه أخواه أبو يعقوب وأبو حفص بعد وفاة أبيهم، فدسا إليه جارية جميلة سمّته في خرقة الجِماع[287] وكان حينئذ واليا على بجاية.

وأغلب الظن أنهما فعلا ذلك لأنه كان أكبر منهما، فخافا أن تخرج ولاية العهد منهما فقاما بتصفيته بهذه الطريقة، وهو مثال حي للتصفية الجسدية تجسيدا للإرادة السياسية، أو بالأحرى الدهاء والمكر والخديعة.

ويتبين من قول ابن زهر هو يصف حالة علاجه في القصر وتدخلا من العبيد والجواري المأمورين بخليط سم لقتل من يأمرون بقتله، يقول " استدعيت ليلا إلى تميم أخي الشقي علي، وكان والي اشبيلية فوجدته يزعمان الموت قد حل به، وانه لا يطيق ان يتكلم فضلا عن أن يتحرك نقلية، فلم يدل نبضه على شيء من ذلك الا على سوء مزاج حار في معدته، فسقيته ماء ورد وعصارة التفاح مع يسير من ماء النعناع على نزر يسير من صندل ومن مصطكى مسحوقين، فتماثلت حالته ثم حضرت يوما أخر عند أبي رحمه الله وهو على حاله من التوهم، فألزمت الإقامة والمبيت عنده فكانت حاله مرة تخف ومرة تشتد ووقع في بالي أن ذلك عن

---

[286] ()وفاء الدريسي، مرجع سابق، ص375 .

[287]() أبو سعيد أبو الحسن علي بن موسى الأندلسي ت685هـ، **الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة** ، تحقيق ابراهيم الأبياري، دار المعارف، مصر، 2009، ص 131.

داخلة تدخل عليه من الخارج و بقينا لا نعرف اي شيء هو ذلك إلى أن استدعيت في الليل ماء للشرب، فسقيت بالآنية التي كان تميم يشرب منها، فوجدت في الماء طعما منكرا مجته نفسي مع عطرية و رائحة كريهة كادت تخفى فلم اشرب منه ولم أتمالك أن صحت كيف يبرأ و أنتم تسقونه ما فيه هلاكه، وهو هذا ونصحني أحد عبيده فلم أجد معينا من نفسي على السكوت، وتابعت القول فظهر الغضب من زوجه حواء ومن خوادمها فاعقب ذلك سعيا وعلي خزيا لي" (288)

ومنها كذلك ما وصلنا في ثنايا المصادر الخاصة عن قتل الوزير أبو الوليد بن زيدون بتخطيط مسبق وبتحريض من اعتماد الرميكية (قتل على يد المعتمد بن عباد) و ذلك لانه قال شعرا هجاها فيه قائلا:

تخيرتها من بنات الهجان رميكية لا تساوي عقالا

فجاءت بكل قصير الذراع لئيم النجارين عما و خالا(289)

ويذكر ابن أبي زرع الفاسي أن الناصر كذلك قُتل على يد احدى جواريه المقربات اليه، وذلك بايعاز من أحد وزراءه (290)

والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا الموضع: هل يصلح أبناء الجواري عموما للحكم والسياسة بعد كل هذه المكائد التي كانت تحاك في القصور والمطابخ السياسية لتوصيلهم للحكم؟

بداية في التأصيل الديني لهذا الوضع نقف على بعض النصوص التراثية التي أبدت رأيها في الموضوع، ومنا مثلا ما أخرجه ابن عساكر من طريق يموت

288() أبو مروان عبد الملك بن ابي العلاء زهر بن عبد الملك ، **التيسير في المداواة والتدبير**، تحقيق يحي مراد، دار الكتب العربية، بيروت، ص 68.

289() العماد الاصفهاني، **خريدة القصر وجريدة العصر**، قسم شعراء المغرب والاندلس ، ص71 .

290() ابن أبي زرع، مصدر سابق ، ص241.

بن المزرع عن أبي مسلم عبد الله بن مسلمٌ حدثني أبي عن أبيه قال: دخل زيد بن علي بن الحسين على هشام بن عبد الملك وكان زيد لأم ولد فقال هشام: يا زيد بلغني أن نفسك تسمو بك إلى الإمامة والإمامة لا تصلح لأبناء الإماء. فقال له زيد يا أمير المؤمنين إن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام كان لأمة وقد كانت له النبوة وكان صادق الوعد وكان عند ربه مرضيًا والنبوة أكبر من الإمامة .[291]"...

وقد بيّنا فيما سبق لزوم المرابطين على عادة انتساب الأبناء لأمهاتهم، وهؤلاء كان عدد منهم غير قليل ممن وصلوا لمناصب سماية في الدولة، على غرار الولاة وقواد الجند والمقربين من الخليفة، حتى الخلفاء أنفسهم، وهو ما يُدحض نسبيا النظرة المستعلية تجاه هؤلاء.

وتشير كثير من الدراسات[292] أن الجارية حبابة مثلا وهي من أصول نصرانية بتحالفها مع بني جلدتها من النصارى كان من أجل تولية ابنها الرشيد خليفة للموحدين، وأنها كانت ترمي من وراء ذلك إلى صالح المسلمين عامة، إلا أن المتتبع للوقائع التاريخية يصل إلى حقائق مفادها أن دعم النصارى لحبابة من أجل الحصول على امتيازات وكذلك نفوذ أكبر للنصارى في بلاد الغرب الإسلامي عموما و هذا ما حدث فعلا.

---

[291]() فوزية كرزاز، **مواقف سياسية لنساء في الدولة الموحدية**، مجلة دعوة الحق، ع399، مارس2011، المملكة المغربية، ص36.

[292]()الإمام أبو جعفر بن جرير الطبري (224 – 310 هـ)، **صحيح وضعيف تاريخ الطبري**، حققه وخرج رواياته وعلق عليه: محمد بن طاهر البرزنجي إشراف ومراجعة: محمد صبحي حسن حلاق الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت الطبعة: الأولى، 1428 هـ – 2007 م 317/4.

ومنذ عصر المأمون الموحدي (624-630هـ) أخذت الطوائف المسيحية تبرز بصورة واضحة وجلية، في بلاد الغرب الإسلامي عموما، ومنها ما التمس المأمون مساعدة فرناند الثالث ملك قشتالة له بفرقة من جند النصارى ليتقوى بها على يحي بن الناصر الذي بويع له بالخلافة، وقد وافق الملك النصراني كذلك ببناء كنيسة في مراكش [293]

ونشير في هذا الموضع أن هناك كثيرا من الجواري الإسبانيات من كنّ يتظاهرن بالإسلام، إلا أنهنّ بقين على نصرانيتهن، ومنهن من كانت تتجسس على الخلفاء، وتنقل لقومها دقائق الأمور، وكان ذلك من عوامل نكبات المسلمين على مرّ الأزمنة وليس فقط على عهد المرابطين والموحدين، حتى أنه في أواخر العهد الموحدي مثلا استأثرت النساء بشؤون التولية والعزل، حتى كانت حول كلّ امرأة من المشهورات حاشية تدبّر وتستأثر بالوظائف، " ونعني بالتجسس في هذا المقام جمع المعلومات الحربية والعسكرية خِلسة عن العدو بغية استخدامها في مواجهته وقتاله بعدئذ، والعيون والجواسيس أو أصحاب الخبر كما يسمون أحيانا وسيلة قديمة استخدمت لغرض جمع المعلومات عن الأعداء، والتي بموجبها وعلى أساسها يتم اتخاذ التدابير اللازمة لمواجهة العدو، وقد عرف هذا الأسلوب في المواجهات العسكرية بحيث كانوا يرسلون العيون والجواسيس إلى الأمصار سواء نساء او رجال أحرار أو عبيد، للاختلاط بأهلها والإطلاع على أحوالهم، وكان لهذه الطريقة الأثر البارز والفعال في النجاحات العسكرية بالرغم من صعوبة نقل

---

[293]() جمال احمد طه، **مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين**، دار الوفاء للطباعة والنشر، الاسكندرية، 2001، ص169.

المعلومات في حينها إبان العهد الوسيط[294]، وهنا يمكن أن نعتبر الأمر جوسسة مضادة يستخدمها النصارى للإطاحة باولي الأمر من المسلمين.

وفي باب الاغتيالات السياسية كذلك قول ابن زهر: "كانت عند الشقي علي جارية تسمى ثريا أصابها عقر (بمعنى جرح) في أمعائها الرقاق، وتبع ذلك إسهال حادّ وعصار، وكلما رمت علاجها أعياني حتى أتت عليها نيف على أربعين يوما، وقد حرت في علتها، فاني كنت أحسن الظن، فإذا أمعاؤها قد انسلخت طبقتها الداخلية كلها، أعني موقع العقر وخرجت مع الإسهال الطبقة الواحدة من أزيد من شبرين طولا فأوقفني الصقلبي عليها، فعجبت من حدة خلط يبلغ الى هذا التاثير العظيم وكان انبعاثه دفعة، فبعد لأي تيقنت ان قمرا حظيته الاعز عنده من صواحبها سمتها فلم تكن فيها حيلة وماتت من مرضها[295]وربما ما يفسر سوء حالة علي بن يوسف هو ان قمر ناولته مادة ليبقى دوما ضعيفا متالما و تسنى لها التحكم فيه و الضغط عليه و تسيييره كما تشاء[296]

وعموم القول وصفوته أن الجواري إبان العهد المدروس عموما مع اختلاف بعض التفاصيل قد استعملن استعمالا فاق في بعض الأحيان استعمال الحرات من النساء، وربما لأنهم يطبقن ما يُملى عليهن دون تردد أو نقاش صرن مطية للوصول للأهداف بأقل جهد، كما شاركن في نسج المؤامرات لتقليد أبنائهم الحكم،

294() حيمي عبد الحفيظ، **نظرة على العيون والجواسيس في بلاد المغرب الإسلامي من ق 3 إلى إلى 5هـ/ 10-12م**، مجلة الخلدونية، جامعة ابن خلدون ، تيارت، مج7، ع1، ديسمبير2014، ص92.

295 ()ابو مروان عبد الملك بن أبي العلاء زهر بن عبد الملك ت 557هـ، **التيسير في المداواة والتدبير**، تحقيق يحي مراد، دار الكتب العربية، بيروت، ص ص 171-172.

296() . مليكة حميدي: **المراة المغربية في عهد المرابطين دراسة تاريخية** ، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر و والتوزيع، 2011 ، الجزائر، ص 121.

أو التخلص ممن يرون فيه المنافس بأي شكل من الأشكال الدنيئة، ضاربين عرض الحائط كل القيم والأخلاق.

الفصل الثالث

الحضور الاجتماعي والثقافي للجواري عصر المرابطين والموحدين

المبحث الاول :

الحضور الاجتماعي للجواري عصر المرابطين والموحدين:

لابد أن نقر أولا أن المرأة بالغرب الإسلامي عموما وبالأندلس خصوصا حرّة كانت أو مملوكة قد "تمتعت بقسط وفير من الحرية وكذا النفوذ ربما لم تعرفها بغداد في عزّ ازدهارها وتوهجها، ولعلّ مرد ذلك يعود لاحتكاك المرأة بالنساء الأوربيات بحكم الصلات المتعددة من المصاهرات، والمجاورة والتحالف، إضافة لتأثير المجتمع البربري الذي يوصف بأنه مجتمع يَنسب للنساء في حكمه"[297] مع أخذ هذه الحقيقة بنوع من التحفظ.

ورغم أن الجواري المشرقيات قد سجلن حضورا لافتا بالأندلس خصوصا وبالمغرب بصفةّ أقل، مع مقدرتهن الفائقة في الإتيان بكل دميل في ميدان الصوت والشعر والغناء، إلا أن هذا لم يمنع من التموقع الجيد للجواري الأندلسيات، وفي هذا السياق أشار عبد الواحد المراكشي "إلى وجود مائة وسبعين كاتبة بالربض

[297]() المراكشي، المعجب، ص456.

الشرقي لقرطبة"[298] وحدها، وهو يوحي دون شك للبيئة الثقافية الأندلسية وتمكن الجواري من فرض أنفسهن بفضل تكوينهن في مختلف الأعمال الأدبية والفنية.

ولحسن الحظ وصلتنا في ثنايا المدونة الأدبية التاريخية المعاصرة للفترة المدروسة، إبان القرنين السادس والسابع هجريين، بالتحديد نصوص تتعلق بالأمثال الشعبية التي أعطتنا صورة حية عن واقع المرأة عموما، والمملوكة بصفة خاصة، فحول حب الرجال للشقراوات أي الاسبانيات اللواتي كنّ من المملوكات، يذكر الزجالي في كتابه أمثال العوام قول العامة : "البيضة كانبغيها والحمرا كانحماق تليها" (أي أعشقها أكثر من غيرها).

فقد بيّنت لنا صورة الجارية التي تتقن الغناء والضرب على العود من جهة، ومن جهة ثانية تلك التي تجيد قراءة القرآن وتفسيره في قولهم في المثل السائر: "قفر العويد تقرأ وتفسر "[299]

وهي تذكرنا لا محالة بالفقيه الظاهري ابن حزم الأندلسي الذي قال عن نفسه أن الجواري هن اللواتي لقنّه القرآن حفظا وتفسيرا قائلا: قائلاً: "لقد شاهدتُ النساء، وعلمتُ من أسرارهن ما لا يكاد يعلمه غيري؛ لأني رُبيت في حجورهن، ونشأتُ بين أيديهن ولم أعرف غيرهن، ولا جالستُ الرجال إلا وأنا في حد الشباب، وهُنّ علّمنني القرآن، وروّينني كثيرًا من الأشعار، ودرّبنني في الخط، ولم يكن كدّي وإعمال ذهني مذ أول فهمي، وأنا في سن الطفولة جدًا، إلا تعرّف أسبابهن، والبحثُ عن أخبارهنّ، وتحصيل ذلك...

---

[298]() سعد بوفلاقة، الشعر النسوي الأندلسي في القرن الخامس هجري، رسالة ماجستير في الأدب العربي القديم، معهد اللغة والأدب العربي، جامعة عنابة، 1406هـ، 1986م، ص14.

[299]()الزجالي أبو يحي عبيد الله، **ري الأوام ومرعى السوام في نكت الخواص والعوام**، تحقيق محمد بن شريفة،مثل رقم 1812، ج2، ص416.

لهذا فقد حرص تجار الجواري على اختيارهن والعمل على تزويدهن بالمؤهلات التي تجعلهن مرغوبات ومطلوبات من الخلفاء والأمراء والولاة وكل من له سلطان وجاه، ولأجل هذا يشرف التاجر أو النخاس على تدريبهن على المجالسة والمنادمة ورواية الشعر وقرضه وحتى الغناء .[300]

- **التسري:**

وكحال باقي المواقف المعاصرة نظر الرجل إلى الجارية نظرة غريزية ملؤها الشهوة والحب والمواقعة، فقد كان الرجال يستحسنون الجارية الجميلة الرشيقة القوام[301]، التي تُشبع نهمهم الجنسي، وصرحوا بها في أمثالهم ونواديهم، فقالوا : "شتان بين خلة وسعاد"[302]

وقد أُثِر عن عمر بن الخطاب قوله في مدح أولاد السراري ترغيبا فيهم وتفضيلا لهم قوله: "ليس قوم أكيس من أولاد السراري، لأنهم يجمعون عزّ العرب ودهاء العجم"[303]

---

[300] ()واجدة مجيد الاطرقجي، **المرأة في أدب العصر العباسي الأول**، إصدارات مركز زايد للتراث والتاريخ ، الإمارات العربية المتحدة، ،2022،ص70.

[301]() عصمت عبد اللطيف دندش، **المرأة بين التراث والمعاصرة: قضايا وبحوث**، دار الغرب الإسلامي، تونس ، 2009، ص47.

[302]() الزجالي أبو يحي عبيد الله، م س، ص35.

[303]() ويذكر من جهة أخرى التفاضل عليهم حين ذكر كتاب أمير المؤمنين المنصور إلى محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم لمّا كتب إليه محمدٌ: واعلم أني لست من أولاد الطّلقاء، ولا أولاد اللّعناء، ولا أعرقت فيّ الإماء، ولا حضنتني أمّهات الأولاد. ولقد علمت أن هاشما ولد عليا مرتين، وان عبد المطلب ولد الحسن مرتين، وأن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولدني مرتين،

وشاعت ظاهرة التسري بالإماء بين أوساط العوام والخواص على حدّ سواء، "وإن كانت طبقة الأعيان والميسورين أفضل حظا، فكانت في هذه الحالة أو غالبا بعيدة عن المشاعر المتبادلة مع الجارية، وإنما كانت رغبةً خالصةً في الإشباع الجنسي، بعيدا عن أي تجلٍ من تجليات الحبّ المطلوب[304] غير طالبين للولد، حالهم حكال العرب من قبل حين قالوا :

إنّ أولاد السّراري   كثروا يا ربّ فينا

ربّ أدخلني بلاداً   لا أرى فيها هجينا

والهجين كان عند العرب الذي أبوه شريفٌ وأمّه وضيعة، أي أن تكون أمّةً، وإنما قيل هجين" من أجل البياض، وكأنهم قصدوا قصد الرّوم والصّقالبة ومن أشبههم، والدليل على أن الهجين الأبيض أن العرب تقول: ما يخفى ذلك على الأسود والحمر، أي العربي والعجميّ، ويسمّون الموالي وسائر العجم الحمراء[305]

وكان كثير من النساء قد استأذنها زوجها في أن يتسرى عليها، وكان من شروطها عليه غذ ذاك أنه إذا تسرى عليها فأمر السرية بيدها، إن شاءت باعتها،

من قبل جدّي الحسن والحسين". يعني أن أمّ عليّ فاطمة بنت أسد بن هاشم، وأمّ الحسن فاطمة بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابن عبد الله بن عبد المطّلب بن هاشم، وأن أمّه فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم...، المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد)، **الكامل في اللغة والأدب**، ج2، ص 93.

[304]() ابراهيم القادري بوتشيش، **الحبّ في العلاقات الزوجية بالعائلة المغربية خلال العصر الوسيط، مساهمة في دراسة تاريخ المشاعر الإنسانية (ق 5-6هـ/11-12م)**، مجلة عصور الجديدة، ع05، ربيع1433هـ، 2012م، ص33.

[305]()المبرد، الكامل في اللغة والأدب، ج2، ص 95.

وإن شاءت أعتقتها، وإن شاءت أمسكتها، فأذنت له عند إرادته فعل ذلك، وأباحت له التسري[306]، ولهذا سار الأمر شائعا مألوفا بين الناس لما انتشر، فلم يعد الفعل لا هجينا ولا غريبا.

- **الحياة اليومية للجواري:**

تقول دلال لواتي معطية لنا صورة واضحة عن واقع الإماء بالمغرب الأدنى، في كتابها عامة القيروان ... »وقد كان شيوع ظاهرة الجواري مساهما في ظاهرة الإباحة التي وصلت إليها القيروان، وقد افتتن الناس بهن ولم يسلم حتى أهل العلم فما بالك بالعامة فكثرت ظاهرة معاكسة الجواري في الشوارع والأسواق، كما تقول إن الجارية كانت منافسة قوية للحرة لما فيها من تحرر وإباحة جعلت الرجال ينجذبون للجواري نافرين من الحرائر الملتزمات بقيود المجتمع[307]

ولعل هذا الواقع فرضته الأمة التي نجدها قد خدمت سيدها في كل الأمور حتى الخاصة منها، فقد كانت الزوجة تكلف الجارية بمرافقة سيدها حتى في بيت الخلاء لقضاء حاجته[308]، وربما الأمر هذا خاص ببعض الزوجات الكسولات فقط، ولا يمكن تعميمه على كل النساء، ورغم ذلك يعطينا صورة عن مدى اعتماد الرجل على الجواري في الخدمة الخاصة في البيوت.

---

306 ()أحمد بن مغيث التطيلي ت459هـ، **المقنع في علم الشروط**، وضع حواشيه ضحى الخطيب، منشورات محمد بن بيضون، دار الكتب العلمية، لبنان، 2000، ص 55، أنظر نص العقد كاملا في الملاحق.

307() دلال لواتي ، عامة القيروان ، ص460.

308() التجيبي) ابن الحاج، **نوازل ابن الحاج التجيبي**، تحقيق، أحمد شعيب اليوسفي، منشورات الجمعية المغربية –الأندلسية، مطبعة تطوان، 2018 م، ط 1، ج 2،ص200.

ويذكر ابن عبد الملك في صدد ترجمته لمحمد بن عبد الرحمن بن عفير أنه لما عاد إلى المغرب والأندلس ودخل مراكش وغيرها، وعقد بها مجالس الذكر والوعظ، وقد ذكر في بعضها للحاضرين أنه يريد التزوج أو التسري، والتمس منهم كفايته إياه النظر في ذلك ثم أنشد:

وقلت يا رب حملنـــــاكم لمّا طغى الماء على الجارية

عبدك هذا قد طغى ماؤه فاحمــله يا رب على الجارية

فتأثر له الحاضرون وسايروه في مطلبه[309]، وهنا يتبين جليا حال بعض العلماء وطلبة العلم الذين كانوا يلجئون للتسري في حال تعذر زواجهم، أو عدم قدرتهم ماليا أو من باب غلبة الانشغال عندهم.

توفر الكثير من الجواري والسراري وهذا ما جعل مجتمع الغرب الإسلامي عموما وخاصة الأندلس، مجتمعا كثير اللهجات والألسنة، ذلك أن أبناء الجواري والسراري بدؤوا يتكلمون بلغات أمهاتهن اللائي أسلمن، ومنهن من حسن إسلامها، ومنهن من حافظت على دينها، إن لم يكن علنا فبالسر، وغالبا ما كانت ديانتهن النصرانية، وهذا معناه تنشئة أبنائهن على مبادئ العقيدة النصرانية، وهذا ما يضرب المجتمع الإسلامي في الصميم [310]

كما كانت كثير من الجواري عرضة للضغوط النفسية والاجتماعية ومشاغل الحياة ونكباتها، كما قاست هؤلاء من ظلم المجتمع، بل ومن ظلم السادة كذلك ومن طباعهم السيئة، فمثلا "قامت بعض الجواري بقتل سادتهم لبخله وضيق نفسه،

309() ابن عبد الملك الأنصاري المراكشي، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تحقيق محمد بنشريفة، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، دت، ج6، ص346.

310 ()اقبال حسن احمد الراوي، **الحياة الاسرية العربية في الاندلس**، ص206.

كما حدث مع عبد الملك بن زيادة الله بن مضر الذي قتلته جاريته لشحه وتقتيره المبالغ"[311]

- أسماء الجواري:

أورد الكتاب المشهور الموسوم بـ "الفخر المتوالي فيمن انتسب للنبي من الخدم والموالي"[312] لشمس الدين السخاوي (ت: 902هـ)، أسماءَ لمائة من الرقيق كنَّ في خدمة النبي، منهن ثلاثون جاريةً، وما يلاحظ في أسماء الجواري صيغة التصغير كأميمة وربيحة ورزينة ونهيلة، وبعضها أسماء توحي بالنظرة والتفاؤل على شاكلة بركة وروضة، وميمونة ولؤلؤة وغيرها، أما أسماء الجواري اللواتي أُهدين للنبي صلى الله عليه وسلم، فقد احتفظن بأسمائهم، كسيرين بنت شمعون التي أهداها النبي لحسّان بن ثابت، ومارية القبطية التي تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم، وأنجبت له إبراهيم، وهما من أهداهما المقوقس للنبي[313]

وفي العصرين الأموي والعباسي وكثرة الفتوحات وانتعاش السبي، وكثرة الجواري وتعدد تخصصاتهن، صار المالكون يتفننون في تسمية إمائهم، فسموهم بالظواهر

---

311 ()ابن سعيد المغربي أبو الحسن علي بن موسى، **المغرب في حلي المغرب**، تحقيق شوقي ضيف ، دار المعارف، مصر ،ط3، 1955، ج1، ص184.

312() السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، **الفخر المتوالي فيمن انتسب للنبي صلى الله عليه وسلم من الخدم والموالي**، ضبط نصّه وعلّق عليه مشهور حسن محمود سلمان، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، 1987، ص55.

313() السخاوي، نفسه، ص75.

الطبيعية كصبح وفجر وشمس، وبالنباتات كوردة وغصن، وبالحيوانات كظبية وغزلان، وأخرى تعبر عن الهوى والعواطف، ومن أمثلتها نجد: عواطف وهوى، ومنا ما تصفها حسيا على شاكلة سمراء وطرفة ونظيفة ومختالة...وغيرها[314] وسميت كذلك من الجهة التي يرجح أنها قد اتت منها، فيقال الجيليقية واليونانية والقبطية... وغيرها من الأسماء.

أما في العصر المدروس فلا تخرج عما أقررناه سابقا، فنجد الأسماء المتنوعة بحكم تنوع الأعراق التي تمازجت مع المرابطين ثم الموحدين بشكل أوضح وأبين، ولعل الدراسات القليلة حول الموضوع تجعلنا ننقش في الجبل من أجل جمع شتات هذا الموضوع، وان كان الأوربيون قد سبقونا في هذا المجال[315]

فقد عمد السادة إلى تغيير أسمائهم، ليس لجهلهم بدلالتها وصعوبة النطق بها وغرابتها فقط، وإنما أيضا لرغبتهم في إدماجهم في الوسط الجديد الذي حلوا به،

---

[314]() محمد التونجي، **القيان والجواري في التراث العربي**، كتابنا للنشر، بيروت، 2007، ص56.

[315]() وهذا من خلال دراسات كثيرة ذكر بعضها عبد الاله بنمليح في دراسته حول أسماء الإماء في الغرب الإسلامي منها

- Ariane DELUZ, Anthroponymie et recherche historique, in L'Homme, tome 7, n°1, 1967, , pp. 32-49.
- J. BERTHET, L'Anthroponymie: autour des noms de personne: Nom réel ou nom d'état civil ?, inAnnales, Economies, Sociétés, Civilisations, 4e année, N°1, 1949.
- Parrot André, Paul Limet, L’anthroponymie sumérienne dans les documents de la 3e dynastie d’Ur, Syria, vol. 46, N°1, 1969, , pp 122-124.
- J. Hd, Anthroponymie et démographie : le cas de l’Espagne, in Population, 30e année, n°3, 1975, pp. 624- 627.

1 - Hubert Etienne, Evolution générale de l’anthroponymie masculine à Rome du Xe au XIIIe siècle, inMélanges de l’Ecole française de Rome, Moyen – Age, Temps modernes, T .106, n°2, 1994, pp. 573- 594.

- Birolini Alain, Etude d’anthroponymie génoise, in Mélanges de l’Ecole française de Rome, Moyen – Age, Temps modernes, T. 107, n°2, 1995, pp. 467 – 496.
- Anne marie SCHIMMEL, Noms de personnes en Islam, traduit de l’anglais par leili Anvar – Chenderoff, coll. Islamiques, P.U.F, Paris, 1998. (174p.)

سواء داخل البيت أو في الحي أو في المؤسسة العسكرية، وقطع صلتهم بأوساطهم الأولى[316] ولعل هناك شبه إجماع بين المهتمين والدارسين أن جلّ الجواري لم تولدن بالأسماء التي اشتهرن بها، فكثير منهن روميات وصقلبيات وتركيات ويونانيات وحتى حبشيات، وهذه الأسماء الشائعة عربية محضة.

كما أن المحظوظ من الرقيق (العبيد والإماء) حسب أحد الدارسين هو من أثبتت المصادر اسمه، سواء في ذلك أولئك الذين برزوا في مجال السياسة والإدارة والحرب أو الذين حظوا بمكانة خاصة لدى خليفة أو أمير أو فقيه أو أديب. أما ما دون ذلك فإن تعامل الكتاب معهم كان تعاملا مع نكرة، أفرادا أو جماعات، عبيدا أو جواري[317]

316

- Hubert Etienne, Evolution générale de l'anthroponymie masculine à Rome du Xe au XIIIe siècle, in<u>Mélanges de l'Ecole française de Rome</u>, Moyen – Age, Temps modernes, T .106, n°2, 1994, pp. 573- 594.
- Birolini Alain, Etude d'anthroponymie génoise, in Mélanges de l'Ecole française de Rome, Moyen – Age<u>, Temps modernes</u>, T. 107, n°2, 1995, pp. 467 – 496.
- Anne marie SCHIMMEL, <u>Noms de personnes en Islam</u>, traduit de l'anglais par leili Anvar – Chenderoff, coll. Islamiques, P.U.F, Paris, 1998. (174p.).

317 ()عبد الاله بنمليح، **أسماء الإماء في الغرب الإسلامي الوسيط محاولة أنثروبونيمية**، كلية الآداب. ظهر المهراز، جامعة ابن طفيل . كلية الآداب والعلوم الإسلامية وجمعية الحسن الوزاني ..القنيطرة المغرب، ص25.

- <u>تزين الجواري:</u>

تميزت إماء القصور وكذا البيوت الأرستقراطية إن صح القول عن الأخريات بصورة خاصة في شكل تزينهن، ويعكس دون شك البذخ والإسراف من طرف السادة في صرف الأموال على تجميل جواريهم، وعرف هذا الأمر من قديم العهود، حين كانت جواري الأمراء الرستميين عليهن الثوب الأحمر والأصفر كأنهن البدور[318]

ولا ننكر في هذا المقام دور الحاضرة في ظهور النساء بمظهر جذاب ملفت، ولعلنا نستحضر نصّ ابن الخطيب واصفا نساء غرناطة وكثرة عنايتهم بمظهرهن الذي جعلهن متميزات عن سائر نساء الأندلس، "...وحريمهن جميل، موصوف بالسحر، وتنعم الجسوم، واسترسال الشعور، ونقاء الثغور، وطيب النشر،وخفة الحركات ونبل الكلام، وحسن المحاورة... وقد بلغن من التفنن في الزينة لهذا العهد والمظاهرة بين المصبغات والتنفيس بالذهبيات، والتماجن في أشكال الحلي إلى غاية نسأل الله يغضّ عنهن فيها عين الدهر...[319]

---

[318]() ابن الصغير المالكي، **أخبار الأئمة الرستميين**، تحقيق محمد ناصر وابراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، 1986، ص 62، ابتسام الزاهر، لباس المهمشات في مجتمع الغرب الإسلامي الوسيط، مجلة الإستهلال، مجموعة البحث في السرد العربي البنيات والأبعاد، ع22، 2019، ص72.

[319]() ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، ص140.

ومما يزيد بتعلق الرجل بالمرأة سواء كانت حرة أو مملوكة طريقة زينتها وإبراز جمالها فهو يأسر القلب ويجعله رهينة لها، "وقد كان الأندلسيون خصوصا رجالا ونساء من عشاق الأناقة والنظافة ويشهد لهم بهذا العديد من الحمامات والحدائق والمساجد والقصور التي تحفّها الأشجار والأعشاب المعطرة [(320)]

وقد أدرك كل من تعامل مع الجواري بهذا الأمر، فقد تمتع بائعوا الجواري والنخاسون بخبرة كبيرة في تجميل جواريهم، من أجل جذب المشترين، حيث كانوا يعلمون ما يحتاجه رواد الجواري فيهن، حيث كانوا يجملوهن من جهة، ومن جهة ثانية يوصونهن بما يجب أن يقولوه عند عملية البيع، ويدخل فيها كثير من التمويه والغش والاصطناع كل ذلك من أجل بيع الأمة، يقول أبو نصر السموأل مبينا ما يوصي به النخاسون الجارية.."أن يصرفوا العناية كلها إلى النظافة والطيب والتبرج للمشتري تارة والاختفاء تارة فإن هذا باب من التحبب مالك للقلوب، ومن وصاياهم لهم أن يظهرن أجمل ما فيهن ويخفين أقبح ما فيهن، وأن يدارين المشايخ والنافري الطباع ويتحيين الشباب ويتمنعن عليهم ليتمكن من قلوبهم، ومن ذلك ما يعتمدون في ملابسهم فإنهم يلبسون الأبدان الخصبة البيض والغلائل الشفافة الخفيفة، الكحلية والموردة السوداء، القلائد والحمر والصفر ...وما يلزموهن من تحمير خدودهن بالمساسح وخضاب حواجبهن بالرامك وأطرافهن، فإن كانت الجارية

---

[320] ()سناء الشعيري، **المرأة في الأندلس**، مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات، مطبعة الأمنية، الرباط، 2009، ص110.

بيضاء بالخضاب الاخضر وإن كانت سوداء بالذهبي وإن كانت صفراء بالأسود..." "[321]

وكان استخدام الزيوت العطرية هاما بالنسبة للنساء"[322]، وقد زاد هذا التجمل من غيرة النساء الحرائر اللائي رأين في هذا خطرا على مُستقبل ارتباطهن، لأن رجالهن إذا همن بالجارية لا يُستبعد أن يتخلى على الحرة إزاءها.

وقد أورد الإدريسي واصفا الجواري أن نساء النوبة كن يتمتعن بجمال فائق، وأنه لا أحسن للجماع منهن، ونفاسة حسنهن، أن الجارية منهن ليبلغ ثمنها 300 دينار [323]

وقد وردت في أزجال بن قزمان أوصاف حسية كثيرة للنساء والجواري توحي باستخدامهم أحمر الشفاه مثلا، خاصة جاريته التي كان يتغزل بها دائما، فقد قال مرة يصف وجهها المليح وعدم قدرته على مقاومة جمالها المتانق:

شُفيفاتك حُمر كي الدمّ

وأنفاسك مسّوك للشم

يقول لي قلب ذاب نهجم

ونخشى أن يكون سبب حرماني

فاني بالنظر نقنع"[324]

---

[321]()ابو النصر السموأل اليهودي، **نزهة الأحباب في معاشرة الأصحاب**.،دار الآفاق العربية، القاهرة، 2007، ص 143.(**أنظر النص كاملا في الملاحق**) .

[322]() ابن غالب، م س، 296.

[323]() الإدريسي، م س، ص126، آدم متز، ج1، ص279.

[324]() ابن قزمان، الديوان، ص389.

ويصفها في موضع أخر وقد تزينت بالحلي، وظفرت شعرها في مظهر لم يستطع مقاومته:

سميرة مليحة الأطراف

حلي لسه يصفها وصاف

شرط الملوك وبابة الأضراف

لم قط يكون جمالها مسبوق

تعمل ظفير حسنها مشهور

من يتعجب إذا رآها معذور

فالسحر هي وشعرها مظفور

والسحر هي وشعرها مطلوق"[325]

- **لباس الجواري:**

اختلفت ألبسة الجواري حسب مراتبهن، وحسب ظروف حياتهن، وحسب مستوى مالكهن، وحسب الظروف المناخية التي يعيشون فيها كذلك، وبين المتميزات من الجواري وبين وخش الجواري.

أولا لابد أن نشير أولا أن الشرع قد فرقّ بين لباس الحرة والمملوكة، حيث كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يضرب أية أمةٍ يراها تتقنع، حيث تمتعت الجارية عموما بحرية اللباس الذي يظهر محاسنها، على عكس المرأة الحرّة، التي لابد لها بالتقيد بحدود معينة[326]

---

[325]() ابن قزمان، مصدر سابق ، ص310.

[326]() ابن عطية الأندلسي أبو محمد عبد الحق ت542هـ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1422هـ،ج12، ص118.

ومن الناحية الشرعية الفقهية فإن للجارية الحق على سيّدها الكسوة مرتين على الأقل:

- الأولى كسوة الشتاء تقيها القرّ، وهي عادة فرو محشو، والكسوة الثانية كسوة الصيف تقيها الحرّ، وهي عادة ظهارة وغلالة وسراويل للصيف[327]

لكن يظهر من الأدبيات التاريخية التي وصلتنا ومن المادة النوازلية والمناقبية أن مالكي الجواري لم يلتزموا دائما بما يمليه عليهم الشرع في حقوق هؤلاء، "وهو ما يبين عدم التزام السادة إلا في حالات قليلة، وهو يبقي على النظرة الدونية للإماء"[328] منها ما أورده التادلي حكاية الرجل الذي اشترى جارية للخدمة واشترى لها كساء في الشتاء لا يليق، فلمّا جاء المطر، غطاها الرجل بكسائه من شدة البرد الذي نزل بها...[329]

- **السكن وظروف العمل:**

كانت بعض الجواري المحضيات ممن نلن مراتب عليا تتمتعن بامتلاك سكن خاص لهن، وقد فصلّت كتب الفقه والنوازل حول قضية الجارية التي تطلق، ومصير سكنها، حيث بيّنوا أنها تعتدّ في بيتها الذي طُلقت فيه، ونفس الحال في وفاة الزوج المالك، وهلم جرا.

---

[327]() ابن سهل الأندلسي (عيسى أبو الأصبغ)، **الأحكام الكبرى**، دراسة وتحقيق محمد عبد الوهاب خلّاف، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة،1985، ج1،ص274.

[328]() ابتسام الزاهر، **لباس المهمشات في مجتمع الغرب الإسلامي الوسيط: الإماء انموذجا**، مجلة الإستهلال، مجموعة البحث في السرد العربي، البنيات والأبعاد، ع22، 2019، ص70.

[329]() ابن الزيات التادلي(أبو يعقوب يوسف بن يحي)، **التشوف إلى رجال التصوف**، تحقيق أحمد التوفيق، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1984، ص224، (أنظر النص كاملا في الملاحق).

- **داخل البيت :**

اعتبر جل الفقهاء الأمة جزءا لا يتجزأ من مكونات البيت الطبيعي في العصر الوسيط الإسلامي، وهي من الأساسيات التي لا يُستغنى عنها في كلّ الظروف، "فمتاع البيت أسِرة وقباب وفراش وعبد أو أمة"[330]

عملت الجواري في مختلف الوظائف والمسؤوليات التي يتطلبها البيت، فقد عملن في الطبيخ بمختلف أنواعه وسقاية المياه، وغسيل الأثواب، وأنواع النسيج وحبك الملابس، وخدمة الدواب إن وجدن من خلال أكلهم وشربهن وتنظيفهن والوقوف على مبيتهم، وجمع الحطب للتدفئة والطبخ، وكذا الحراسة[331]

- **خارج البيت :**

انتشرت بين أوساط الإماء في الغرب الإسلامي ظاهرة التبرج حين خروجهن من البيوت إلى الأزقة والشوارع لقضاء حوائجهن، حيث نجدهم مثلا يخرجن:

- للإستسقاء[332]
- حمل الخبز للأفران[333]

---

[330] ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي ت520هـ، **البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة**، تحقيق سعيد أعراب، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1988، ج14، ص445.

[331] خميسي بولعراس، **الحياة الاجتماعية الثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2006، ص66.

[332] ابن أبي زرع الفاسي، م س، ص71.

[333] الصدفي طاهر بن محمد بن طاهر، **السر المصون فيما أكرم به المخلصون**، تحقيق محمد الشريف، تطوان، المغرب الأقصى، ط2، 1999، ص45، ابتسام الزاهر، مرجع سابق، ص 144.

- الخروج للأسواق للتبضع[334]

- مرافقة السيد أو المالك لمساعدته وللسفر مثلا كمرافق في الحج[335]

حيث بيّنها الفقيه أبو الربيع سليمان بن زرقون لما دخل قصطايلة بجبل نفوسة ووجد التبرج باديا قال: ما أكثر إماء هذا البلد، فحملن على غير الحرائر[336] وربما هذا الأمر جعلهن محّل معاكسة من طرف الناس، وسجلت لنا الدواوين الشعرية بعض ما قيل في هذا المقام، منها قول أبو بكر بن سكن الذي كان جالسا على نهر شلب عندما اجتازته جارية مظهرة محاسن وجهها فقال مرتجلا:

كالشمس طالعة لدى أفاقها وعقيلة لاحت بشاطئ نهرها

فكأنها بلقيس وافت صرحها لو أنها كشفت لنا ساقهــا

حــورية قمــرية بدويــــــة ليس الجفا والصدّ أخلاقها[337]

بالإضافة للتحرش والمضايقة التي يجدنها، نجد كذلك ظاهرة الخطف التي انتشرت خاصة في أوقات انعدام الأمن.

وبالمقابل كذلك كانت بعض الجواري طالبات للرجال بعد أن كنّ مطلوبات، فنجد الجارية تهيم بالفتى وتطلبه وهو من أبناء الرؤساء بعد أن تهيم به، وتعرض

---

[334]() القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج6، ص250.

[335]() ابن الأبار القضاعي البلنسي أبو عبد الله محمد ، **تحفة القادم**، تحقيق احسان عبّاس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986، ص54.

[336]() الشماخي أبو العباس أحمد بن سعيد، **تراجم علماء المغرب الى نهاية القرن الخامس الهجري**، تحقيق ودراسة محمد حسن، السلسلة4، مج30، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، تونس، 1995، ص 224، ابتسام الزاهر، مرجع سابق، ص216.

[337]() ابن الأبار ، نفسه ، ص64.

له الشعر لعله يفهم مرادها، فلما تيأس منه تجدها تقبله ليهيم الفتى في حبها فيما بعد[338]

ونذهب إلى ما ذهب اليه أحد الباحثين أن الحرية المطلقة – يبدو لنا انها كانت نسبية أحيانا، التي تمتعت بها الجارية كانت في أحايين كثيرة نتيجة حتمية لإهمال السادة، نظرا لكثرتهن من جهة، أو لتعلقهن ببعض على حساب الأخريات، وبعد أن تيأس هؤلاء الجواري من الحظوة وتفقدن الأمل في القرب، تشغلن أنفسهن بالبحث عن رجل ربما يبعث في أنفسهن الحب والإهتمام، وحتى بعد تعلقهن بغير السيد، قد لا يلحظ بتاتا بعد جواريه عنه لانشغاله بغيرها ممن يملك[339]

المبحث الثاني : الجواري والأسرة:

[338]() ابن حزم، الرسائل، ج1، ص183.

[339]() جانا عز الدين شبانة، الجواري وأثرهن في الشعر، ص27

ربما نجد موقف الفلاسفة المسلمين مجاريا أحيانا لما قاله الفلاسفة اليونانيون، على غرار أرسطو الذي حطّ من قدر المرأة ، ويقول أن أخلاق الرجل غير أخلاق النساء، والغزالي يقدر أن الغالب عليهن سوء الخلق وركاكة العقل، ولا يعتدل ذلك منهن إلا بنوع من اللطف الممزوج بالسياسة، وكثير منهم نحا هذا المنحى[340]

بالوقوف على واقع الأسرة الداخلي نجد أنها قد ضعفت واهتز كيانها كثيرا، بذيوع التسري، وانحطت نظرة الرجل للمرأة بالنتشار صناعات القيان والمغنيات والراقصات، حتى أن الجواري كنّ يصرحن بحبهنّ، حيث أورد السرقسطي على لسان أبي حبيب أنه عرضت له جارية ذاهبة في العقول،رائعة الجمال، باهرة الكمال،باعها أمس بائع وقد راعه اليوم من فوقها رائع، فشكى وجده وخرج من ثروته ووجده[341] ووصل هذا التعلق حتى وصل للأعيان كما روي عن المنصور بن أبي عامر الذي كان ملولا من النساء، يرى الجارية فلا يصبر عنها...[342]

وأمام هذا الوضع نجد الحرائر من النساء إبان العهد المدروس يلجأن لحماية أنفسهن امام طغيان الجواري على أزواجهن، فتلزم زوجها يوم قرانها شروطا لتحميها، منها أن تكون العصمة بيدها، وأن لا يتزوج عليها، ولا يتسرى معها (المعنى هنا في التسري الوطء بجماع كامل وهو الإتخاذ كذلك، فمن وطء لا يريد الإتخاذ فلا شيئ عليه)، ولا يتخذ أم ولد، ومتى فعل شيئا من ذلك فقد جعل أمر

---

[340]() مجيد خلف طراد، **المرأة في فكر ابن حزم الأندلسي**، مجلة التراث العلمي، العدد 02، السنة: 2017، ص27.

[341] ()السرقسطي أبو الطاهر محمد بن يوسف، **المقامات اللزومية**، تحقيق حسن الواركلي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2، 2006، ص101.

[342]() انخل بالنثيا، م س ، ص236.

هذه الداخلة بيد هذه تطلقها عليه إن شاءت، بأي الطلاق شاءت، أو قد جعل امرها بيدها طلقة واحدة مملكة ، والسريّة وأم الولد حرتان لله تعالى، ومما ورد في العقود المشهورة التي كتبت في هذا الشأن مثلا: "وطاع الزوج المذكور الزوجة المذكورة بعد كمال هذا العقد إن اعتقت وان شاءت باعت ، وأن لا يغيب عنها غيبة متصلة..."[343]

فقد كانت العلاقة دون شط بين الحرات والمملوكات علاقة منافسة واضحة لمن يستاثر بقلب الرجل وشغفه، وهي حالة عادية نابعة من غيرة النساء وطبائعهن المعروفة، "ولك أن تتخيل مظهر الحرة وقد دخل عليها زوجها بجارية جميلة تجيد فنون الغناء والادب وهي تحاول الإستئثار بسيدها، فتهاجمها الحرة بعد رأت أن المملوكة قد تعدّت الحدود المرسومة لها[344]، فتصير العلاقة بينهما على مهب الريح.

- **مشاكل الإماء:**

شهدت المدونة النوازلية والفقهية والوثائقية بالغرب الإسلامي عموما حيّزا معتبرا لقضايا الإماء، سواء زواجهن، أو استبرائهن، أو بيعهن وشرائهن وطاعتهن لسادتهم، وميراثهن ومشاكلهن وغيرها، ومن جملة الفقهاء الذين تصدوا للفتوى، نجد الفقيه الشهير ابن الحاج القرطبي الذي أعطانا من خلال أجوبته كثيرا من الحقائق والوقائع التي سادت في الأندلس على عهده، وهي في مجملها مشابهة لمجمل أصقاع الغرب الإسلامي بعدوتيه المغربية والأندلسية، وقد قسمت في هذه المصنفات على حسب محتواها، كالطلاق والنفقة والإستبراء...

---

[343]() ابن سلمون الكناني، مصدر سابق ، ص95.

[344]() الجاحظ، مصدر سابق ، ج2، ص169.

منها مثلا إجابته على حالة فيمن ادعى من الإماء ولادة من سيدها، فألزم الفقيه ابن الحاج التجيبي، أن" من ادعى من الإماء ولادة من سيدها تعرف، فهي أم ولد السيد لا سبيل إليها وإن كان ولدها ميتا وما دبر منهم قبل تعلق الدين بذمته واستغراقه، فلا سبيل إلى رد شيء منه في حياته، وأما من ادعى منهن سقطا وقد فات موضع نظر النساء إليها، واستدلالهن عليه منها، فإنما لا تصدق فيما ادعته من السقط إلا من أثبتت منهن تصديق السيد لها قبل تعلق الدين واستغراقه إياها، فتكون بمنزلة أم الوالد[345]

وقد شهدت بعض الحالات غياب الزوج عن زوجته الأمة، مدة طويلة تصل لأعوام عدّة، وهن أمهات الأولاد "ولم يقدم على الإنفاق عليهن، فالاستحسان أن يكن بمنزلة الحرائر إذا لم يقم بأمورهن، ويضرب له بالشهر ونحوه، فإن حدث بيده ما يكفيه مما يعشن به يقين معه، وإلا أعتقن عليه، فيكتسبن على أنفسهن فيما أحل الله تعالى من نكاح الإيماء، وما يشبه ذلك من أبواب الرزق لأنهن إذا تركن معه بلا إنفاق هلكن جوعا، كما لو تركت الحرة ماتت جوعا"[346]

كما ألزمت النصوص النوازلية النفقة عنصر ضروري في حال الإماء أو الحرات على حدّ سواء، ومن أفضع المواقف التي نصادفها هو العبث بحياة الأمة وعدم إعطاء أي قيمة لحياتها، وهو ما كان متجليا عند النورمان على حد وصف ابن بطلان حيث كن يقتلن او يدفنن احياء في حال مات سيدهم[347]"

---

[345]() وذلك في قولهم: "عفرا خذ بيد سيدك يخرا"، لزجالي ،مثل رقم 856، ج2، ص195.

[346]() نوازل لبن الحاج، ص390، مجيد أنوزلا، **الرقيق ببلاد الأندلس زمن المرابطين من خلال نوازل ابن الحاج التجيبي)ت 529 هـ(**، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية، مج03، ع02، جويلية 2022، ص121.

[347]() ابن بطلان، م س، ص ص 106-107.

ومن أمثلة ذلك ما اورده ابن بشتغير (ت516هـ) في نوازله حين روى حال ثلاثة شركاء في تجارة لهم، فاشتروا جارية، فواقعها أحدهم فأحبلها، فلمّا علم شريكاه بالأمر ضربها الأول ففقأ عينيها، وركضها الآخر في بطنها فطرحت جنينا ميّتا، وماتت الجارية جرّاء الضرب المبرح، فأفتى أن أن يُعاقب من وطأها عقوبة موجعة جزاء لما لحق الأمة[348]

كما نقف كذلك على مشاكل الميراث، منها قضايا تتعلق بوفاة المالك بعد ترك أم الولد التي تدّعي ملك كل متاع البيت وما تعلق به، أهو لها أم للورثة[349]، ومنها كذلك عمن يشتري جارية وشهد شاهد بحريتها هل للبائع رد الثمن أم لا، وترد عليه الجارية[350]، وفيمن بيعت عليها مملوكة تحت الإكراه والضغط[351] ومسائل عيوب الجواري التي تُخفى عند التقليب وتظهر بعد ذلك[352]

---

[348]() ابن بشتغير، **نوازل ابن بشتغير**، مخطوط بالخزانة الحسنية تحت رقم 11690، ورقة 17 ب.

[349]() يقول محمد بن رشد: إنما وجب أن تكلف أم الولد البينة فيما ادعته من متاع النساء أنه لها سوى ثيابها التي تلبسها والحلي الذي يشبهها إذا نازعها في ذلك ورثة سيدها من أجل أنه لا يد لها مع سيدها، إذ لم تتم حريتها إلا بموته، فهي في هذا بخلاف الحرة، وقد مضى في رسم الصلاة من سماع يحيى من كتاب طلاق السنة القول في اختلاف الزوجين في متاع البيت موعبا لمن أحب الوقوف عليه، ومضى في رسم صلى نهارا من سماع ابن القاسم من هذا الكتاب القول في مال أم الولد وما يصح منه بالدعوى مما لا يصح، فلا معنى لإعادته، ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي ت520هـ، **البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة**، تحقيق سعيد أعراب، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1988، ج14، ص553.

[350]() ابن رشد، فتاوى ابن رشد، ج3، ص579.

[351]() نفسه، ص611.

[352]() ابن الحاج، نوازل لبن الحاج التجيبي، ج3، ص499، أنوزلا مجيد، **الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الأندلس من خلال فتاوى ابن رشد وابن الحاج التجيبي، دراسة مقارنة احصائية**، دورية كان التاريخية، السنة 13، ع50، ديسمبر 2020، ص88.

وعن المشاكل المتعلقة بموضوع علاقة السيد بالجارية ونحوها، نجد عدة مسائل ونوازل منها ما سئل ابن المكوي عن مملوكة جعلت عند يهودي ليطببها فضاعت عنده،هل هناك ضمان أمن لا ؟

فأجاب عليه الضمان واجاب ابن الحاج بان قال الصواب عندي ضمان على الطبيب في ذلك وعليه اليمين إن كان متهما،لان تضمين الصناع انما هو فيما يغاب عليه وهذا مما لا يغاب عليه [353]

ومن خلال كتاب نوازل النكاح من مخطوط العقد المنظم للحكام فيما يجري بين ايديهم من العقود والحكام لقاضي القضاة يذكر ان من حق المرأة أن تشترط على زوجها ان يتسرى عليها أو يتزوج عليها، فتكتب ذلك صراحة في العقد أن زوجها تزوج عليها بغير إذنها مملوكة وأنها لمّا علمت أبت المقام عنده وطلقت نفسها طلقة واحدة ملكت بها أمر نفسها بما وجب لها شرعا [354]

كما يذكر صاحب المصدر ان الزوجة كانت تدرج شرط عدم التسري عليها في عقد الزواج وقال ايضا ان الميسورات اشترطن على أزواجهن امتلاك الخادمة [355]

كما عانت كثير من الجواري في الفترة المدروسة ضيقا في العيش ووضعا مزريا، بعد أن ضافت ألوان الذل والعبودية والهوان، ومن ذلك ما بينه ابن رشد

---

[353]() أبو علي الحسن بن الرحال المعداني ،ت1140هـ ، **كتاب كشف القناع عن تضمين الصناع** ، دراسة و تحقيق محمد ابو الاجفان، الدار التونسية للنشر، تونس، 1986، ص104.

[354]() ابو القاسم سلمون بن عبد الله بن تلي بن سلمون الكناني الغرناطي (ت767هـ/1367م)، **العقد المنظم للحكام فيما يجري بين ايديهم من العقود والحكام** ، دراسة وتحقيق يعلي زوبير، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، اشراف ابراهيم بكير بحاز 2009-2010 ص 168.

[355] ()ابو القاسم سلمون صص180،200.

عن العهد المرابطي حين سئل عن خادم صفراء، وعند دخول المرابطين اشبيلية تغلب على الخادم المذكورة أحدهم وأخذها وبقيت عنده مدّة [356]

ولا غرو أن حفلت كثير من الأمثال الشعبية الأندلسية التي تشجع على المهانة والعبودية، ومن ذلك قولهم:

- أسود بلا سياط بحال جامع بلا حصور[357] (ويقصد بالأسود به العبد سواء رجلا كان أو امراة)

- من خالط الخدم ندم[358] وغيرها من عبارات القدح والتقليل والاستصغار.

- **الخيانة الزوجية:**

كان كثير من الأزواج في الغرب الإسلامي عموما (وفي كل الأصقاع)، يلجؤون للخيانة الزوجية عند احتدام المشاكل الزوجية، وتحفل كتب الأمثال والأزجال والمناقب والنوازل بكثير من الوقائع، حتى أن العامة كانت تقول " بين دا ودا زوجها قد جا"[359]

والغالب كانت الخيانة مع الحرات، كما فعل ابن قزمان حين اشتهى زوجة جاره، فبقي يراودها عن نفسها حتى مكّنته من نفسها فوطئها[360]

356() ابن رشد، مسائل ابن رشد، ج1، ص146.

357() عبد العزيز الأهواني، أمثال العامة في الأندلس، ص 264.

358() الزجالي، أمثال العوام، ج1، ص218.

359() الزجالي، أمثال العوام، ج1، ص124.

360() ابن قزمان، م س، ص405، يقول الزجال: بتنا في رضى قبّل او عنّق ، أي تمور أش تريد ، وفّر الحزام لمن يعشقوأنا نغني وهي تطرب وطلبت منها الذي يطلب، هب تقول نعم وتمنيني....

لذلك كان الكثير يتحرون الولد حين شراء الجارية خوفا من اختلاط الأنساب، فقد أورد ابن بشتغير أن منهم من أقام شاهدا على أمته ولها ولد بيد رجل، أنها أمته وأن الولد ولده، حلف مع شاهده واستحق الأمة، ولم يستحق بذلك الولد، لانه انما ردّه إلى عتق، رغم قول بعض الفقهاء أنه يجوز له انه يأخذه بيمينه ليصير له ولدا [361]

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه في هذا الموضع هل هناك حالات خيانة مع الجواري والإماء، نظرا لسهولة الحصول عليهن؟.

لنكون منصفين تقف أحيانا على ظاهرة الوفاء المطلق، كالجارية التي مات سيّدها فبيعت، فامتنعت عن الرجال جملة، على الرغم مما لاقته من ضرب وإهانة، وقبلت الخدمة وأنكرت احسانها للغناء رغم تفوقها فيه[362]

وأورد ابن الحاج قضية تعدي الرجل على ابنة أمته، قَالَ القاضي أَبو عبد الله نزَلَتْ رجل كَانَ لَه أمَة ولها ابْنة ، وَكَانَ يَطأ الأم ثم وطئ الإبنة، فأفتى بأنه يعاقب في وطئه الابنة وتباع هي وأمه عليه ان لم يكن لها حمل... غير أنه لا يحل أن يطأ واحدة منهما[363] ...

كما أورد صاحب البيان والتحصيل نازلة المرأة من أهل البادية التي قالت لابنها: قد أحللت لك جاريتي هذه ، وكان للغلام امرأة، وهو ساكن مع امراته والجارية عند الأم، فاعتقت الأم الجارية، فتعلق بها ابنها، وقال: قد كنت أحللتها

---

[361]() ابن بشتغير اللورقي، ت516هـ، **نوازل أحمد بن سعيد بن بشتغير اللورقي**، دراسة وتحقيق وتعليق قطب الريسوني، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1429هـ/2008م، ص273.

[362]() ابن حزم الأندلسي، **طوق الحمامة في الإلفة والآلاف**، ص21.

[363] **()**ابن الحاج القرطبي، مصدر سابق ج3، ص558.

لي، فقالت :بانما هو كلام قلته، والجارية عندي منذ سنة ولم أدفعها لك...[364]
ولابد أن نقر كذلك "ظاهرة أمام غلاء المهور التي كانت نستشرية بين الناس، فقد قالت العامة معبرة علة غلاء المهور: "بيع كساك وعمل كذاك" وقالت "حليني ولا خليني"[365] وهنا غلاء المهور جعل الرجال يحجمون على الزواج والاكتفاء بالتسري خاصة وأن اثمان الجواري في تلك الفترة كانت منخفضة، كما ذكر الحلبي في هذا الصدد أن نساء جنوب المغرب اللائي بلغن سن الأربعين لم يجدوا بعولا ولم يتزوجن، كنّ يقدمن أنفسهن لمن شاءهن من الرجال طواعية ورغبة، وقد يحالف بعضهن الحظ في كسب ود زوج بعد أن يتقدم بهن العمر، وكان بعض الرجال يلجئون للجواري بعد أن يتعذر عليهم الإنجاب من الحرات، بسبب العقم حيث كانت الحرّات تلجأن لكثير من الوصفات التي تساعدهن على الإنجاب ومعظمها من الطب البديل من خلال الأكل والأدوية والحجامة[366]، أو بسبب السن وغيرها.

كما حدث مع سير بن علي بن يوسف بن تاشفين، أو كان بعضهم يمتعض من خلفة البنات، حتى أن أحدهم أقسم ليقتلنّ زوجته إن هي ولدت له البنات، فلما ولدت زوجته ابنة ألقتها عند باب الدار[367] وهو ما بينته الأمثال السائرة

---

[364]() ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي ت520هـ، **البيان والتحصيل**... ، ص563.

[365]() الزجالي، **أمثال العوام**، ص242.

[366]() ابراهيم بن عبد الرحمن بن أبي بكر الأزرق اليمني، **تسهيل المنافع في الطب والحكمة المشتمل على كتاب شفاء الأجسام وكتاب الرحمة**، راجعه وقدمه نواف الجراح، دار صادر، بيروت، لبنان، 2006، ص222.

[367]() ابن الحاج، م س، ج3، ص276.

بالخصوص عند الأندلسيين الذين قالوا "إن وفق وفق وإلا حانوت الوثّاق"[368] وهي كناية على التسرع في التوجه للطلاق حين وقوع عدم التفاهم والاتفاق.

- **حالات الإباق:**

يمكن وصف حالات الإباق بالغرب الإسلامي عموما، حسب أحد الباحثين المختصين في الموضوع كان نتيجة مباشرة لمعاملة القسوة والعنف ضد العبيد عامة، فيلجأون للهرب تجنبا للحياة الضنكى، وقد جمعت حالات النفور في الأبيات التالية:

واذا مثّل مـــــولاها بها عتقت منه بضرب أو حرق

وذوات الشعر إن حلّقها ثم لم ينبت لحـــول مذ حُلق

وقع العتق وفسيها واقع إن لم يكن صلم أذنا أو خرق[369]

ومثال ذلك تلك الخادمة التي أبقت ولم يعثر لها على أثر، فأفتى الفقيه ابن الحاج أن يحلف المبتاع لقد أبقت منه من غير إضرار كان منه لها، وفي نفس الوقت نجد الفقهاء قد بينوا الصيغ الشرعية التي بموجبها يمكن استرجاع الرقيق – عبد أو جارية– واعتبروا الإباق من العيوب التي يرد بها الرقيق[370] وتفيدنا كثير من النصوص الوثائقية عن ظاهرة العبد الآبق وقضية بيعه، حيث يتم العقد ويذكر في وثيقة البيع أن العبد أو الجارية كان أو كانت غائبة وقت البيع لكن مع ذكر المكان الذي فضل أن يكون فيه وكم أقام فيه بقولهم: اشترى مملوكا ونعته...غائبا

368() الزجالي، م س، ج2، مثل رقم 234، ص58.

369() عبد الإله بنمليح، الرق... ص441 نقلا عن العماني ج8، ص115.

370() الونشريسي، المعيار، ج6، ص48، وقد ذكرت قبل عيوب الدواب وهنا نفهم لماذا اعتبر النخاس بائعا للجواري كذلك لارتباط المعنيين في أذهان الناس حتى الفقهاء منهم.

وقت البيع بموضع كذا بإباق أقام فيه كذا وكذا ووقفا (أي البائع والمشتري) على قرب المكان الذي هو فيه...[371]

المبحث الثالث :الحضور الثقافي للجواري عصر المرابطين والموحدين:

- **مصادر ثقافة الجواري:**

تعددت مصادر تلقي الثقافة لدى الجواري والقيان – مشرقا ومغربا على حدّ سواء، فقد كان النخاسون أولا حريصين كل الحرص أن تكون جاريته مثقفة لبقة، حتى يزداد ثمنها، لأن النخاس يعلم أن المُشتري يهاين الجارية قبل شرائها ولابد أن تظهر في احسن صورة ممكنة، حتى يتعلق بها المُشتري، وقد تختلف الجواري

[371]() المراكشي، وثائق المرابطين والموحدين، ص365. (انظر نص العقد كاملا في الملاحق).

اللآئي يريدهم الخلفاء عن باقي الجواري، لأن تكوينهن يكون أرقى وأنفع وأجود، لأن شروط الخليفة غير شروط العوام من الناس[372]

أولا لابد من الإشارة إلى الإشكالية التي أثارها الكثير من المختصين في الحقبة المدروسة وهي نظرة الدولتين إلى الثقافة والفنون، واختلاف آراء بعض الباحثين سواء العرب والمستشرقين فيما يتعلق بالوضع الثقافي في عصر المرابطين تحديدا، فبعضها كان يتهم عصر المرابطين بالجمود الفكري، والتخلف الحضاري الذي ظهر في محاربة الشعر، والأدب، والفلسفة، ويعد حادثة إحراق كتاب الإمام الغزالي (إحياء علوم الدين) وصمة عار لحقت بهم، ونجدهم قد اتفقوا على وصف عصر الموحدين بالتقدم الفكري والإشعاع الحضاري، والسماح للأدباء والمفكرين بالتعبير عن آرائهم ومذاهبهم المختلفة بحرية تامة، على الرغم من أن حادثة إحراق كتب الفيلسوف ابن رشد إبان هذا العهد.

ويصف الكتاب المنصفون حسب ما وقفنا عليهم أن الموحدين "أسسوا المدارس، وعمروا المعاهد، وجلبوا كبار العلماء، واقترحوا تدوين الكتب، وعقدوا المناظرات والامتحانات، وجمعوا المجامع العلمية المتنوعة، وأسسوا خزائن الكتب، وسبقوا إلى التعليم الإجباري، وابتكروا التعليم المجاني، ووضعوا مناهج التعليم، .. بل إنهم شجعوا المعارف بأنفسهم وفي شخصهم، فكان كثير من خلفاء الموحدين وأمرائهم فقهاء علماء[373]

[372] ()حتى أن بعض الجواري في المشرق عُلمن مختلف العلوم من المنطق والرياضيات والفلك واللغة والشعر وغيرها، انظر، **ألف ليلة وليلة**، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، 1999م، ج2، ص25.

[373]() محمد المنوني، **حضارة الموحدين**، ص14.

كما أن خلفاء الموحدين كعبد المؤمن بن علي وخلفه كانوا حريصين على الاجتماع بالشعراء والأدباء في كل مناسبة واحتفال، فكانوا يجلسون إلى الشعراء، من أندلسيين، ومغاربة، ومشارقة، ويحسنون الاستماع إليهم، ويسرون من ثنائهم عليهم، وينتقدون هذا ويقرظون ذاك، ويفيضون على الجميع بعطائهم [374]كما أولى الخلفاء الموحدون النساء المثقفات اهتماما كبيرا، فاستمعوا إلى أدبهن، واستدعوا بعضهن ليصبحن معلمات ومؤدبات في قصر الخلافة، كالشاعرة الأديبة حفصة بنت الحاج الركونية الغرناطية التي كانت أستاذة وقتها، فاستدعاها الخليفة المنصور لتعلّم النساء في داره[375]

إن البُعد السياسي والاجتماعي هو الذي يعطي الإنعكاس الثقافي دون شك، والحقيقة أن ظواهر الرق عموما والإماء خصوصا كان نتاجا لظاهرة معرفية اوسع، يمكن إطلاق مصطلح "ثقافة الرقيق في العصر الوسيط عموما، ولا نقول في الغرب الإسلامي فقط حتى لا نكون مبالغين بعض الشيء، "؛ فمن امتلاك المعرفة تبدأ السلطة ويبدأ التحرر والانعتاق وعلى عكس الصورة العامة المنمَّطَة في أذهان الأغلبية لحياة الجواري في الحضارة الإسلامية؛ نجد أن الآلاف منهن ساهمن بأدوار إيجابية في حركة المجتمع الإسلامي والحياة الثقافية فيه بشتى فنونها، وإن حلّ الشعر والغناء في صدارة ذلك الإسهام، وقابله تلقي كبير ونهم.

إن من الصعوبة بما كان تتبع العطاء الثقافي والعلمي للرقيق، نظرا لعدم إدراج المؤرخين لأخبارهم ودقائقهم إلا عرضا أو إخبارا عن أسيادهم، إضافة إلى ضياع بعض مؤلفاتهم، كما أن مساهمة المرأة المملوكة في الثقافة عموما قد برز

---

[374]() عبد الله كنون، **النبوغ المغربي**، ص 111، بتصرف.

[375]() حسن علي حسن، **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس**، ص362.

في مجالات عدة، كان أكثرها وضوحا الأدب من شعر وإنشاء، وكذا المناظرات، "فقد أقبلت المرأة بالغرب الإسلامي من حرة ومملوكة على هذا الفن أكثر من سواها، لأنه يترجم الشعور ومكنونات الصدور، والشعر كان محببا للجواري بالفطرة، ولعل طبيعة الأندلس بالتحديد مقارنة بأرض المغرب، وما فيها من جمال وتأنق، سرعان ما أثار ذلك الإستعداد الوراثي في نفوسهن، فأقبلن على النظم والإنشاد [376]ولقد سجلت كتب التراجم والمصادر الأدبية عددا من المساجلات الشعرية لشواعر كثيرات وإن كانت أغلبهن أندلسيات، حفّت بمعاني المبارزة والمفاخرة، وكذا التنافس الأدبي الأخاذ، تعتريها سرعة البديهة وحدّة الذكاء، وقوة ملكة اللغة، مع حضور طاغي للخيال والتوسع في المعرفة" [377] تصاحبه أحاديث الشوق واللوعة والغرام.

وتمتعت الجواري بحرية الحركة والتصرف ولم يبقين حبيسات البيوت والقصور، فتجد الجارية تجلس مع من تهوى وتحب، وترسل له رسائل الهوى والغرام كما ذكرتها كتب الادب "[378]فتغنى بها المحبون والعشاق، ولرفع من سعر الجواري كن يدربن في مدارس ومؤسسات انشات لهذا الغرض،، فيتعلمن الشعر والغناء ويأخذن من فنون المعرفة نصيبا لتتناسب مواصفاتهن مع متطلبات الأسر الغنية

---

[376]() محمد جميل بيهم، **المرأة في حضارة العرب والعرب في تاريخ المرأة**، دار النشر للجامعيين، لبنان، 1962 ص239.

[377]() حياة قارة ، **النساء في فضاء البحر الأبيض المتوسط الثقافة والمجتمع في العصر الوسيط** ، دار أبي قراقر للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، 2011، ص99.

[378]()ابن حزم، الرسائل.،ج1، ص 221.

والمحيط الغني (الارستقراطي) الذي كان تواجدهن فيه لافتا وبأعداد **معتبرة...** [379]

ومن الإسهام العلمي للجواري يذكر ابن عبد الملك المراكشي في كتابه أن أحد شعراء اشبيليا وهو أبو الحسن علي بن عبد الله كانت له معرفة بالأمور الطبية تلقاها جلها عن مملوكة له اسمها أنة (anne) وكانت وقعت اليه من سبي سرقوسة بصقلية، وكانت أمها قابلة عارفة للحشائش والأدوية[380]

- **الجواري والغناء الموشحات الأزجال:**

بعيدا عن الجدل الفقهي الذي ساد بين العوام والخواص حول مشروعية الغناء، حتى أن الونشريسي قد ذكر أن فقهاء كانوا يحللون الغناء من باب أنها عادة جرت على مجتمعهم[381] وكان لدخول النساء المشرقيات تأثير على سلوك المرأة الأندلسية بالخصوص والمغربية عموما، فقبلها "دخلت فرقة من الجواري المشرقيات اللائي أخذن عن ابراهيم الموصلي، واتخذن أمامهن زرياب الذي سبقهن إلى الأندلس[382]

فقد تغنى الناس بالمغنيات من القيان والجواري الذين تفننوا في الرقص والغناء، حتى قال عنهم أبو عثمان السرقسطي الأندلسي في أبيات بقي الناس يرددونها في كل ملهى ومغنى:

لا عيش إلا في المُدام وقينة ... تشدو على وتر فصيح بالغ

تُعنى بتقدير الزمان ومسحه ... فيجيء بين مملأ ومثفرغ

---

379 ()نجاة هاشمي، عادات وتقاليد المجتمع الاندلسي، ص، 36.

380 ()ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، س5،ق1، دار الثقافة،بيروت،1965، ص239.

381() الونشريسي، **المعيار**، ج3، ص250-251.

382() أحمد أمين، **ظهر الإسلام**، مكتبة النهظة المصرية، القاهرة، 1962، ج1، ص03.

وكانما نغماتها في لفظها ذهب أسيل على لجين مُفرغ

واذا نظرت غلى محاسن وجهها ناديت يا قمر السما لا تبزُغِ[383]

حتى قالوا: ماخلقت الأغاني إلا للغواني، وهذا القول يربط الجواري بالغناء، وقالوا ألذ الاشياء آثار شرب الماء من تحت الثلج، وسماع الغناء من تحت الدلال... [384]

وريح الجارية أطيب كما يقول الجاحظ[385]، وثيابها أعطر، ومشيتها أحسن، ونغْمتها أرق، والقلوب إليها أمْيل. ومتى أردتها من قُدَّامٍ أو خَلْفٍ من حيث يحسن ويحلّ وجدت ذلك كما قال الشاعر:

وصيفةٌ كالغلامِ تصلح لل أمرين كالغُصــــن في تثنّيِها

أكملها اللهُ ثم قال لها لما استتمَّت في حُسنها: إيها

ولا لابد أن نقر أن جو الأندلس وطبيعته مقارنة ببيئة المغرب باختلاف بقعه كانت مدعاة لكل فن جميل، وقد هام الشعراء والكتاب في جوها وجماله، يقول الشاعر ابن خفاجة :[386]

يا أهل أندلسٍ لله دركم :: ماء وظلٌ وأنهار وأشجارُ

ما جنة الخلد إلا في دياركم :: ولو تخيرت هذي كنت أختار

383() أبو عبد الله محمد بن الكتاني الطبيب، **كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس**، تحقيق احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د ت، ص192.

384 ()التيفاشي أبو احمد بن يوسف (580-651هـ)، **متعة الاسماع في علم السماع**، تحقيق رشيد السلامي تونس، المغاربية لطباعة و اشهار الكتب قرطاج، 2019، ص179.

385()عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ، **رسائل الجاحظ**، تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1964، ص99.

386() ابن خفاجة ، الديوان ، لبنان ، 2010، ص66.

لا تحسبوا بعد ذا أن تدخلوا سقراً :: فل يدخل بعد الجنة النار

اما الموشحات اصطلاحا وفنا فهي: فن شعري مستحدث، استحدثه أهل الأندلس ايةً للغناء، وكتبوا فيه بدايةً في غرض الغزل، ثم كتبت الموشحة فيما بعد في الأغراض الأخرى، وهو فن يقوم على تعدد المقاطع وهو خروج عن المألوف، ثم انتقلت الموشحة إلى بلاد المغرب والمشرق، فالموشحة، أخذها أهل المشرق من أهل المغرب، ولغة الموشحة لغة عربية فصحى وإن قلبت احيانا بعض الكلمات ..

فقد كانت فرق الموسيقيين أمرا شائعا ومألوفا في قصور الخلفاء، ابتداء من عهد بني أمية وفي حكم المنصور، وكذا عصري المرابطين والموحدين فيما بعد[387]

وقد أبدى الخلفاء الموحدون مثلا اهتماما واضحا بفنون أدبية محببة اليهم كالموشحات والأزجال، فقاموا باستدعاء مشاهير الوشاحين والزجالين إلى قصورهم، بغية الاستمتاع بهذين النوعين الأدبيين، فالخليفة الموحدي الناصر سر بالموشحات التي مدحه فيها أبو الحجاج يوسف بن أحمد بن علي المريبطري.[388]

أما الزجل : وهو فن شعري مستحدث، استحدثه أهل الأندلس بدايةً للغناء، وكتبوا فيه بدايةً في غرض الغزل، ثم كتبت قصيدة الزجل في الأغراض الأخرى ، والزجل يقوم على اللغة الدارجة، وقد يمزجون فيه أحيانا بعض الألفاظ الأجنبية

387 ()انخل بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي ، ص 54.

388() فاتن كوكة، **التصنيف اللغوي والأدبي في عصري المرابطين والموحدين**، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2012، ص83.

من باب الاستطراف، وفن الزجل يكتب على شكل القصيدة العمودية، كما يكتب على شكل الموشحة.

وبين لنا تركيب النوبة المغربية المتداولة فقال: إنها تقوم من نشيد واستهلاك عمل ومحرك وموشحة وزجل... وجميعها يتصرف في كل بحر من البحور أي أدوار الأغاني العربية، دون أن ننسى أن الازجال كانت في كثير من المدن الأندلسية التي اشتهرت بالزجل، "على غرار اشبيلية وقرطبة وبلنسية ومالقة، وخرج منها عدد معتبر من الزجالين الجهابذة الذين كانت أزجالهم كتبا لحفظ الجواري، وأشهرهم سبعة زجالين وهم : يخلف بن راشد، ابن قزمان[389]، مدغليس، الحبيط، البردعي، الجمّال، وابن اللمنكة[390] مع بعض ممن لم تكتب أشعارهم.

[389] ()هو أبو بكر محمد بن عبد الملك بن عيسى بن قزمان، قرطبي المولد والنشأة، وأسرته من أكابر الأسر العريقة في الأندلس وفي قرطبة، كانت ولادته سنة 460هـ- 1068م. وكانت قرطبة وباقي الأندلس آنئذ تحت حكم ملوك الطوائف، الذين جعلوا من الأندلس أكثر من عشرين دويلة، من أبرزها دولة بني جهور في قرطبة، ودولة بني عباد في إشبيلية، كان ابن قزمان أديباً شاعراً، من وجوه أدباء عصره، وكان يحضر المجالس فيشيع فيها جواً من المرح والحبور بأشعاره وحكاياته وأزجاله، وقد وجد أن الموشحة المكتوبة بالفصحى لا تصل إلى الناس جميعاً بشتى فئاتهم وطبقاتهم، يبرر ابن قزمان ميله إلى كتابة الأزجال بأنه يريد الوصول إلى أوسع فئات المجتمع، عامتهم وخاصتهم، وأن يتمكن من اختيار الموضوعات البسيطة الفكهة والكلمات المتداولة بين عامة الناس، وذلك كي تصلح الأزجال أن تكون أغنيات شائعة سهلة التلحين، قريبة المتناول، وألاّ تكون متكلفة معقدّة. وفي ديوان ابن قزمان /149/ زجلاً، وهو حتى في موشحاته القريبة من الفصحى لا يتوانى أن يحشر بعض المفردات العامية. للمزيد، المقري، النفح، ج2، ص19، آنخل جنثالث بالنثيا، **تاريخ الفكر الأندلسي**، ص 157.

[390] ()صفي الدين الحلي، **العاطل الحالي والمرخص الغالي**، تحقيق حسين نصار، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2003، ص0314.

وقد بيّن صفي الدين الحلي أن "أكثر الناس لا يُفرق بين الزجل والموشح، وذكر معه المزنم (وهو لون آخر)، وأن أهل عدوة المغرب من اخترعوا الزجل ويريد بهم هنا الأندلسيين[391]

وهذه شهادة حقيقية من خبير بهذا الفن، ويبين بعد بحثه وتنقيبه أن فيه أربعة أقسام أساسية:

1- ما تضمن الغزل والنسيب والخمري والزهري: يُسمى زجلا.

2- ما تضمن الهزل والخلاعة والإحماش: يُسمى بُلَيْقا .

3- ما تضمن الثلب والهجاء (المساوئ): يُسمى قرقيا .

4- ما تضمن المواعظ والحكمة: يُسمى مُكفّرا (من تكفير الذنوب)[392]

كما انتشر فن الموشحات والأزجال فى عصري المرابطين والموحدين، وكانت الجواري والإماء رائدات فيه متمكنات بخبرة وتمرس، وفي هذا يقول العلامة ابن خلدون عن نشأة فنِّ الموشحات "وأمَّا أهل الأَنْدَلُس، فلما كثُر الشعر فى قطرهم, وتهذَّبت مناحيه وفنونه وبلغ التنميق فيه الغاية، استحدث المتأخرون منهم فنًا يسمونه بالموشح ينظمونه أسماطًا وأغصانًا ..

ويضيف العلامة: "ويسمون المتعدد منها بيتًا واحدًا, ويلتزمون عند قوافى تلك الأغصان, وأوزانها متتالية فيما بعد إلى آخر القطعة، وأكثر ما تنتهى عندهم إلى سبعة أبيات، ويشمل كلُّ بيت على أغصان عددها بحسب الأغراض والمذاهب, وينسبون فيها ويمدحون كما يفعل فى القصائد, وتجاوزوا فى ذلك إلى الغاية

[391] ()صفي الدين الحلي، م س، ص03.

[392] () نفسه، ص07.

واستطرفه النَّاس جملة الخاصة والكافة لسهولة تناوله وقرب طريقه"[393]وكذا مدينة اشبيلية، فقد اشتهر أهلها بحب اللهو، والغناء، والعناية بالآلات الموسيقية، وإقامة مجالس الطرب،

- **الجواري والشعر:**

كانت الجواري قد تفوقن في نظم الشعر منذ زمن الخلافة الأموية في الأندلس، منهن على سبيل المثال لا الحصر عزيز جارية الحكم بن هشام، والتي قال عنها ابن فضل الله العمري في وصف وجب أن نقف متأملين في عباراته الأخاذة المعبرة: "جارية لو أماطت نقابها للبدر لتلثم، ولو عاطت رضابها للندى لتأثم، لو ألمت بحبها عزّة الميلاء لما مالت، أودعت لبنى للبت ما قالت، أو أسفرت لابن الرقيات له رابه من ليلى أذى، أو جليت على العشاق لعذر جميل، إذ قال: رمى الله في عيني بثينة بالقذى ، مع سرعة بوادر، وظرف نوادر، وحسن غناء يجر الأفئدة بأشطان، وينفذ إلى القلوب بسلطان..."[394]

وهنا نجده يصف حسنها وبديع صوتها في الغناء، وقد طلب منها مرّة أن تصنع لحنا لأحد الأشعار ففعلت وأجادت، فأمر لها بعشرة آلاف درهم، وكسوة جليلة من القماش الفاخر[395]، ونجد كذلك فاتك جارية الحكم بن هشام أبدعت في الأدب والشعر، ورداح السمراء، جارية المستظهر التي كانت سمراء أخاذة، وقمر البغدادية وقد جلبن الى ابراهيم بن حجاج اللخمي الذي خرج على الأمير

[393]() ابن خلدون ، المقدمة ، ص 466.

[394]() ابن فضل الله العمري أحمد بن يحي القرشي ت749هـ، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تحقيق غطاس عبد الله خشبة، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 1423هـ، ج10، ص465.

[395]() نفسه، ص 467.

عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأوسط وملك اشبيلية وقرمونة، ولقمر أبيات شعرية تصور فيها معاناتها في حياتها الجديدة، وتصور غيرة النساء الحرائر منها، وتعريضهن لها، وهي تعطي صورة حول علاقة الجواري بالحرائر، وفي ذلك تقول (البحر البسيط):

قالوا أتت قمــر في زي أطمـــار	من بعد ما هتكت قلبا بأشفــار
تمشي على وجل تغدو على سبل	تشق أمصار أرض بعد امصار
لا حرّة هي من أحرار موضعها	ولا لـــها غيــر ترسيل وأشعار
لو يعقلون ما عابوا غريبتهم	لله مـــن أمـه تـزري بأحـــرار
ما لابن آدم فخر غير همتــه	بعد الديانة والإخـــلاص للباري
دعني من الجهل لا أرض بصاحبه	لا يخلص الجهل من سب ومن عار
لو لم تكن جنة إلا لجاهلة	رضيت من حكم رب الناس بالنار[396]

ونجد كذلك الجارية المسماة أنس القلوب، وهي احدى جواري المنصور بن أبي عامر ، وغيرهن كثير.

ويذكر ابن عبد الملك المراكشي جارية سوداء تعرف باسم إشراق السويداء، فاقت سيدها في اتقان اللغة العربية، والدداب والفنون، واشتهرت بعلو كعبها في ميدان العروض حتى عرفت بالعروضة، وقدّ أخذ عنها العروض أبو داوود المقرئ، وقرأ عليها كامل أبي العباس المبرد وأمالي علي القالي... كانت تحفظ الكتابين ظهرا، وتخصهما حفظا...[397] والغريب في الأمر أن تولت هذه الجارية

[396]() المقري، نفح الطيب، ج5، ص57.

[397]() ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، ص8، ق2، ص480.

منصب كاتبة كونها جارية احد رجالات الأدب بقرطبة، وهو أبو المطرف عبد الرحمن بن غلبون القرطبي الكاتب، ولم تكن جارية أمير أو خليفة[398]

لابد ونحن نستعرض العصر المدروس، أن نوضح موقف الدولتين من الشعر والشعراء عموما، وهي في الحقيقة مثار جدال بين المستشرقين فيما بينهم، وبينهم وبين الكتاب المسلمين، حيث يرى بعضهم أن "الملثمين قوم امتازوا بالخشونة والقسوة في سلوكهم، واعتادوا البداوة والتعصب في معتقداتهم، لكنهم في الوقت ذاته لم يكونوا من الشدة، والجهل بالدرجة التي صورهم بها الدارسون، أي المستشرقون، فحكامهم حاولوا الاستفادة من العقلية الأندلسية، والانفتاح على ثقافة الأندلسيين ومعارفهم، وكانوا يستدعونهم للاستفادة من علومهم مغدقين عليهم العطايا والنعم"[399] وظلت مراكش في عهدهم مركزاً ثقافياً مهماً، وازدادت أهميته في عهد علي بن يوسف بن تاشفين الذي أمر بتأسيس الجامعة اليوسفية سنة 514هـ، وشارك بنفسه في بنائها، وعمل على إحضار علماء الأندلس، وأدبائها، ومفكريها للتدريس فيها، وللاستفادة من علومهم ومعارفهم، ولمجاراة الأندلس في تقدمها الثقافي [400]

لهذا كانت كثير من الجواري في كثير من الأوقات قبل وبعد فترة الدراسة رائدات متمكنات من الشعر والأدب والقصص والنوادر، وذلك دون شك كان سببا مباشرا في الإقبال على شرائهن، ويروي المقري في النفح أن أبا محمد عبد الله بن

---

[398]() عبد الاله بنمليح، حضور الموالي...، ص 74.

[399]() محمد مجيد السعيد، **الشعر في عهد المرابطين والموحدين**، ص60.

[400]() عبد الرحمن الحجي، **التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة**، ص450.

مسلمة الشاطبي كانت له جارية أديبة شاعرة تسمى هند، وكان يراسلها أبو عامر بن ينق سنة547هـ/1153م[401]

ومما نتأسف له أن أكثر أسماء النساء الشواعر عموما والجواري خصوصا لم يعتن بها الرواة والمحدثون في ثنايا مصادرهم، فقد أعرضوا عن تدوين أخبارهن ومنها العناية بأشعارهن، سوى ما جاء عرضا في كتب الصلة والذخيرة والمطرب ونزهة الجلساء ونفح الطيب وغيرهم قليل، "والعجيب أن ما نقله هؤلاء كان دون تبسيط في النقل، ولا استفاضة في البحث عن المقامات والأحوال التي قيل فيها".[402]

وهنا يجد القارئ نفسه مضطرا للبحث والتنقيب والتقفي والتقصي علّه يجد بعض الشواهد هنا أو هناك، وان كانت لا تشفي غليل باحث ولو كان قنوعا بما وجد .

ومن الجواري المجيدات نجد عتبة وهي جارية الأميرة الشاعرة ولادة بنت المستكفي التي توفيت عام 484هـ[403]، وقد أغفلت جل المصادر المتوفرة ذكر

---

[401]() المقري ، نفح الطيب ،ج4 ص 259.

[402]()سناء الشعيري، **المرأة في الأندلس**، مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات، مطبعة الأمنية، الرباط، 2009، ص62.

[403] ()ولادة بنت المستكفي بالله : أبوها محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله الخليفة الأموي الشهير الذي وصفه المؤرخون أنه كان جاهلا ساقطا ميّالا للشهوات،،والدتها جارية إسبانية تُدعى سكرى، وقد ورثَت عنها ولادة لون بشرتها الأبيض وعينيها الزرقاوين وشعرها ذا اللون الأصهب، ولدَت في قرطبة في عام 994م تقريبًا ونشأت في بيت الخلافة في الأندلس، ذكرها المقري في النفح بصدد الحديث عن شهيرات الأندلس: ومن أشهرهن ولادة بنت المستكفي بالله، وكانت واحدة زمانها المشار إليها في اوانها، حسنة المحاضرة مشكورة المذاكرة، و كان يُشار إليها بسبب شِعرها الرصين، ومنافستها للشعراء الكبار الذين عاصروها، و لم تتزوج ولادة خلال حياتها أبدًا، رغم كثرة المحبين والعشاق أشهرهم ابن زيدون،، فقد كان لها مجلس أدبي شهير في ذلك العصر، وكان يقصده وجهاء وأعيان وشعراء قرطبة حتى يتحدثوا في الأدب والشعر وذلك بعد سقوط الخلافة الأموية في الأندلس، توفيت في عام

هذه الجارية وأحوالها وأقوالها، وسكتت عن أشعارها،وقد قيل عنها أنها جارية سوداء بديعة الغناء، وفي أحد مجالس اللهو والأنس، وبعد أن سعد الشاعر ابن زيدون(404) بلقاء سعيد بعشيقته ولادة، حسب قول ابن بسام الشنتريني حين قال : وكانت الجارية عتبة قد غنتنا:

أحبتنا إني قد بلغت مؤملي وساعدني دهري وواصلني حبي

وجاء يهنيني البشير بقربه فأعطيته نفسي وزدت له قلبي

فطلب ابن زيدون من عتبة الإعادة، بغير أمر ولادة ولا علمها، فخبا منها برق التبسم وضجرت وتجهمت وعاتبت عتبة التي قالت:

وما ضربت عتبى لذنب أتت به ولكنها ولادة تشتهي ضربي

1091م/484هـ في قرطبة أيضًا عن عمر قارب مائة سنة، ابن بشكوال: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، مكتبة الخانجي، ط 2، 1955م، ص657.،المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1997م، ج4، ص 208. شوقي ضيف، ابن زيدون، **نوابغ الفكر العربي،** دار المعارف، مصر، ط2، د ت، ص19.

404 ()ابن زيدون: أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن زيدون المخزومي الأندلسي، ينتهي نسبه إلى بني مخزوم قبيلة خالد بن الوليد. هو وزير، كاتب، وشاعر. ولد في حاضرة قرطبة عام 394هـ / 1003م، وكان أبوه فيها قاضيًا معروفا بجمّ العلم والأدب، فنشأ ابن زيدون ميالًا إليهما. وساعده على التحصيل والتعلم نشأته في حاضرة قرطبة، وأسهم ابن زيدون في تأسيس دولة بني جهور بقرطبة، واشترك في ثورة أبي الحزم بن جهور على آخر خلفاء بني أمية لقلب الحكم، فبوأه ذلك مكانة كبيرة عند ابن جهور حيث جعله كاتبه ووزيره، وكان السفير بينه وبين سائر ملوك الأندلس، لكن غريمه ابن عبدوس في السياسة وفي حب ولادة اوغر صدر ابن جهور فرماه في الحبس، حتى هرب ، وقد استقر باشبيلية بعدها، ووصل فيها لمراتب المجد الأدبي، أصبح شخصية بارزة من شخصيات الدولة الإشبيلية وحصل على اللقب الرفيع "ذو الوزارتين" (يعني السيف والقلم، توفي ابن زيدون عن عمر يناهز 68 عاما، أنظر، شوقي ضيف،: ابن زيدون، **نوابغ الفكر العربي،** ص15، دار المعارف، 1953، لبنان، علي عبد العظيم: **ديوان ابن زيدون ورسائله،** ، مكتبة نِهضة مصر، 1957م، ص44.

فقامت تجرّ الذيل عاثرة به   وتمسح طل الدمع بالعنم الرطب

وهذه كان يعشقها وهي التي استحسن ابن زيدون منها البيتين المنسوبين اليه في ديوانه تتغنى بهما باذلة نفسها وقلبها وقد عاتبتها ولادة عتابا شديدا،وقد دافع بن زيدون عن هذه الجارية، وقد وصف ابن زيدون الحال الذي صار اليه مع حبيبته: فبتنا على العتاب على غير اصطحاب، ودم المدام مسفوك، ومأخذ اللهو متروك، فلما قامت خطباء الأطيار على منابر الأشجار وانفت من الإعتراف وباكرت إلى الإنصراف على كافور الأطراس :

لو كنت تنصف في الهوى ما بيننا   لم تهو جاريتي ولم تتخير
تركت غصناً مثمراً بجماله   وجنحت للغصن الذي لم يثمر
ولقد علمت بأنني بدر السما   ولكن دهيت لشقوتي بالمشتري[405]

ويقال أن هذا الأمر الذي حدث وتعلق حبيبها بهذه الجارية تتعلقا فاضحا قد كعن في كبريائهاأما جارية مملوكة، كان سببا مباشرا في نفور ولادة من حبّها لابن زيدون[406]

كما تفوقت الجواري في المساجلات الأدبية بشكل ملفت، وقد حفلت كتب السير والتراجم مساجلات شعرية رفيعة لنساء حرائر ومملوكات، عمرت بها القصور والدور الخاصة للأمراء والأعيان، "وأسلوب المساجلة يندرج ضمن سياق أدبي، ينشد فيه الشاعر قسيما من الشعر (صدرا أو عجزا) أو بيتا كاملا، ثم يطلب

---

[405] ()ابن بسام الشنتريني، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، ج1، ص431.

[406]() سناء الشعيري، م س ، ص69.

من جلسائه إتمام ما قاله على نفس الوزن والقافية ويطلق على هذا التتميم الإجازة[407]

ومن صور المساجلات الأدبية، ما حدث مع للمعتضد والجارية والتي وصفت أنها أديبة ظريفة، كاتبة، فصيحة العبارة، لطيفة الإشارة، عارفة بأساليب الغناء، وكان قد أهداها إليه مجاهد العامري، فمال إليها ميلًا شديدًا وشغف بها شغفًا زائدًا حتى إنها ألهتهُ عن بعض أموره، وكانت من توقد قريحتها وحضور بديهتها ترتجل الشعر والأمثال، فبينما كانت يومًا نائمة في بيتها وكان المعتضد سهران دخل عليها وهي نائمة فقال:

تنام ومدنفها يسهر وتصبر عنه ولا يصبر

فانتبهت من نومها وأجابته بديهة:

لئن دام هذا وهذا له سيهلك وجدًا ولا يشعرُ

ومن شاعرات العهد المدروس، نجد هند جارية الشاطبي (ت547ه)، وكانت أديبة شاعرة مجيدة، يقول عنها المقري أنها كانت جارية لأبي محمد عبد الله بن مسلمة الشاطبي الكاتب من أهل المئة السادسة، أديبة شاعرة، وكان لها حضور ومشاركة في مجالس الأنس والطرب، كما كانت تُحسن ضرب العود، كتب إليها الوزير أبو عامر بن ينق [408]يدعوها للحضور عنده بعودها بقوله:

---

[407]() حياة قارة، **النساء في فضاء البحر الأبيض المتوسط الثقافة والمجتمع في العصر الوسيط** ، دار أبي قراقر للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، 2011، ص100.

[408]() محمد بن يحي بن محمد بن خليفة، مؤرخ وأديب وطبيب كاتب وشاعر أندلسي من اهل شاطبة، قال عنه صاحب الخريدة وأنا أروي عنه شعره كله وأجازني. ومصنف القلائد وصفه بالذكاء الباهر، والذهن

يا هند هل لك في زيارة فتية	نبذوا المحارم غير شرب السلسل
سمعوا البلابل قد شدت فتذكروا	نغمات عودك في الثقيل الأول

فكتبت إليه على ظاهر رقعته:

يا سيدا حاز العلا عن سادة	شم الأنوف من الطراز الأول
حسبي من الإسراع نحوك أنني	كنت الجواب مع السود المقبل[409]

- **الجواري والغناء:**

في ميدان الجواري والغناء لحسن الحظ أفادتنا المادة التاريخية بزخم ملحوظ حول حضور الجواري ودورهن البيّن في مجالس الغناء والطرب، وقد بين لنا التيفاشي[410]

في هذا النص مدى تصرف المغنين والمغنيات من إشبيليا بالأندلس حين يعلمون مدى براعة الجارية في ميدان الغناء وما تحفظ من أقوال تغنى، إذ يقول

الزاهر، والفهم الحاضر، وحدة القريحة والخاطر، لكنه ذو عجب مستهو، غير أن فضله الحسن على نسخ قبح عجبه محتو، وأورد من شعره المستبدع، ونظمه المصرع لمرصع قوله:

حسبي من الدهر أن الدهر يفتح لي ... بكر الخطوب وإني عاثر الأمل

دعني أصادي زماني في تقلّبه ... فهل سمعت بظل غير منتقل

وكلما راح جهما رحت مبتسما ... والبدر يزداد إشراقا مع الطفل

ولا يروعك إطراقي لحادثة ... فالليث مكمنه في الغيل للغيل

فما تأطّر عطف الرمح من خور ... فيه ولا احمرّ صفح السيف من خجل

لا غرو إن عطلت من حليها هممي ... فهل يعيّر جيد الظبي بالعطل ،

أنظر، الاصفهاني (عماد الدين محمد)، **خريدة القصر وجريدة العصر**، نشره أحمد أمين واحسان عباس، لجنة التأليف والترجمة، مصر، ج2، ص342.

[409] ()ابن الأبار، **التكملة لكتاب الصلة**، تحقيق عبد السلام الهراس، ص332.

[410]() التيفاشي ، **نزهة الخاطر وسلوة الأنفس** ، ص 55.

: وتباع الجارية منهن بألف دينار مغربي وأكثر من ذلك ولا تباع الجارية إلا ومعها دفتر فيه جميع محفوظاتها. وكثيرا ما يشترط المشتري أن تكون من ضمن محفوظات الجارية قطعة (تشكي الكمت) لأنها مشتهرة بين الناس ولا يمكن أن يؤديها إلا منته مجيد في صنعة الغناء.

ويصف لنا الجاحظ المشرق كما في المغرب مكانة النخاس صاحب القيان المتخصصات في الطرب والغناء بقوله: "ومن فضائل مالك القيان أن الناس يقصدونه في رحله، كما يُقصد بها الخلفاء والعظماء، فيزار ولا يكلف الزيارة، ويوصل ولا يحمل على الصلة، ويهدى له ولا تقتضى منه الهدية، وتبيت العيون ساهرة، والقلوب واجفة، والأكباد متصدعة ...فمن يبلغ الثمن ما بلغته حبشية جارية عون مئة ألف دينار، وعشرون ألف دينار، ويرسلون إلى بيت مالكها الأطعمة والأشربة[411]

لقد حرص كثير من النخاسين بل جلهم على أن تكون جاريته ضليعة في مختلف الفنون، للدرجة التي أصبحت فيها الكثير من الجواري اللواتي يجادلن ويحاورن في كثير من الأبواب العلوم والفنون بالشكل الذي تفوقن فيه على كثير من الحرائر اللواتي لم تتح لهن الفرص من أجل التثقيف والتعليم، كما أن إرتفاع المستوى الثقافي والعلمي للجارية يعني إرتفاع سعرها مما يزيد حظوظها مع الرجال وهذا ما لوحظ بدرجة أكبر مع جواري الأندلس مقارنة مع نظيراتها في المغرب

[411] ()الجاحظ، **رسائل الجاحظ**، ص177.

عموما[412]، وكانت وظيفتهن إمتاع أسيادهن بمختلف وسائل التسلية كالغناء والرقص مما يزيد حتما من ثمنها[413]

وقد بيّن السرقسطي الموقف الذي يتعرض له الرجل حين يرى "جارية مكتملة الصفات لما ادبها صاحبها قائلا: "تودع القلوب من هواها، ما تشغل به عن سواها، فلقد أودعت قلبي ضراما، واوسعتني كلفا وغراما، فإنك لو كنت جوارها تسمع حوارها تجاوب مولاها وتراجعه وتساجعه، يقول لها: يا بنت أدبي، لا تنسي حناني وحدبي، ما بنت عن خلدي، ويا سليلة الأقمار، كم لي فيك من إضمار... [414]

كما عمل هؤلاء النخاسون على استثارة المشترين من خلال التأثير على غرائزهم، حيث يجمعون لهم لذة جمال المرأة ولذة حسن صوتها، "ويعلل هذا العشق ثلاثة من الحواس وصار القلب بها رابعا، فللعين النظر إلى القينة الحسناء المشهية...وللسمع منها حظ الذي لا مؤونة عليه...وللمس فيها الشهوة والحنين إلى الباه (أي الجماع)، والحواس كلها رُواد للقلب وشهوة عليه، إن مجالسة القينة أعظم فتنة. [415]

---

412 ()سليم مطر، **المرأة والحضارة الحضور والغياب**_،منشورات الرقي،العراق 1997، ص 14.

413 ()سعيد بوفلاقة، **الشعر النسوي الأندلسي أغراضه وخصائصه الفنية**، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، الجزائر، 1995م، ص77.

414()السرقسطي أبو الطاهر محمد بن يوسف، **المقامات اللزومية**، تحقيق حسن الواركلي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2، 2006، ص220، انظر : **النص كاملا في الملاحق.**

415 ()الجاحظ، رسائل الجاحظ، ص112.

وربما استخدم النخاسون أو العامة من مالكي الجواري موهبة هؤلاء في جلب الأموال من خلال كرائهن في الأفراح والأعراس والمناسبات جلبا للأموال[416]،

ولا ننسى هنا اعداد الجواري للخاصة كذلك، فقد كانت الجواري المغنيات والراقصات المحضيات من أهم متطلبات المحيط الارستقراطي المشرقي والأندلسي على حدّ سواء، كما تمّ اعدادهن لفراش السادة والملوك والخلفاء[417]

وعموما فان كثرة المغنيات من الجواري والأحرار عند الطبقة الخاصة من الخلفاء يولد ملوكا ضعافا انغمسوا في اللهو والمجون[418]، وهو حال كثير من الخلفاء، خاصة مع المرحلة الأخيرة من عمر الدولة المرابطية أو الموحدية، فقد كان عصر علي بن يوسف عصر انغماس بمباهج الحضارة الأندلسية. فقد شغف بمجالس الأنس والطرب والموسيقى، وكانت هذه المجالس من الأمور العادية المألوفة في حياة أمراء الأندلس بالتحديد[419]

---

416 ()الونشريسي، المعيار، ج5، ص188.

417 ()بيشار، بيير، **التاريخ الاجتماعي لإسبانيا المسلمة من الفتح إلى نهاية حكم الموحدين (من بداية القرن الثامن إلى بداية القرن القرن الثالث عشر): دراسة شاملة. الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس : الجزء الثاني : الفن و العمارة، التاريخ الإجتماعي، التاريخ الاقتصادي، الفلسفة، الدراسات الدينية، العلم و التكنولوجيا والزراعة**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان،1999، ص 980.

418 ()وداد صالحي، **المرأة بالمغرب الأوسط بين التأثير والتأثر خلال القرنين -(6-9هـ/12-15م)**، أطروحة دكتوراه ل م د في تاريخ المغرب الوسيط والحديث، قسم العلوم الانسانية، جامعة الشهيد حمّه لخضر، الوادي، 2021/2020،ص232.

419 ()حمدي عبد المنعم محمد حسين، **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1997، ص342.

وحتى العوام الذين قال عنهم المقري وبالخصوص في الأندلس "أن لهم حسن همة في الملبس والمطعم والنظافة والطهارة والحب للهو والغناء...[420]

وعلى سبيل المثال لا الحصر ذكرت المصنفات التاريخية الموحدية الجارية ألوف أو ألوفة، وهي ملك السيّد أبي الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن الموحدي وقد ملكت قلبه، حيث قال فيها :

خليلي قولا أين قلبي ومن به   وكيف بقاء المرء من بعد قلبه

فإن شئتما إظهار سر كتمته   فقد بان في أمري لكم بعد قلبه[421]

ولكن تصرف هذا الأمير الموحدي لا يعكس سياسة الدولة الموحدية ككل، لأن الموسيقى والغناء عموما، قد لقيا رفضا ومحاربة من قِبل الداعية ابن تومرت كما بيّنا ذلك سلفا [422]من خلال تكسيره لآلات الطرب والمزامير[423] ربما لما شاع عنها قبلا خاصة ملوك الطوائف أنها مظهر من مظاهر الإنحراف والإنحلال الأخلاقي نظرا لما نتج عنه من خلاعة ومجون، وسكر وتعدي على أحكام الدين، وقد فُسرت على أنها وسيلة من وسائل الترويح عن النفس ونسيان الهموم، خاصة عند مراحل الإظطراب السياسي والعسكري[424]

---

420 **()**المقري، م س، ص181.

421 **()**أبن سعيد أبو الحسن علي بن موسى، **الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة**، ص139.

422 **()**أنظر الفصل التمهيدي.

423 **()**الناصري السلاوي، م س، ج2، ص79، عبد الله عنان، م س، ص 165.

424 **()**هاجر صاحي، توفيق مزاري عبد الصمد، **مجالس الأنس والطرب في الأندلس:عهد ملوك الطوائف انموذجا**، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة معسكر، مج18، ع01، أوت 2022، ص628.

وقد حذى عبد المؤمن بن علي الكومي حذو شيخه وولي نعمته، إذ أنه في احدى رسائله حيث أمر بالكشف عن أوكار وأماكن الملاهي والنساء المفسدات المتفننات في طرق الغواية[425]

كما حاول المنصور الموحدي بعدهما منع الغناء، فأمر الشرطة بالقبض على المغنين والملهين[426] ومع هذا المنع برز عدد من المغنين والمغنيات ، حتى وصل الأمر أن قاضي المنصور يعدد في رسالته التفاضلية آلات الطرب الأندلسية.

وكان أبو علي بن بقي المشرف على أعمال مالقة له جارية أدبها وعلّمها الغناء، حتى نالت بغنائها إعجاب المأمون بن المنصور والي مالقة آنذاك، وقد سعى في شرائها، لكن صاحبها لم يسعفه بها[427]

إلى جانب اهتمام بعض السادة بتعليم رقيقهم، ذهب تجار الرقيق إلى تكوينه في مجالات متعددة، رغبة في رفع سعره، وسعيا إلى الاستفادة المادية منه، وهو ما يمكن أن نعتبره استثمارا تجاريا. فهذا محمد بن الكتاني المتطبب، الشهير بتجارة الإماء القيان في الأندلس، خلال القرن 5هـ/11م، لا يدخر جهدا في الإنفاق على قيانه، حيث "يعلمهن الكتابة والإعراب وغير ذلك من فنون الآداب .[428]

---

425 ()مجهول، **مجموع رسائل موحدية**، ص134.

426() ابن عذارى المراكشي، البيان، ج4، ص173-174، ابراهيم القادري بوتشيش، الإسلام السري، ص200.

427 ()عبد الإله بنمليح، **حضور الموالي في المشهد الثقافي الأندلسي، نماذج من القرنين (5-6هـ/11-12م** ، منشورات مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات، كراسات أندلسية مطبعة النجاح الجديدة- الدارالبيضاء، 2006، ص44.

428 ()ابن سعيد المغربي، م س، ج1، ص429،

ولدينا نص شهير للكتاني المتطبب وهو على الأرجح نخاس او تاجر قيان، يتحدث فيه عن تعليم قيانه، يقول فيه "فأنا منبه الحجارة، فضلا عن أهل الفدامة والجهالة، وأعتبر ذلك بأن في ملكي الآن أربع روميات كن بالأمس جاهلات، وهن الآن عالمات حكيمات منطقيات فلسفيات هندسيات موسيقاويات أسطرلابيات معدلات نجوميات نحويات عروضيات أدبيات خطاطيات.. وفي هذا أعظم الشهود أني أوحد عصري ونسيج وحدي .[429]

وهو نص يكشف أيضا عن طبيعة المعارف التي سعى النخاس إلى تلقينها لإمائه، إعدادا لهن لبيعهن بأغلى الأثمان، وهي معارف تجمع بين المنطق والفلسفة والرياضيات والموسيقى والفلك والتنجيم والنحو والعروض والأدب والخط وغيرها من الفنون.

- **الإماء ومجالس اللهو والشرب والطرب:**

من خلال ما وصلنا من مادّة أدبية معتبرة حول الفترة المدروسة يبدو لنا بوضوح انغماس الطبقة المترفة في جو اللهو والمجون، وحتى العوام من الناس، ومن فترة ملوك الطوائف، "فقد كان الأصلع بن هذيل بن خلف صاحب العملة من

[429] ()ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج5، ص 320.

اكثر ملوك الطوائف همّة في اكتساب آلات اللهو والطرب، وهو أول من بالغ في الأندلس في شراء القينات المشهورات، فكانت ستارته أربع ستارات...[430]

لذلك نقف في المدونة المناقبية على وصف موجع للأنفس، وحسبنا في ذلك ما قاله ابن عربي "زمان شر، قلّت فيه لقمة الحلال، وكثر فيه الشره والكلب في قلوب الناس، فلا بطن يشبع، ولا نفس تقنع، ولا عين تدمع، ولا دعاء يُسمع"[431] والذي عادة ما يرافقه الجواري والغلمان والمعازف والشُرب ، وهذه الطبقة جمعت العوام والخواص على حدّ سواء، وإن كان الخواص أكثر وضوحا وتجلي، لأن الأدباء والشعراء الخاصين بهذه المجالي يُدرجون من الخواص، "وكانوا للأسف يُجاهرون بشرب الخمور ولا يجدون في ذلك حرجا أو خوفا، على عكس بعضهم منهم نجد الشاعر أحمد بن سيد اللص (ت576هـ)، الذي تحرج الجلوس في مجلس شراب عند أبي جعفر بن سعيد[432]، وقد ذكره صاحب المعجب وقربه من الخليفة عبد المؤمن، وقال عنه: وأنشد في ذلك اليوم رجل من أهل إشبيلية يعرف بـ ابن سيد ويلقب باللص:

غَمّض عَنِ الشَّمسِ وَاِستَقصِر مَدى زُحَلِ

وَاِنظُر إِلى الجَبَلِ الرَّاسِي عَلى الجَبَلِ

أَنَّى اِستَقَلَّ بِهِ أَنَّى اِستَقَرَّ لَهُ

---

430 ()ابن عذارى، م س، ج3، ص183، عبد الحليم عويس، **التكاثر المادي وأثره في سقوط الأندلس،** دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1994، ص25.

431 ()محي الدين ابن عربي، روح **القدس في مناصحة النفس،**الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2006، ص08.

432 ()ابن دحية الكلبي (عمر بن الحسن)، **المطرب في أشعار أهل المغرب،** تحقيق ابراهيم الأبياري وأخرون، المطبعة الأميرية، مصر، 1954، ص 200، سامية مصطفى مسعد، م س، ص 248.

أَنَّى رَأَى شَخصَهُ العالي فَلَم يَزُلِ

لَكِن رَأى جارَهُ ذا اللُّجِّ يَحمِلُهُ

فَكانَ ما كانَ بَينَ العِيِّ وَالفَشَلِ

فقال له عبد المؤمن بن علي: لقد ثقلتنا يا رجل! فأمر به فأُجلس؛ وهذه القصيدة من خيار ما مدح به؛ لولا أنه كدَّر صفوها بهذه الفاتحة.[433]

وقد وصل الأمر بالسادة الموحدين أن أجبروا البعض على معاقرة الخمرة، وخير مثال على ذلك ما فعلوه بالرحالة محمد بن جبير الذي أمره السيد أبو سعيد بن عبد المؤمن للحضور بغرناطة، ليكتب له كتابا وهو معاقر الخمر، فمدّ له يده بالكأس، فأظهر بن جبير الإنقباض قائلا: يا سيدي ماشربتها قط، فقال له: والله لتشربنّ منها سبعا، فلمّا رأى العزيمة منه شرب منها سبع كؤوس، فملأ له السيّد الكأس من دنانير سبع مرات وصبّ ذلك في حجره[434]

كما يُحكى على المعتمد[435] عقده لكثير من مجالس أنس خاصة مثل الوزير الكاتب أبي بكر بن عمار بقصر الرشيد بن المعتمد بن عباد مع أصحابه وخلانه

---

[433] ()المراكشي عبد الواحد، المعجب، ص159.

[434] ()المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، 380.

[435]()محمد بن عباد بن محمد بن إسماعيل اللخمي أبو القاسم المعتمد على الله. صاحب إشبيلية وقرطبة وما حولهما وأحد أفراد الدهر شجاعة وحزماً وضبطاً للأمور. ولد في باجة بالأندلس وولي إشبيلية بعد وفاة أبيه سنة 461هوامتلك قرطبة وكثيراً من المملكة الأندلسية. واتسع سلطانه إلى أن بلغ مدينة مرسية، وأصبح محط الرجال يقصده العلماء والشعراء والأمراء، وما اجتمع في باب أحد من ملوك عصره ما اجتمع في بابه من أعيان الأدب. وكان فصيحاً شاعراً وكاتِباً مترَسلاً بديع التوقيع له (ديوان شعر –ط) وقد وقعت بينه وبين أفونس السادس معركة الزلاقة سنة 479هيعاونه يوسف بن تاشفين فأوقعوا به هزيمة نكراء وأبيد أكثر جيشه. قال ابن خلكان: وثبت المعتمد في ذلك اليوم ثباتاً عظيماً وأصابه عدة جراحات في وجهه وبدنه وشهد له بالشجاعة.وثارت فتنة في قرطبة 483 قتل فيها ابن للمعتمد، وأخرى في إشبيلية

من الوزراء والشعراء، الذين كانوا يشربون فيه ثم يأخذون في ارتجال الأشعار وإنشادها[436]

والذي كان أيضا مولعا بالحسان من النساء، وكانت له جارية جميلة تدعى وداد، فكانت إذا شربت مع الأمير أحسن الشراب وجد نكهة لا يلقاها مع سواها، وكانت لونا التي تجلس بجانبه إذ يمضي لقراءة شعر القدماء أو حين يتهيأ لنظم القريض[437]

كما اشتهر الوزير الكاتب أبو المطرف بن الدباغ[438]بشغفه بالشرب والسماع والمنادمة وتقريب الحسان من الجواري اللواتي شغفنه.

أطفأ نارها فخمدت ثم ظهرت وثارت مرة أخرى وظهر من ورائها جيش يقوده سير بن أبي بكر الأندلسي انتهت بأسر المعتمد وقتل ولديه وموت المعتمد في الأسر في أغمات في مراكش وللشعراء في اعتقاله وزوال ملكه قصائد كثيرة وهو آخر ملوك الدولة العبادية.

[436] ()البونسي أبو إسحاق ابراهيم بن أبي الحسن علي بن أحمد بن علي الفهري الشريشي، كنز **الكتاب ومنتخب الآداب، السفر الأول من النسخة الكبرى**، تحقيق ودراسة حياة قارة، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2004 ، مج 2، ص 558.

[437]() رينهارت دوزي، المسلمون في الأندلس، ص 163.

[438] ()هو أبو المطرف عبد الرحمن بن فاخر المعروف بابن الدباغ الوزير الكاتب، نشأ بسرقسطة، وعمل بدواوينها وقرّبه المقتدر بن هود أميرها –438 – 475 هـ– حتى أصبح من وزرائه، وأحسّ منه جفوة، وخشى أن يسطو به ويبطش، فخرج عنه، ونزل بالمعتمد بن عباد فى إشبيلية، فأجزل قراه، وخصّه بحظ من دنياه، وجعله مكان سرّه ونجواه. وسفر بينه وبين المتوكل بن الأفطس صاحب بطليوس حين كان بيابرة قال عنه الفتح بن خاقان "حد أعلام الوزارة المتسمين بإزائها، والمرتسمين في زمام عليائها، والمشتهرين بالبلاغة، والمقتصرين على حسن التناول في كل أراغة، إلا أن الأيام عدت عل آماله، وأغرت صروفها بكماله، فلم تلح أمانيه حتى غربت، ولا اتفقت له حال إلا اضطربت وصل إلى المعتمد فكلف به، وألف حسن مذهبه، وثم نسبت إليه معائب، وانبرى له شانئ وعائب، حسد لخصاله، وجدا في زواله وانفصاله، ...، وكان كثيراً ما يشتكي في كتبه تشكياً يدل على ضيق صدره، وسمو قدره، ابن خاقان، **قلائد العقيان في محاسن الرؤساء والقضاة والكتاب والأدباء**، القسم 2، ص106.

وكان المستنصر الموحدي يعكف على الشرب واللهو وما يصاحبها من حضور الجواري والقيان[439] وكان ابراهيم من همشك[440] يخرج إلى مواضع الصيد وفي صحبته من يقومون بالغناء واللهو في مائة من الفرسان يصطحبونه.

كما مازج الشعراء بين شعر الخمر وشعر الغزل حين يستحضرون الجواؤي والنساء امامهم، فتجدهم يبدعون قصائد طوالا في الوصف والتغزل، فهذا أبو بكر بن الحصار يقول في أحد ازجاله مازجا بين صفات الخمر المألوفة مع تغزله بمن يهيم:

الذي نعشق مليح	والذي نشرب عتيق
المليح ابيض سمين	والشراب اصفر رقيق
لا شراب الا قديم	لا مليح إلا وصول
إذا نقول روحك نريد	لس يخالف ما نقول
والزيارة كل يوم	لا ملول ولا بخيل
من زيارة بعد	قد رجع بحال صديق [441]

439() عبد الباقي السيد عبد الهادي ، **الظاهرية والمالكية، واثرهما في المغرب و الاندلس في عهد الموحدين**، ، دار الافاق العربية، القاهرة، 2014، ص239.

440()إبراهيم بن أحمد بن هَمُشك 572هـ/ 1176م، هو إبراهيم بن أحمد بن همشك، أبو إسحق أمير مغربي ، صاحب جيان jaen بالأندلس ، كان مفرج جد إبراهيم نصرانيا من قشتالة وذهب إلى بنى هود أصحاب سرقسطة فأسلم على يد أحدهم كان معروفا بالشجاعة وكان مقطوع الأذن فإذا رآه أعداؤه عرفوه وقالوا بالإسبانية همشك أي مقطوع الأذن .قام بالتقرب من يحي بن غانية بـ قرطبة واستقل بحصن شقوبش سنة 539 وتغلب على شقورة، وتزوج من ابنة محمد بن مردنيش وتضافرت له الرياسة والإمارة ، ثم انقلب على ابن مردنيش، وتحارب مع الموحدين ولكنه خدمهم في آخر أيامه . وكان ذلك من أسباب خروج الأمر عن ابن مردنيش وقدم إبراهيم على مراكش سنة 571هـ وأسكن بمكناسة، فمات فيها. .الزركلي ، الأعلام، ج1، ص29.

441() المغرب، ج1،284،

فقد كانت الخمريات أكثر فنون الشعر ذيوعا عند الشعراء، فلم تكن مجالسهم مجرد اجتماعات للشراب فقط، وانما اجتماعات أدبية شعرية، وكان المجلس ينقضي بين تقاريض الشعر وارتجاله، يتخلل بين الحين والحين شدو جارية مغنية، يصاحبها عزف العود والطنبور والقيتارة[442]

وقد تحرر الشعراء وبالخصوص الأندلسيون "حين راحوا يعبرون عن غرائزهم تجاه المرأة صراحة، يصفون المرأة وصفا حسيّا صريحا، لا تحفظ فيه ولا احتشام، وكان مرد هذا النوع من الغزل كثرة الجواري والمغنيات، وانتشار الحانات ودور اللهو"[443]، وما صاحبها من وجود الجواري متزيينات متقصدات الغواية، والتفنن في مصايدهم للرجال، ذوي المحبة لهن، والتعشق في صوتهن ورقصهن وتكسرهن.

ومن أسماء الجاريات اللواتي رددنهن هؤلاء في أشعارهم، بعد أن سلبوا عقولهم وقلوبهم، نجد مثلا نسيم جارية ابن همشك، وقد وصفها ابن سعيد وصفا دقيقا حين قال عنها:"تختلس القلوب والألباب، وتعيد إلى أخلاق الشيب الشباب"[444]

كما تغزل كذلك ابن سعيد بصبح الجارية الإشبيلية، التي كان يذكرها في أشعاره باسمها:

أوجه صبح أم الصباح　　　　ولحظها أم ظبي الصفاح

ويتمادى في ذكرها حين يصف لقاءه بها حين جائته متخفية عن سيدها واصفا ما دار بينهما في تلك الليلة من مطارحة وشرب:

---

442 ()أنخل بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ص 44.

443 ()فوزي عيسى، **الشعر الأندلسي في عصر الموحدين**، دار وفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2007، ص107.

444 ()ابن سعيد المغربي، **اختصار القدح المعلى**، ص99.

زارت ومن نورها دليل والليل قد أسبل الجناح

اخفت سراها فباح نشر لها بعرف فشا وفاح

وافت فأمسى فمي مداما وساعداي لها وشاح

كانما بتّ بين روض والغصن والورد والأقاح (445)

ويبدو أن كثيرا من الجواري كنّ يمنحن أنفسهن بسخاء لطالبي المتعة، وقد لا تستغرب هذا الأمر إذا رأينا الحرائر يبادرن بهذا الدور على غرار الشاعرة حفصة الركونية التي لا تجد مانعا من زيارة عاشقها في منزله، عارضة نفسها ومفاتنها عليه دون خجل ولا وجل، وقد بينت هذا وهي تخاطب عاشقها جعفر بن سعيد:

أزورك أم تزور فإن قلبي إلى ما تشتهي أبدا يميل

فثغري مورد عذب زلال وفرع ذؤابتي ظل ظليل

وقد أملت أن تظمأ وتضحى إذا وافى اليك بي المقيل (446)

---

[445] ()النفح، ج2، ص312.

[446]() النفح، ج4، ص477.

- **الإماء والبغاء:**

الأصل في المصطلح الشائع هو العاهرة، لكن تناثرت عدد من المرادفات فى كتب التاريخ والفقه والأمثال الشعبية والحسبة منها القحبة، الخطالة، المومس، الهجول، العاهرة، والبغى، الهلوك، وأقلهم: الخليعة، الشاطرة، الخرمل،ّ)الغوانى الزوانى، المتبرجة...[447]

وقد حفلت المدونة النوازلية بكثير من القضايا التي عالجت المسائل المتعلقة بزنى الإماء، وقد شددّ الفقهاء في التعامل مع هذا النوع من القضايا، لخطورته في المساس باستقرار المجتمع، 'فقد أجاب بعضهم حول من زنت أمته مرتين أو ثلاث أو أربع...هل عليها حد؟ أن يحدها ثم يبيعها ويبين زناها، أما إن كانت متزوجة ولها زوج حرّ أو عبد فلا يقيم عليها الحدّ إلا السلطان[448]

مما لا شك فيه أن النخاسين والذين أصلهم بائعوا الدواب لأنهم ينخسون الدواب حتى تنشط، كانوا يستغلون الجواري للبغاء والدعارة، وحفلت كتب الحسبة والتاريخ بكثير من الوقائع والحقائق حول هذا الموضوع، ويؤكد السقطي في قصة لأحد سكان ألبيرة "حين اشترى جارية من قرطبة وحملها معه إلى بلده، ولكن فضح أمرها حين جاء رجل ليخبر المشتري أن هذه الجارية كانت عاهرة وتصاحب المجّان والمتشردين

---

447 **()**نجلاء سامي النبراوي، **المرأة العاملة بالمغرب والأندلس – دراسة وثائقية تاريخية**، نشر شبكة الألوكة: **www.alukah.net**، د ت، ص23

448 **()**البرزلي أبو القاسم بن أحمد البلوي التونسي ت841هـ/1438م، **فتاوى البرزلي المسمى جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام**، تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الاسلامي، بيروت ، لبنان، 2002، ج6، صص 144-145.

في ألبيرة، ولما رأت الجارية أن الرجل ندم على شرائها، نصحته أن يأخذها إلى المرية ليبيعها بأغلى مما اشتراها" (449)

كان هؤلاء النخاسين مع جواريهم العاهرات يشكلون فئة اجتماعية متكاملة، من حيث عدد العاملين معهم من عمال وكتاب ووسطاء وشبكات دعارة ودعاية وتثقيف، ولهم عيون واتصالات مع وسطاء وتجار مقيمين في جميع الأنحاء، وكان للنخاسين دُور مخصصة لتلك التجارة ، وهنالك حكايات كثيرة عما يجري في تلك الدور من مجون تحت إشراف النخاسين(450) وبتوصية منهم استجلابا لطبقة الأغنياء وطبقة الشعراء ممن يستهويهم ذلك النوع من الحياة اللاهية في أوساط الجواري(451)

وكان من أسباب شهوة النفس عند العوام كما يقال "أن الحرص على الجماع على قدر الهوى، والهوى على قدر المؤانسة، فمن وافقت عينه قلبه ونفسه وطباعه ممن يحبّ وارتفعت عنده شهوة الجماع وقع في ما المحضور كما قال الشاعر:

رأت سعاد حبي بلا جماع فقالت حبلنا حبل انقطاع

---

449 ()السقطي، ، **في آداب الحسبة**، نشر كولان وليفي بروفنسال، مكتبة ارنستلورو، باريس ، 193، دلال عباس، المرأة الأندلسية، ص49.

450 ()انتشرت في أوساط النخاسين مهمة القوادة والتي يتحصل منها النخاس على أجرة إضافية أخرى، والمقصود بها أن يقود النخاس الزبون لمحل الجارية لإقامة علاقة جنسية معها وقد تحصل في هذه القصة على خمسة دراهم، فقد أورد السقطي عن سيرة صانع عاين أحد الأثرياء وقد خاطبه أحد النخاسين قائلا: خمسة دراهم تعطيني والله وحينئذ أسوقها لك، وأعطاه صاحبه الذي طلب، ثم خرج عنّا وغاب قليلا، وجاء بخادم سوداء، وأشار إلى غرفة بالبرانية المذكورة، فطلعتها وطلع صاحب الدار بعدها، وخلى بينهما ومشى لوجهه، أنظر، السقطي، في آداب الحسبة، ص49.

451 ()هند يوسف مجيد السامرائي، أثر الجواري في العصر العباسي، مؤسسة نور للثقافة والإعلام، الموقع : **http://www.alnoor.se/article.asp?id=122382**، تاريخ النشر :2011/08/05، تاريخ التحميل: 2022/01/11.

إذا المحبوب لم يكن ذا ممر   رأى المعشوق كالشيء المضاع[452]

وهناك إشارات حول وجود دور مخصصة للدعارة بسبتة وغيرها من المدن المغربية والأندلسية، ويبدو ان السلطات المموحدية بالتحديد كانت تشرف عليها وكان بهذه الفنادق نساء عاهرات عرفن بالخراجيات[453]

ونظرا لانتشار البغاء بكثرة صار مألوفا عند الناس في بعض البقاع، كما أشار صاحب الاستبصار وهو مصدر معاصر لفترة الدراسة أن هناك عادة معروفة لرحال نفوسة حيث " ما منهم غني إلا وله وصائف كثيرة يلبسهن فاخر الثياب، ويحليهن بالحلي، ويبرزهن للطريق للفواحش، ولهم ديار معدّة لذلك، وهذا عندهم معروف لا يُنكر [454]"

ومن باب الإنصاف التاريخي يجب لأن نقر أن ظاهرة البغاء للجواري كانت في الغالب عن طريق الإجبار والإكراه، وهذا ما جسدته الآية الكريمة في قوله تعالى: "ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم"[455] لهذا تجد بعض الفقهاء المنصفين لم يحمّلوا الأمة المسؤولية الكاملة في الوطء غير الشرعي، بمعنى لا حيلة للجارية أمام من يزني

---

452 ()ابن أبي حجلة التلمساني)أحمد بن يحي) ، **ديوان الصبابة**، مخطوط مصور بمكتبة آل سعود تحت رقم 4847، ورقة ب160.

453 ()محمد الشريف، **سبتة الاسلامية، دراسات في تاريخها الاقتصادي والاجتماعي عصر الموحدين والمرينيين**، تقديم امحمد بن عبود، منشورات جمعية تطاون اسمير، تطوان، ط2 الرباط، 2006.ص138.

454 ()مجهول، الإستبصار..، ص145.

455 ()سورة النور، الآية 33.

بها، فكان حكمه بأمة قوم عليه عُشر ثمنها، وقيل أيضا عليه خُمس ثمنها، هذا إن كانت بِكرا، وعشرا إن كانت ثيّبا، وقيل أيضا عليه صداق مثلها بكرا كانت أم ثيّبا[456]

- **الإماء وعشق الغلمان:**

يبين الجاحظ في رسالته المشهورة بمفاخرة الجواري والغلمان أنه لم نعد يسمع بعاشق قتله حب غلام، ونحن نعدّ من الشعراء خاصّة الإسلاميين جماعة منهم حميل بن معمر قتله حب بثينة وكثير قتله حب عزّة وعروة قتله حب عفراء ومجنون بني عامر هيمته ليلى... [457]

وصف الأذفوني (784هـ) أهل الأندلس بقوله " أنتم يا أهل الأندلس فيكم خصلتان: محبّتكم الشباب وشربكم الخمر "[458]

إن الحكم على الأندلسيين بهذه الصفة وهي عشق الغلمان لم تتأكد إلا بعد أن تفشّت في أوساط العامة والخاصة على حدّ سواء، "ولعل مردّه يعود للحرمان الجنسي تارة عند الطبقات الفقيرة، ويأتي لطرد الملل بعد أن صارت الجارية

متاحة، والبحث علن التميز عند الطبقات الأرستقراطية التي ما فتئت تظهر في كل زمن ودولة[459]

---

456 ()الكدمي أبو سعيد محمد بن سعيد، **الجامع المفيد من أحكام أبي سعيد**، منشورات وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، سلطنة عمان، 1986م، ج4، صص 84-85، ابتسام الزاهر، الإماء في الغرب الإسلامي، ص 272.

457 ()الجاحظ، **مفاخرة الجواري والغلمان**، ص54.

458 ()الأذفوني(كمال الدين أبو الفضل بن جعفر)، **الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد**، تحقيق سعد محمد حسن، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1996، ص584.

459 ()قاسم عبد سعدون الحسيني، **ظاهرة عشق الغلمان في الأندلس: قراءة في الأسباب والدوافع**، دورية كان التاريخية، السنة الخامسة عشرة، ع56، يونيو 2022، ص30.

فنجد أن طبقة العلماء والفقهاء والقضاة لم تسلم من هذه الأفة من التغزل بالغلمان والعشق فيهم والتفنن في قول الشعر فيهم، "فقد ذكر أن القاضي أبا بكر بن العربي[460] قد ركب مع أحد الامراء المرابطين، وكان هذا الامير صغيرا، جميل الوجه، فهزّ عليه رميحا كان في يدع مداعبا فقال:

يهزّ عليّ الرمح ظبي مهفهف لعوب بألباب البرية عابث

فـلو أنه رمـح إذن لاتـقيتـــه ولـكنه رمــح وثان وثالـث[461]

ما تشيرُ إلى صفاتٍ أو تسميات ذكورية، أو لها معنى جنسي واضح، مثل: ناعم، وماجن، وزين، ومشتاق، وقائد، وغلام، وأهيف، ومُتيم، وعارم، ومراد.. وهذه الأسماء قد تشير إلى الغلاميات من الجواري، أو النساء اللواتي اعتُبرن شبيهات بالرجال.

وعن ظهور هذا النوع ، يقال إن أم الخليفة الأمين زبيدة لما رأت ولعه الشديد بالغلمان من خدمه ورَفْعه لمنازلهم وإيثارهم لهم، اهتدت لحيلة من خيالها، ومنها انها اتخذت له الجواري أعدتهن إعداداً يشبه الغلمان إلى حد كبير من الشكل والخلقة: فاتخذت منهن المقدودات الحسان الوجوه، وعمّمت رؤوسهن وجعلت لهن الطُرر

---

[460]() أبو بكر بن العربي: محمد بن عبد الله المعافري الصوفي، وهو غير محي الدين بن عربي، ولد باشبيلية سنة 468ه وتوفي سنة 534ه وقيل 542ه و543ه بفاس مقتولا بأيدي الفرنج حسب قول ابن بشكوال، وهو قاضي قضاة كورة اشبيلية ، روى عن أبي عبد الله بن أبي زمنين، والقاضي يونس بن عبد الله، يعتير من أعظم فقهاء العهد المرابطي، بعد أن نهل العلم من أكبر حواضر المشرق الاسلامي رفقه أبيه الذي كان من أبرز أصحاب بن حزم الأندلسي، كبغداد ودمشق وبيت المقدس والاسكندرية، لع عدد معتبر من المؤلفات في كثير من المجالات، منها العواصم من القواصم، احكام القرآن، القبس في شرح الموطأ، المحصول، قانون التأويل، وغيرهم كثير، أنظر، ابن خاقان، مطمح الأنفس، ص291، ابن خلكان، وفيات الأعيان، دار الكتب العلمية، 1998م، ج4، ص 116، الذهبي، **سير أعلام النبلاء** ، مؤسسة الرسالة، ط11 ، 2001م، ج20، ص198.

[461]() المقري، نفح الطيب، ج2، ص26.

والأصداغ والأقفية، وألبستهن الأقبية والقراط والمناطق، فبانت قدودهن، وبرزت أردافهن، وبعثت بهن إليه فاختلفن في يديه، فاستحسنهن واجتذبن قلبه إليهن وأبرزهن للناس من الخاصة والعامة، واتخذ الناس من الخاصة والعامة الجواري المطمومات وألبسوهن الأقبية والمناطق وسموهن الغلاميات" ثم أخذ هذا الزي في الشيوع.[462]

ومن أحسن الصور التي رسمها الشعراء للغلامية أبيات لأبي نواس، يتحدث فيها عن شكل الغلامية ولباسها، ويصفها وصفاً دقيقاً مماثلا لما نقلته الكتب عما فعلته أم الأمين بهذا الصنف من الجواري إشباعاً لرغبة ابنها.، وقد وصف الشاعر أبو نواس جارية غلامية خير وصف حين رأى احداهن:

لقد صُبّحَتْ بالخيرِعيْنٌ تَصَبّحَتْ بوجْهِكِ يا معْشوقُ في كلّ شارِقِ

مُقَرْطَقَة، ما شأنـها سَحْـبُ ذَيْلها، ولا نازعَتها الرّيحُ فضْـلَ البنـائِقِ

تُشارِكُ في الصّنعِ النساءَ، وسُلّمَتْ لَهُنّ صُنوفُ الحلْي غير المناطقِ

ومطمومَة لم تَتّصِلْ بِذؤابَـة ولم تَعْتَقِـدْ بـالتّـاجِ فوق المفـارِقِ

كـأنّ مخَـطّ الصُّدْغِ، فـي صحن خـدّها بقيّةُ أنْقاسٍ بإصْبَعِ لائـِقِ

غـدَتْهُ بمـاءِ المِسكِ حتى جرَى لَها إلى مُسْتَقَرٍّ بينَ أُذْنٍ وعـاتِقِ

غـلامٌ وإلاّ فالـغُلامُ شَبيهُهَا وَرَيْحَـانُ دنْيـا ، لـذّةٌ للمُعَـانِقِ

---

462 ()يوسف حسين بكار، **اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري**، دار المعارف، مصر، ص 54.

- **الجواري والسحاق:**

المقصود بالسحاق هو إتيان المرأة للمرأة جنسيا، وقد عدّه كثير من العلماء من الكبائر، وإن كان لا حدّ فيه كالزنى، وانما يجوز فيه التعزير لأنه من المعاصي، والسحاق عقوبة إذا بحثنا في محتوى ومضمون المدونة النوازلية وكتب النوازل ما يشير إلى تأديب المرأة دون التمثيل والتشويه بها، مثل قطع جارحة من الجوارح أو نحوها[463]

اذا تعلق الأمر بعملية السحاق، وورد لفظ " المرأة تساحق المرأة في المغرب الإسلامي، ويثبت ذلك بإقرار أو من خلال بيّنة، وأمر تأديب اللتين تضبطان في السحاق راجع لأمر الامام واجتهاده [464]

وانتشرت عادة اكتفاء النساء بالنساء بين الحرّات وحتى في أوساط الجواري، وكان اطلاعهن على عورات بعضهن البعض، لتحريك شهوة التفاعل بينهن، لينصرفن عن الرجال ويأخذن شهوتهن بينهن[465]، وهي ظاهرة انتشرت في مختلف بقاع الدولة وشابها التخفي، وهي من الأمور التي كانت سرا بين أوساط النساء عموما، فمابالك بين أوساط المملوكات من الجواري. اللواتي كنّ يخشين على أنفسهن من سادتهن أو من المجتمع الذي كانت عنده هذه العادات من المحضورات دينيا وخلقيا.

---

[463] ()اسماعيل بركات، **الدرر المكنونة في نوازل مازونة ليحي المازوني المغيلي**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007/2006، ص92.

[464] ()البرزلي، مصدر سابق، ج6، ص159.

[465] ()العقباني (أبو عبد الله بن أحمد بن قاسم بن سعيد التلمساني ت871ه)، **تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر**، تحقيق علي الشنوفي، د ت، ص72.

وفي هذا السياق ذكر صاحب ديوان الصبابة أحمد بن يحي المعروف بابن أبي حجلة (ت776هـ)[466] تفشي هذه الظاهرة بين الجواري بكثرة، حيث حكى بعضهم أنه قال لجارية تساحق: ارجعي إلى الحق، فقالت له: الحق بعض مرادي، أرادت أن السحق بعض حروف الحق[467]مبينة أنها لا تستطيع ترك هذه العادة الذميمة المحرّمة التي ألفتها مع قريناتها.

وعموما تبقى المعلومات حول الموضوع شحيحة ضنية لخصوصية الموضوع وطبيعته السرّية، لكنه دون شك كان حاضرا بين العوام والخواص على حد سواء.

---

466 ()هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحي ولد سنة 725هـ/1325م في زاوية جده بتلمسان، سافر مع عائلته للحج، ويبدو أ، شيئا حدث للعائلة حيث توفوا جميعهم إلا هو، وتوجه من هناك لدمشق، حيث تعلم فيها وذاع صيته واشتهر، ثن توجه للقاهرة واتصل بسلطانها الحسن بن الناصر بن قلاوون، والّف هناك معظم كتبه، ومكث أكثر من 20 سنة، حتى وافاه الأجل متأثرا بالطاعون الذي غشي البلاد سنة 776هـ/1375م، له مؤلفات كثيرو ضاع معظمها، منها المقامات، انظر لترجمته: ابن أبي حجلة، مغناطيس الدر النفيس ، ظ20، ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج1، ص329-331، قهلوز عبد القادر، **ابن أبي حجلة التلمساني وما بقي من مقاماته**، دفاتر البحوث العلمية، ع9، ص232.

467 ()ابن أبي حجلة التلمساني)أحمد بن يحي) ، **ديوان الصبابة**، مخطوط مصور بمكتبة آل سعود تحت رقم 4847، ورقة ب113.

خاتمة

خاتمة :

- من خلال دراستنا هذه لمسنا تميزا واضحا في تعامل المرابطين والموحدين مع موضوع المرأة عموما والجارية خصوصا فالاولى كما أكدته كل المصادر تعاملت بطريقة راقية مع المرأة عموما، ولم تتحفظ في الحديث عنها، اما الثانية فان المصادر أهملت ذكر المرأة صراحة، لكننا فهمنا ضمنا من بعض الاشارات التي وردت في تلك المصادر ان المراة الحرة حتى الجارية كانت لها سلطة وكلمة مسموعة ، و ذلك الإهمال كان مقصودا وذلك ما يوضحه لنا تلك الحملة التي شنها الموحدون على النساء عموما و رفضهم الكبير لكل مظاهر التحرر عند النساء بما فيهم الجواري .
- كان حضور الجواري والإماء في العصر المرابطي طاغيا على المشهد السياسي بخلاف العهد الموحدي الذي عرف بقاء المرأة ضمن حيّز مرسوم لها لا يكمنها تجاوزه بتاتا، وبالخصوص المملوكة ، وهذا ما استقيناه عرضا من الحقائق السياسية.
- على الرغم من ان الدولتين قامتا على اسس دينية تعتمد على الزهد والتقشف والابتعاد عن ملذات الدنيا والالتزام بالشريعة الاسلامية، إلا أننا نجد انهما لم يكتفيا في حصولهم على العبيد وبالخصوص الجواري على المصدر المشروع وهو الحرب الذي كان المصدر الوحيد المشرع، فنجدهم اعتمدوا في الحصول عليهم على مصادر اخرى كثيرة غير مشرعة على غرار الخطف الفقر... وقد غالى الموحدون في ذلك، اذ اعتبروا كل الواقعين في أسرهم في حروبهم مع المرابطين عبيدا لهم.

- في العهد المرابطي كان حضور الاماء وتأثيرهن على حساب الحرائر اللواتي غيبن وان كانت سمة غالبة على الفترة الوسيطة عموما .
- لم تصل الجواري لمراكز الحكم والبلاط لجمالهن فقط وتأثيرهن على الرجال بل بتكويهن الذي حرص عليه النخاسون ورجال السياسة والحكم.
- كان اعجاب كثير من الرجال بالجارية نظرا لحنكتها وربما كان إعراض الحرائر عن التعلم جعل الاماء في مقدمة المتعلمات.
- كانت المهمة الاساسية للجواري خدمة السيد وامتاعه لكن الامر تعدى ان صارت مطية لتدخّل الاماء في شؤون السياسة والحكم ووصل بهن الامر أن اثروا في دواليب الملك وحيثياته بالخصوص في العهد المرابطي .
- كان حضور الجواري في الجانب السياسي تاثير سياسي سلبي بحكم أن هؤلاء كن نصرانيات فقد كان الناصر الموحدي هو أول من استعمل الحدود المرتزقة بحكم ان امه كانت نصرانية ونظرا لتكوينهن المختلف عن التقاليد الاسلامية فقد أثرن سلبا على الواقع السياسي وكان مصدر فتنة اكثر من تحقيق الوئام.
- كان للجواري بالغرب الاسلامي تأثيرات اجتماعية كثيرة منها ما كان ايجابيا كتسهيل الحياة اليومية للاسر باعتبارهن خادمات ماهرات ، ومنها ما كان سلبيا كونهن كن سببا اساسيا في المشاكل التي تحدث بين الزوج وزوجته، كما ان الدراسات تجمع انهن كن من اسباب الانحلال الخلقي كما لا ننسى انهن كن سببا في اهتمام الحرات بأزيائهن وتجملهن بعد ان لاحظن ميول الرجال للجواري اللائي كن يهتممن بتزيتنهن وطريقة ملبسهن، فصارات الحرات تقلدهن في ذلك.
- ساهمت الجواري سلبا اجتماعيا من خلال استعمالهن كخراجيات (عاهرات) فصرن ملاذا للرجال، مما كان سببا مباشرا في عزوف كثير من الرجال عن

الزواج، وحتى المتزوجون منهم كانوا يفضلون الجواري في المعاشرة نظرا لتفننهن ومعرفة مواطن التأثير عند الرجال، بحكم تكوينهن عند النخاسين ليزيد ثمنهن وتعلى قيمتهن.

- ان العطاء الفكري والثقافي يقترن بالحرية، فالشخص الذي لا يملك حق التصرف في نفسه لا يستطيع ان يبدع فكريا وثقافيا، ولكن هذه القاعدة لا تنطبق على الواقع الثقافي ابان العصرين، فقد كان حضور الجواري واضحا، وتجسد في كثير من المظاهرالادبية والثقافية على مجالس الانس والشعر والمجالس الادبية .

- وأخيرا فإن رق العقل هو أخطر أنواع الاسترقاق، لأن الرق يصل الى القلب، فيتعلق بشيء ويحبه حبا يلغي عقله، وهذا ما يجعله يفعل ما يخالف عقله ويضر به وبمن حوله ارضاء لهواه، وهو ماحدث لبعض الخلفاء في علاقتهم مع الجواري، فالواقع يقول انه خليفة أو سلطان، بيده كل أمور رعيته، غير أن الحقيقة والشواهد التاريخية تثبت أنه مجرد وسيلة تحقق من خلالها الجارية الفطنة غاياتها وأغراضها بالطريقة السلسة التي تريد.

الفهارس الفنية

أولا: فهرس الآيات القرآنية

ثانيا: فهرس أطراف الأحاديث النبوية

ثالثا: فهرس الأعلام

رابعا: فهرس الأماكن والقبائل والطوائف والقبائل

خامسا: فهرس الأشعار

أولا: فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
النساء	: وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة	92	56
النساء	﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌرَحِيمٌ"	25	45
البقرة	ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم	221	45
النور	ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم" "والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً وآتوهم من مال الله الذي آتاكم	33	184 76
التكوير	فَلَا أقسم بالخُنَّس الْجَوَارِي الكُنَّس	15	39
الحاقة	حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَة	11	39

39	24	ولَهُ الجوارِ المنشئات فِي الْبَحْر كالأعلامِ	الرحمن
57	5-6	{والّذينَ هُمْ لِفُرُوجِهم حَافِظُونَ إلاّ على أَزْوَاجِهم أو ما مَلَكَتْ أيمانُهم فإنَّهم غيرُ مَلُومين، فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذلكَ فأولئك هُمْ العَادُون	المؤمنون
54	6-5	"فَإذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُم	محمد
55	11	فلا اقتحم العقبة . وما أدراك ما العقبة فك رقبة	البلد

ثانيا: فهرس أطراف الأحاديث النبوية

الرقم	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
01	فقال يا رسول الله علمني عملا يدخلني الجنة قال لئن كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة....	أخرجه بن أبي شيبة في المسند وغيره	56
02	لا تمنعوا إماء الله مساجد الله ...	رواه البخاري	46
03	كل شرط ليس في كتاب الله عز وجل فهو باطل	ابن تيمية في مجموع الفتاوى	242
04	من عال جاريتين حتى تبلغا ، جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين – وضم اصبعيه السبابة والوسطى للمملوك طعامه وكسوته، ولايُكلف من العمل ما لا يطيق	رواه البخاري	44
05	للمملوك طعامه وكسوته، ولايُكلف من العمل ما لا يطيق	رواه ابو هريرة / صحيح مسلم	44

56	أخرجه ابن أبي شيبة	علمني عملا يدخلني الجنة قال لئن كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة أعتق النسمة وفك الرقبة قال أو ليستا واحدا؟ قال لا عتق النسمة أن تنفرد بعتقها وفك الرقبة أن تعين في ثمنها	06

ثالثا: فهرس الأعلام

ب

خ

د

ر

ز

غ

ي

رابعا :

فهرس الأماكن والقبائل والمدن والمواقع

خامسا : فهرس الأشعار :

الأبيات الشعرية	الصفحة
أمّا الإماءُ فلا يَدعُونَنِي وَلَدًا إذا تَرامَى بَنُو الإمواِنِ بالعارِ يَرضَونَ بالتَّعبِيدِ والتَّأَمّي لنا، إذا ما خَندَفَ المُسَمِّي	ص 40
فإن الحسن قد ولا ك إحيائي وإهلاكي وأولعني بصلبان ورهبان ونساك ولم آت الكنائس عن هوى فيهن لولاك وها أنا منك في بلوى ولا فرج لبلواك أحبّ النساء السود من أجل تكتم ومن أجلها أحببت من كان أسودا فجئني بمثل المسك أطيب نكهة وجئنـــي بمثـــل الليل مرقـــدا	ص 72 **75**
إذا لم تكن في منزل المرء حرة رأى خللا فيما تدير الولائد فلا يتخذ منهـن حر قيدة فهن لعمر الله لبئس القعائد	ص101
فؤادي من الشباك اذا نظرت ترنو الى العشاق بالمقل كانما لحظها في قلب عاشقها سيف المؤيد عبد المؤمن بن علي	ص 105
إنّ أولاد السّراري كثروا يا ربّ فينا ربّ أدخلني بلاداً لا أرى فيها هجينا	ص 130
شُفيفاتك حُمر كي الدمّ وانفاسك مسّوك للشم يقول لي قلبذاب نهجم ونخشى أن يكون سبب حرماني	ص 138

سميرة مليحة الأطراف حلي لسه يصفها وصاف شرط الملوك وبابة الأضراف لم قط يكون جمالها مسبوق تعمل ظفير حسنها مشهور من يتعجب إذا رآها معذور	ص 138
كالشمس طالعة لدى أفاقها وعقيلة لاحت بشاطئ نهرها فكأنها بلقيس وافت صرحها لو أنها كشفت لنا ساقهــاحــورية قمــرية بدويـــــة ليس الجفا والصدّ أخلاقها واذا مثّل مـــــولاها بها عتقت منه بضرب أو حرق وذوات الشعر إن حلّقها ثم لم ينبت لحــول مذ حُلق وقع العتق وفسيها واقع إن لم يكن صلم أذنا أو خرق	ص 142 ص 151
لا عيش إلا في المُدام وقينة تشدو على وتر فصيح بالغ تُعنى بتقدير الزمان ومسحه فيجيء بين مملأ ومثفرغ وكانما نغماتها في لفظها ذهب أسيل على لجين مُفرغ واذا نظرت غلى محاسن وجهها ناديت يا قمر السما لا تبزُغِ	ص 156
وصيفةٌ كالغلامِ تصلح لل أمرين كالغُصــــن في تثنِّيها أكملها اللهُ ثم قال لها لما استتمَّت في حُسنها: إيها	ص 157

قالوا أتت قمــر في زي أطمـــار من بعد ما هتكت قلبا بأشفــار تمشي على وجل تغدو على سبل تشق أمصار أرض بعد امصار لا حرّة هي من أحرار موضعها ولا لها غير ترسيل وأشعار لو يعقلون ما عابوا غريبتهم لله من أمه تزري بأحرار	ص 162
ما لابن آدم فخر غير همته بعد الديانة والإخلاص للباري أحبتنا إني قد بلغت مؤملي وساعدني دهري وواصلني حبي وجاء يهنيني البشير بقربه فأعطيته نفسي وزدت له قلبي	ص 162
وما ضربت عتبى لذنب أتت به ولكنها ولادة تشتهي ضربي فقامت تجرّ الذيل عاثرة به وتمسح طل الدمع بالعنم الرطب	ص 165
لو كنت تنصف في الهوى ما بيننا لم تهو جاريتي ولم تتخير تركت غصناً مثمراً بجماله وجنحت للغصن الذي لم يثمر ولقد علمت بأنني بدر السما ولكن دهيت لشقوتي بالمشتري	ص 166
تنام ومدنفها يسهر وتصبر عنه ولا يصبر لئن دام هذا وهذا له سيهلك وجدًا ولا يشعرُ	ص 167
يا هند هل لك في زيارة فتية نبذوا المحارم غير شرب سمعوا البلابل قد شدت فتذكروا نغمات عودك في الثقيل الأول	ص 168
خليلي قولا أين قلبي ومن به وكيف بقاء المرء من بعد قلبه فإن شئتما إظهار سر كتمته فقد بان في أمري لكم بعد قل	ص 172

غمّض عَنِ الشَّمسِ وَاِستَقصِر مَدى زُحَلِ وَاِنظُر إِلى الجَبَلِ الرَّاسِي عَلى الجَبَلِ أَنَّى اِستَقَلَّ بِهِ أَنَّى اِستَقَرَّ لَهُ أَنَّى رَأَى شَخصَهُ العالي فَلَم يَزُلِ لَكِن رَأى جارَهُ ذا اللُّجِّ يَحمِلُهُ	ص 176
الذي نعشق مليح والذي نشرب عتيق المليح ابيض سمين والشراب اصفر رقيق	ص 178
لا شراب الا قديم لا مليح إلا وصول إذا نقول روحك نريد لس يخالف ما نقول والزيارة كل يوم لا ملول ولا بخيل	ص 178
زارت ومن نورها دليل والليل قد أسبل الجناح اخفت سراها فباح نشر لها بعرف فشا وفاح وافت فأمسى فمي مداما وساعداي لها وشاح كانما بتّ بين روض والغصن والورد والأقاح	ص 180
أزورك أم تزور فإن قلبي إلى ما تشتهي أبدا يميل فثغري مورد عذب زلال وفرع ذؤابتي ظل ظليل وقد أملت أن تظمأ وتضحى إذا وافى اليك بي المقيل	ص 180
رأت سعاد حبي بلا جماع فقالت حبلنا حبل انقطاع إذا المحبوب لم يكن ذا ممر رأى المعشوق كالشيء المضاع	ص 182
يهزّ عليّ الرمح ظبي مهفهف لعوب بألباب البرية عابث فلو أنه رمح إذن لاتقيته ولكنه رمح وثان وثالث	ص 185

لقد صُبّحَتْ بالخيرِعيْنٌ تَصَبّحَتْ بوجْهِكِ يا معْشوقُ في كلّ شارِقِ مُقَرْطَقَة، ما شأنها سَحْبُ ذَيْلها، ولا نازعَتها الرّيحُ فضْلَ البنائِقِ تُشارِكُ في الصّنعِ النساءَ وسُلّمَتْ لَهُنّ صُنوفُ الحلْي غير المناطقِ ومطمومَة لم تَتّصِلْ بِذؤابَة ولم تَعْتَقِدْ بالتّاجِ فوق المفارِقِ	ص 186

الملاحق

ملحق رقم 1: **نص حول حيل النخاسين في تدليس الجواري**

ومنها التحرز من تدليس النخاسين التي يدلسون بها في المواسم الرقيق على المشتري، يجري مجرى الحسبة، من ذلك ما يفعلونه في الألوان، فتغير البشرة بشيئين، وهما: أما السمراء فإنها تصير ذهبية إذا وضعت في أبزن فيه ماء الكراويا أربع ساعات من النهار.

وأما الدرية اللون فتصير [بيضاء] إذا غمر وجهها بباقلي قد نقع في بطيخ سبعة أيام، ونقل إلى لبن حليب سبعة أيام، وغير اللبن كل ليلة. ومما يحمر الوجنات المصفرة غسول صفته: دقيق الباقلي والكرسنة عدة أجزاء، وعرق الزعفران وبورق،. فأما السودان منهن فيجب مسح أطرافهن ووجوههن بالدهن الطيب. سمعنا بعض ربات القصور يقلن: كلون السودان دهن البنفسج. ومن ذلك ما يتعلق بالشعر وهي ثلاثة أشياء: اولها ما يعطي الشعر الشقر السواد الحالك: مثل دهن الآس، ودهن قشور الجوز وغسله بالأملج، ودهنه بدهن الشقائق وأشياء توجد في (الزينة) يطول شرحها. وما يزيل الشعر من الوجه وكذا الأطراف: تناوله بالمنقاش، أو صبغه بالنورة ومن بعد ذلك ببيض النمل، أو بدهن طبخ فيه ضفدع خضراء، أو سحلية بدم الأرنب، دفعات كثيرة، ويغسل بالشب والبورق والعفص. ما يجعد الشعور السبطة.

ومن عادة النخاسين إذا أرادوا أن يطولوا الشعور أن يوصلوا في طرفه من نفس جنسه، وإذا أرادوا الوضع من الإمناء أن يلصقوا في الأصداغ شعراً أبيض ليحث البائع على تناول الثمن. ومن ذلك فنون مختلفة في فصول كثيرة، تفصيلها: ما يسمن الأعضاء الضعيفة: الدلك بالمناديل الخشنة والأدهان الحارة، والطلي بالعاقر قرحا، والخراطيم المحرقة. وما يفعم الأطراف الخشنة الصبغ والشمع واللوز غير الحلو ولخلخه معمولة بماء الورد ودهن بنفسج، وترك مباشرة الأجسام الخشنة كالخشب والحجارة ونحوهما، وهجر المآكل المولدة للمرة. وما يمحي أثر النمش والجدري والوشم: غسول معمول من عروق القصب وحب البطيخ واللور المر والكرسنة والباقلي مخلوط

بعسل. وما يغسل به الخضاب من البرص: خل وأشنان مغلي وماء الباقلي أو ناطف وماء مغلي. وما يزيل الكلف من البشرة: الشونيز و واصل الكرم وأصل قثاء الحمار وورق الخبازي وبزر الجرجير ، يعجن بعسل ويطلى.

ما يزيل روائح الأنف: السعوط بدهن المرزنجزش والبنفسج والنيلوفر والنرجس والياسمين. ما يجلو الأسنان: السواك بالأشنان والسكر وسحيق الصيني، أو الفحم والملح المدقوق. وما يخضب البرص: القلقديس والعفص والزنجار من كل واحد جزء يعجن بماء [و] لبن التين، ويغرز مواضعه بإبرة ويطليه أربعة أيام في الشمس يبقى أربعين يوماً، أو يطلى بمر وخل. وما يقتل القمل والصئبان من الشعر والبدن، بالبورق والميوبزج وماء السلق أو دردي الشراب والصابون.

ما يزيل الشعث الذي يكون في أصول الأظفار: غسلها بالخل والعسل والمرتك، أو دهن الورد واللوز المر، ويعالج البرص منها بالزرنيخ والكبريت.

ما يطيب الفم: مضغ العود الرطب والكسفرة والفوفل وقشور الأترج، والمضمضة بالخل والماورد والعود المنقوع في الشراب، وأكل البن بعد الطعام وقبل الصحناء. وما يطيب الجسد: الصندل والورد والمرتك المربّى بماء الورد، والبخورات بمثلثة المآخين وخلط الثياب بالعقبات المعمولة من الرياحين على التفاح والفواكه المبخرة بالكافور. ما يستعمل في الثيب لتصير كالبكر: قلوب الرمان الحامض وعهفص أخضر يعجن بمرارة البقر ويتحمل فرزجة. وما يصبغ البياض الذي في سواد العين: لبن أتان حارّ. وما يغير زرقة العين لتصير كحلاء: يقطر فيها ماء قشر الرمان الحلو. وما يخفي الحمل: وصاة النخاس الجارية أن تعتمد الشدد وتظهر الدم الكاذب المصنوع من ماء الصمغ ودم الأخوين، هذا إذا لم يمكنها إعداد دم من حيوان. ومن ذلك ما يتعلق بالحمل: شيئان، وهما: تحقق الحمل ليعلم صحته. ومعرفة ذلك يتم بأن يوضع تحت المرأة بخور كالعنبر ونحوه ويمنع خروجه من أردانها أو فرج أثوابها فإن ظهرت الرائحة من فيها فليست

حاملا، وبالضد. معرفة الحمل هو بذكر أو أنثى، وهذا يتبين في الذكر من سرعة الحمل وتبلور لونها، وأن يقدّر بخيط من وسط السرة إلى وسط الفقارة المجانبة لها من أحد الجوانب ويعلم المكان بمداد وتديره إلى الجانب الآخر، فإن نقص الخيط عن العلامة من الجانب الأيمن فهي حامل بذكر، وإن طال فهي حامل بأنثى، ومن ذلك ما يوصي به النخاسون الجواري، ثلاثة أشياء، تفصيلها: من وصاياهم لهن أن يصرفن العناية كلها إلى النظافة والطيب، والتبرج للمشتري تارةً والاختفاء تارةً أخرى، فإن هذا الباب من التحبب مالك القلوب. ومن وصاياهم لهن أن يظهرن أجمل ما فيهن، ويخفين أقبح ما فيهن. ومن وصاياهم أن يدارين المشايخ والنافري الطباع ويستميلونهم، ويتجنون على الشباب ويمتنعون عليهم، ليتمكنوا من قلوبهم. ومن ذلك ما يأخذونهن به في زينتهن شيئان، وهما: ما يلزمونهن من تحمير خدودهن بالنشاستج، وغسل سواريهن بالحصر، وخضاب حواجبهن بالرامك، وأطرافهن إن كانت الجارية بيضاء بالخضاب الأحمر، وإن كانت سوداء بالأحمر والذهبي ، وإن كانت صفراء بالأسود. ما يفعلونه في ملابسهن، فإنهن يلبسن الأبدان البيض الخصبة الشفافة الثياب الخفيفة الكحالي والموردة، والسود الغلائل والصفر، ويجرون الصناعة مجرى الطبيعة في كشف الضد بالضد في ألوان الزهر.

ملحق رقم2 :

ما يوصي به النخاسون الجارية[468]

..أن يصرفوا العناية كلها إلى النظافة والطيب والتبرج للمشتري تارة والإختفاء تارة فإن هذا باب من التحبب مالك للقلوب، ومن وصاياهم لهم أن يظهرن أجمل ما فيهن ويخفين أقبح كا فيهن، ومن وصاياهم لهن أن يدارين المشايخ والنافري الطباع ويتحيين الشباب ويتمنعن عليهم ليتمكن من قلوبهم، ومن ذلك ما يعتمدون في ملابسهم فإنهم يلبسون الأبدان الخصبة البيض والغلائل الشفافة الخفيفة، الكحلية والموردة السوداء، القلائد والحمر والصفر ويجرون الصناعة مجرى الطبيعة في كشف العقل بالمنضادات من ألوان الزهر، وما يلزموهن من تحمير خدودهن بالمساسح وخضاب حواجبهن بالرامك وأطرافهن، فإن كانت الجارية بيضاء بالخضاب الاخضر وإن كانت سوداء بالذهبي وإن كانت صفراء بالأسود.

ومن ذلك إلصاقهم الشعر المقلب في العين بالمصطكي والصمغ العربي أو أخذ الشعر بالمنقاش ، ومن ذلك ما يوصون به الجارية الناقصة اللون من إدامة دلك وجهها بيدها كل ساعة عند معاملتها للجلساء، لينجذب الدم الى وجهها فيحمر، ويأمرونها بتقريض شفتيها وامتصاصها كل ساعة حتى تحمر، واللواتي بهن مبدأ الدق يوصونهن بغسل أطرافهن بالماء البارد في النهار، مرات كثيرة، ويظهرن أن ذلك منهن، إنماهومن مبالغتهن في النظافة.

---

468 ()ابو النصر السموأل اليهودي، **نزهة الأحباب في معاشرة الأصحاب**.دار الآفاق العربية،القاهرة، 2007، ص 143.

ملحق رقم3 : **وثيقة بيع أمة من وخش الرقيق**[469]

اشترى فلان بن فلان بن فلان مملوكة جيليقية تسمى كذا ونعتها كذا قنواء وهي التي في وسط أنفها ارتفاع في العظم، او شماء وهي التي طرف انفها مرتفع وقصبة الانف معتدلة،أو خنساء وهي قصيرة الأنف، أو عيناء وهي كبيرة العينين، او بلجاء وهي التي لا شعر بين حاجبيها، أو مقرونة الحاجبين، أو صهباء وهي التي شعرها بين السواد والشقر،أو سبطة الشعر مع اسوداده، نقية اللون أسيلة الخد، أو زجاء وهي رقيقة طرفي الحاجبين،أو نجلاء وهي واسعة العينيين، حسنة القد ممتلئة الجسم، حديثة السن أو كاعب بكذا وكذا من سكة كذا برئ فلان المبتاع بها إلى البائع فلان طيبة مقلبة جيادا من غير شرط ,,,, بمحضر المملوكة فلانة وعلى عينها وإقرارها بالرق لبائعها فلان إلى أن بتل فيها البيع المذكور وذلك في يوم كذا من شهر كذا في سنة كذا.

---

469 **()**ابن العطار (محمد بن احمد الأموي)، **كتاب الوثائق والسجلات**، تحقيق شالميتا وكورنتي، مجمع الموثقين المجريطي، المعهد الإسباني للثقافة، مدريد، 1983،ص 33,

ملحق رقم4:

وثيقة ببيع أمة في عظم دمّها [470]

اشترى فلان بن فلان بن فلان جارية مملوكة افرنجية تسمى حين البيع كذا ونعتها كذا بكذا وكذا، دفع المبتاع الثمن المذكور إلى البائع فلان وقبضه منه، وبان به إلى ملكه وأبرأه منه، وقبض المبتاع فلان الجارية، وهي في اول دمها، أو في عظم دمها، وعنفوان استبرائها، أيقن ذلك بعرضه إياها على من وثق بدينها، ومرفتها من النساء العوارف بذلك على سنة المسلمين في عهدة المرتفعات من الرقيق.

شهد على اشهاد المتبايعين فلان بن فلان وفلان بن فلان على أنفسهما بما ذكر عنهما في هذا الكتب من عرفهما وسمع منهما، وهما بحال الصحة وجواز الأمر، وذلك بمحضر المملوكة المنعونة وعلى عينها وإقرارها لبائعها فلان بالرق، إلى أن عقد فيها البيع المذكور، وذلك في يوم كذا لخمس خلون من شهر كذا من سنة كذا.

[470]() المراكشي، وثائق المرابطين والموحدين، ص343.

ملحق رقم5 :

مسألة في الشهادة على الصفة

مسألة في الشهادة على الصفة سئل عنها الفقيه القاضي أبو عبد الله بن الحاج وجاوب بما هذا نصه: يا سيّدي ومن امره الله بتوفيقه وعصمه بتسديده ، وقفت على الكتابين اللذين استظهر بمظمنهما فلان بن فلان في شأن المملوكة السوداء المصوفة فيهما ، والذي يظهر لي أن الشهادة على الصفة فيها عاملة والحكم له بها واجب بعد أن تنظر وتسأل : هل في هذا البلد مملوكة توصف بهذه الصفة ؟ ، فإن لم توجد قضيت له بها ، واسلمتها اليه بعد أن يحلفه في مقطع الحق أنه ما باعها وما وهبها ، ولا خرجت من يده بوجه من وجوه الملك، الى حين يمينه، ويأخذ المقضي عليه نسخة جميع ما ثبت للمقتضى له عندك، فيطلب حقه في ذلك، ان شاء الله وبالله التوفيق لا شريك له[471]

---

[471]()ابن الحاج (القرطبي الشهيد)، نوازل ابن الحاج، ج2، ص286.

ملحق رقم 6 :

نازلة في التسري بالجواري مسالة: [472]

رجل طاع لزوجه وفي صداقها معه الا يتسرا، فان فعل ذلك فالسرية حرة لوجه الله تعالى ثم ان الرجل بعد ذلك اشترى سرية و اكتتم بذلك عنها بين لنا هل يجوز للرجل ان يمس السرية أو ان يتلذذ بهابشيء ؟

فجاوب ابو الوليد بن رشد إذا كان الأمر على ما وهبت بالحرية له لازمه فيمن تسرا من الاماء بنفس الوطىء ولا تحل له.................جاوب أبو الوليد بن هشام العواد السرية المذكورة حرة من حراير المسلمات ولا يحل له أن يمسها ولا أن يتلذذ منه بشيء ومتى فعل ذلك فهو زان كما لو زنا باجنبية.

472() ابن الحاج (القرطبي الشهيد)، **نوازل ابن الحاج**، مخطوط مصور عن المكتبة الوطنية المغربية، رقم ج55، ورقة 85.

ملحق 7 :

مسألة فيمن ادعى من الإماء ولادة من سيّدها :

[سؤا ل [أجابَ رَضِيَ الله عنه بِما هَذَا نَصُّه: تأملت السؤال ووقفت عليه،

ومن ادعى من الاماء ولادة من سيدها تعرف ، فهي أمّ ولد السيّد لا سبيل إليها وان كان ولدها ميتا، وما دبر منهم قبل تعلق الدين بذمته واستغراقه اياها، فالدّين يرده، ولا يجوز شيء منه، واما من ادّعى منهن سقطا وقد فات موضع نظر النساء إليها، واستدلالهن عليه منها، فإنها لا تُصَدّقُ فيما ادّعته من السقط، إلا من اثبتت منهن تصديق السيّد لها قبل تعلق الدّين بذمته، واستغراقه اياها، فتكون بمنزلة أم الولد، وبالله التوفيق، قال محمد بن أحمد بن الحاج وقال رضي الله عنه" الّذي يُحتمل أن يُزاد ، وعقد الإيلاء دون التدبير شبهة للعتق، وسبب من أسبابه، والمعتق له حرمة وولاء، والولاء نسب ثابت، وأمير المسلمين يقابل هذا من جهة ورعه ومتانة دينه، وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: فمن اتقى الشبهات استرأ لدينه" ، والله يحمله على الصواب ويمده بالعون وبرحمته[473]

---

[473]()ابن الحاج (القرطبي الشهيد)، نوازل ابن الحاج، ج2، ص202.

ملحق رقم 8:

قصيدة غزلية في جارية للأمير الشاعر أبو ربيع سليمان الموحدي :

أَقول لركب أدلجوا بسحيرة

قِفوا ساعة حَتّى أَزور رِكابه

وَأَملأ عَيني مِن مَحاسن وَجهِها

وَأَشكو إِلَيها أَن أَطالَت عِتابها

فَإِن هِيَ جادَت بِالوِصال وَأَنعَمَت

وَإِلا فَحَسبي أَن رَأَيت قِبابها

وَقَفت بِها أَشكو وَأَسكب عبرة

عَلى غَير بَين ما عَلمت اِنسِكابها

فأَومت برخص مِن بَنان مخضب

وَحَطت عَن البَدر المُنير نِقابها

وَقالَت أَيَبكي البين مَن قَد أَراده

وَيَشكو النوى من قَد أَطارَ غرابها

وَلَكن خُذها لا سَلام مودع
وَلَكِنها نار نريد التهابها

فَلا عَجب أَن قَد سكرت وَإِنَّما
هِيَ الخَمر أرشفت الغَداة حبابها

وَلَما تَناءَت دارَها وَتَباعَدَت
وَعاقَت عَلى بُعد المَزار خِطابها

كَتبت إِلَيها أَشتَكي أَلَم الهَوى
لَعَلي أرى يَوماً إِلي كِتابها

وَكُنت أرى أَن الجَواب تعلل

فَقَد زادَ ما بي إِذ رَأَيت جَوابَها[474]

---

[474]() ديوان الأمير أبي الربيع الموحدي، ص49..

ملحق رقم 9 : ابن قزمان يبكي بُعد جاريته المحبوبة وانقطاع الأخبار:[475]

يا من مضى عني وانقطع خبره

ولس لي ما عُ وعد فننتظره

متى نرى إن رأيت فيك أملي

ونجتمع بيك قبل أن يحين أجلي

فذا الهجران فرع مني

وكان ماكان وخاب ظني

بيني وبينك ذا الدمام القديم

ونعتقد من المودة عظيم

والله ما يستقر بي قرار

ولا تزول من ضميري ليل نهار

فلا الأحزان تفترني

ولا السُلوان يهددني

نموت من العشق لس نعيش أبدا ولا نّاخر قصتي لغدّا ..

---

[475]() ابن قزمان ، الديوان ، ص.29.

ملحق رقم 10 : قصيدة اخرى لابن قزمان لجاريته:

سكران انا دون خمر من سمر

لس تدري معنى الأمر يا قمر؟

لس تدري طعم الكرى

ترى آش خبري ترى

إذا ذكرتك نرى

تلك الدموع تنتثر بالأُثر[476]

---

[476] ابن قزمان ، الديوان ، ص.340.

ملحق رقم 11:

جدول لبعض المنسبين لأماتهم من المرابطين حسب بعض المصادر:[477]

---

[477]() الحسين أسكان، **الدولة والمجتمع في العصر الموحدي**، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2009، ص223.

اسم الشخص	وظيفته ومكانته	المصدر
ابن تاسكورت	مسؤول بكرسيف	البيدق، أخبار المهدي:21
ابن تاكرطاسين	وال كرسيف	البيدق، أخبار المهدي:60
ابن تيزمت (اللبؤة)	وزير وقائد	البيدق، أخبار المهدي: 27 28- 65-66-73...
ابن حواء دفال	حصن تازغدرا	البيدق، أخبار المهدي:93
ابن حواء محمد	قائد كبير	البيدق، أخبار المهدي: 64
ابن صارة بوبكر	وال سجلماسة	البيدق، أخبار المهدي: 52
ابن صارة صالح	قائد حصن تيونوين بالسوس	البيدق، أخبار المهدي: 48 -91.
ابن صارة ميمون	قائد حصن تسغمرت	البيدق، أخبار المهدي:22
ابن عائشة	الأمير ابراهيم ابن يوسف ابن تاشفين	البيدق، أخبار المهدي: 48.
ابن عائشة الزبير	قائد حصن تازغدرا بلجاغة	البيدق، أخبار المهدي: 93.
ابن عائشة داوود	قائد تاكرارات بفزاز	البيدق، أخبار المهدي: 50

ابن فانو محمد	وال تلمسان	البيدق، أخبار المهدي: 56
ابن فانو يحي	وال كرسيف	البيدق، أخبار المهدي:21
ابن تافلويت أبو بكر	وال وقائد على مرسية	ابن أبي زرع، روض القرطاس: ص161.
ابن جنونة	مجهولة	ابن القطان، نظم الجمان، ص190-197.
ابن تورزكين	قائد	ابن القطان، نظم الجمان، ص 139.
يدر بن ورقاء	قائد ورال	ابن القطان، نظم الجمان، ص 181- 109- 220.

ملحق 12 :

مقامة للسرقسطي في وصف الجواري:

...ولقد امتحن الرجال بالنساء، وبماذا تجيئ طوارق الإصباح والإمساء، وما أحوج اللبيب إلى غض الطرف، ومجانبة الظرف، وقمع النفس عن هواها، وصرفها دون بلواها، كنت اليوم قد دخلت إلى دار الرقيق، وأنا ذو نفس نازعة وقلب رقيق،



فعرضت هناك جارية ما جارية،ذاهبة في النفوس جارية،تلعب بالأهواء والأوهام،لعب المياسير بالسهام، تودع القلوب من هواها، ما تشغل به عن سواها، فلقد أودعت قلبي ضراما، واوسعتني كلفا وغراما، فإنك لو كنت جوارها تسمع حوارها تجاوب مولاها وتراجعه وتساجعه، يقول لها: يا بنت أدبي، لا تنسي حناني وحدبي، ما بنت عن خلدي، ويا سليلة الأقمار، كم لي فيك من إضمار...[478]

ملحق13: **شراء جارية لأحد الصالحين**

حدثني الحاج ميمون من أهل مراكش قال: مررت لزيارة عبد الخالق، وما كنت رأيته قط، فلمّا وصلت إلى موضعه رأيت رجلا حُسن الثياب،فقلت له: أين أبو محمد؟، فقال لي: قد وصلت إليه، وما أقعدني هاهنا إلا انتظارك، فسلّمت عليه وحملني إلى داره، وقال لي عندي دراهم، يسرتها لتشتري لي بها عجوزا من الخدم تطحن ما يأكله الصالحون، فتعجبت من معرفته بحرفتي، فقلت في نفسي

[478]() السرقسطي أبو الطاهر محمد بن يوسف ، المقامات اللزومية، تحقيق حسن الواركلي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2، 2006، ص220.

إن أحضر لي عشرة زدت عليها مثلها واشتريت له مملوكة جيدة، فقال لي هي عشرون دينارا، فأحضرها لي، وعجبت من قوة فراسته، فقلت له: أنا عازم على السفر إلى درعة، فإن وجدت لك بمراكش مرادك وإلا طلبته لك من درعة، وبحثت عن الصفة التي طلب لي فلم أجدها، فسافرت الى درعة وبحثت عن الصفة التي طلب لي فلم أجدها، فلمّا عزمت على القفول وجدت مملوكة على الإختيار، فسألت عن مُلاكها فإذا هم أصحابي، فأخبروني أنها ولدت عندهم، وانما باعوها من أجل الحاجة، فاشتريتها منهم، وبقيت لي من العشرين بقية، فاشتريت لها بها كساء وحملتها معي، فنزلنا ليلة ببعض المنازل، فأصابنا مطر، فقال لي غلامي : يا مولاي هذه المملوكة هي التي اشتريتها للرجل الصالح الذي زرناه بسبت بني دغوغ؟ فقلت له: نعم، فغطاها بكسائه من البرد، فلما وصلنا مراكش لقيت بها الفقيه أبا محمد جلداسن بن اسحاق الركوني، فقال لي: انت الحاج ميمون؟، فقلت له: نعم. فقال لي: بشرني الفقيه أبو محمد عبد الخالق بقدومك أمس، فسلمت عليه وانصرفت إلى منزلي، فلمّا أصبحت قلت للغلام: اذهب معي إلي أبي محمد لأوصل إليه مملوكته، فلمّا قربت من منزله وجدته على ظهر الطريق ينتظرني، فسلمت عليه فنظر إلى الغلام وقال له: ادن يا غلام، أنت الذي آثرت بكسائك مملوكتي ليلة المطر، فدنا منه فدعا له...[479]

[479] ()ابن الزيات التادلي(أبو يعقوب يوسف بن يحي)، التشوف إلى رجال التصوف، تحقيق أحمد التوفيق، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1984، ص224.

ملحق رقم14:

اباحة المرأة لزوجها التسري

وتعقد في اباحة المرأة لزوجها التسري أشهدت فلانة بنت فلان على نفسها شهداء هذا الكتاب أن زوجها فلان بن فلان استأذنها في أن يتسرى عليها، وكان من شروطها عليه أن إذا تسرى عليها فأمر السرية بيدها، إن شاءت باعت، وإن شاءت أعتقت، وإن شاءت أمسكت، فأذنت له عند إرادته فعل ذلك، وأباحت له

التسري، وأسقطت ما كان بيدها في الشروط المذكورة طائعة بذلك طيبة به نفسها...شهد .[480]

ملحق رقم 15 :

الإستبراء

قال أبو محمد: وقد ذكرنا في " كتاب اللعان " من ديواننا هذا حكم الولد يدعيه اثنان فصاعدا إذا لم يعرف أيهم كان معها أولا سواء من أمة كان أو من حرة ونذكر هاهنا إن شاء الله تعالى حكم ذلك إذا كان يعرف أيهما الأول من الأزواج، أو السادات في ملك اليمين.

---

[480]() أحمد بن مغيث التطيلي ت459هـ، **المقنع في علم الشروط**، وضع حواشيه ضحى الخطيب، منشورات محمد بن بيضون، دار الكتب العلمية، لبنان، 2000، ص 55.

قال أبو محمد: من كانت له جارية يطؤها وهي ممن تحيض فأراد بيعها، فالواجب عليه أن لا يبيعها حتى تحيض حيضا يتيقنه، وكذلك إن أراد إنكاحها، أو هبتها، أو صداقها، فإن كانت ممن لا تحيض فلا يبعها حتى يوقن أنه لا حمل بها ثم على الذي انتقل ملكها إليه أن لا يطأها حتى يستبرئها بحيضة، ويوقن أنها حيضة، أو حتى يوقن أنه لا حمل بها، إلا أن يصح عنده أنها قد حاضت عند الذي انتقل ملكها عنه حيضا متيقنا، وأنه لم يخرجها عن ملكه حتى أيقن أنه لا حمل بها فليس عليه أن يستبرئها حينئذ، ولا يجوز أن يجبر على مواضعتها على يدي ثقة، ولا أن يمنع منها ; لأن كلا الأمرين شرط ليس في كتاب الله تعالى. وقد قال رسول الله ﷺ: كل شرط ليس في كتاب الله عز وجل فهو باطل. وقد أباح الله تعالى ملك اليمين فلا يحل منع المالك من أمته. والعجب أن المالكيين الموجبين للمواضعة متفقون على أنه لا ينتفع بذلك متى ظهر بها حمل، فأي معنى لعمل لا فائدة فيه، ولا تنقطع الريبة دون أن يوجبه نص.

قال أبو محمد، ولا يجب في البكر استبراء أصلا، فإن ظهر بها عند المشتري، أو الذي انتقل ملكها إليه، أو الذي تزوجها حمل بقيت بحسبها حتى تضع، أو حتى توقن بأن الحمل كان قبل انتقال ملكها إليه، فإن تيقن بذلك فسخ البيع، والهبة، والإصداق، والنكاح، وردت إلى الذي كانت له، فإن كان تزوجها وهي أمة: أمر بأن لا يطأها حتى تضع ولم يفسخ النكاح، لما قد ذكرناه في " كتاب النكاح " من ديواننا هذا. وجملته: أنه لا عدة على أمة من غير زوج، فإذا لم تكن في عدة فنكاحها جائز، فإن لم يوقن ذلك حتى تضع: نظر فإن كان وضعها لأقل من تسعة أشهر من حين أنكر الأول وطأها، أو لأقل من ستة أشهر من حيث وطئها الثاني: فالولد للأول بلا شك. إن ولدته لأكثر من تسعة أشهر

بطرفة عين من حين وطئها الثاني: فالولد للثاني بلا شك. فإن ولدته لأكثر من تسعة أشهر من حين أمكن الأول وطأها، ولأقل من ستة أشهر من حين وطئها الثاني: فهو غير لاحق بالأول، ولا بالثاني، وهو مملوك للثاني إن كانت أمه أمة، إلا أنها تعتق عليه، ولا بد،...[481]

ملحق رقم 16:

عقد تحرير جارية بعد موت مالكها

بسم الله الرحمن الرحيم :

إن وقع بي حدث الموت الذي لا محيد منه ولا ملجأ عنه، فالمستظهرة بخط يدي هذا وهي أمتي حرّة لوجه الله العظيم، ولها من مالي خمسون مثقالا مرابطية،

---

[481]() ابن حزم الأندلسي، المحلى بالآثار، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2003، مج05، ص57.

وكل ما احتوت عليه خزانتها من ثوب يصلح للبسها، وهي مصدقة فيما فيما عينته لها من غير ذلك، وحرام على من ضايقها ، أو منحها شيئا من حقها .[482]

ملحق رقم 17: قائمة ببعض أسماء الإماء في الغرب الإسلامي:

[482]() ابن رشد، مسائل أبي الوليد، ج2، ص929. .

الرقم	المصدر/ الصفحة	الموطن	اسم الجارية
01	الخشني، قضاة قرطبة، ص20	الأندلس	سعاد
02	الونشريسي، المعيار، ج7، ص463	الأندلس	هنا العيش
03	الونشريسي، ج10، ص360/ مثل شعبي	الأندلس/ المغرب الأقصى	ميمونة
04	الونشريسي، المعيار، ج7، ص463	الأندلس	سرية
05	ابن رشد، فتاوى، ج2، ص109.	الأندلس	زهر
06	ابن بسام، الذخيرة، ج4، ص73.	الأندلس	لذيذة
07	ابن قزمان، الديوان، ص134.	الأندلس	زاد المال
08	ابن الزيات	المغرب الأقصى	أم الخير

09	الخشني	الأندلس	خلة
10	القاشي عياض	الأندلس	قراطيس –بلاغ
11	الزجالي	الأندلس	عفرا
12	ابن عبد الملك	الأندلس	ليلى
13	ابن عذارى	افريقية	جلاجل
14	المراكشي	الأندلس	قمر، راح، حوراء، زهر، زخرف، صبح، مزنة، ظبية، بستان، عاتب
15	مجهول /الحلل	الأندلس	رياض الحسن
16	ابن أبي زرع	الأندلس	ضوء الصباح، حباب،شمس
17	الأنصاري/ اختصار الأخبار	الأندلس	صيدة
18	ابن عذارى	المغرب الأقصى	طي، ظريف، حبابة
19	ابن ابي زرع	المغرب	رباب
20	ابن القوطية	الأندلس	بزيعة
21	ابن الأبار/ الحلة	الأندلس	جيجان
22	ابن عذارى	المغرب الأقصى	تاغيشت

ملحق 18 : نماذج من تراث الرقيق بين القرنين 5 -6 هـ/11-12م[483]

483() عبد الاله بنمليح، الرق في بلاد المغرب والأندلس، ص464.

رقم الترتيب	اسم الرقيق	اسم المولى	الزمان	المكان	المجال الثقافي	المصدر
١	راضية وتدعى نجم	عبد الرحمن الناصر	ت ٤٢٣هـ/ ١٠٣١م	الأندلس	ألفت كتباً	ابن بشكوال، الصلة، ٢: ٦٣١-٦٣٢
٢	أبو القاسم خلف البرجاني	يوسف بن بهلول	ت ٤٤٣هـ/ ١٠٥١م	بلنسية	مختصر في المدونة عرف بـ«التقريب»	ابن بشكوال، الصلة، ١: ١٧٠؛ محمد المنوني ٢٠٤
٣	حبيب الصقلبي	-	ق ٥هـ/ ١١م	قرطبة	«الاستظهار والمغالبة على من أنكر فضائل الصقالبة»	محمد المنوني، ٢٠٢
٤	مجاهد العامري	المنصور بن أبي عامر	ق ٥هـ/ ١١م	الأندلس	كتاب في العروض	ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢، ٦٢٩
٥	أبو عامر أحمد بن غرسية	مجاهد العامري	ق ٥هـ/ ١١م	الأندلس	الرسالة المشهورة في الشعوبية	ابن سعيد، المغرب، ٢: ٤٠٧
٦	غاية المنى	ابن صمادح	ق ٥هـ/ ١١م	الأندلس	الشعر	ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٨، ق٢، ٤٨٨-٤٨٩
٧	أبو داود سليمان بن نجاح البلنسي	هشام المؤيد الأموي	ت ٤٩٦هـ/ ١١٠٣م	الأندلس	عدة تآليف في معاني القرآن وغيره	محمد المنوني، ٢٠٥
٨	محمد بن فرج القرطبي	ابن الطلاع محمد بن يحيى البكري	ت ٤٩٧هـ/ ١١٠٤م	الأندلس	«كتاب أقضية الرسول صلى الله عليه وسلم»	ابن الزبير، صلة الصلة، ٣: ٩٥؛ ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٨، ق١، ٢٥٨
٩	أبو الفضل مبارك	إبراهيم بن عيسى الأنصاري	ق ٥-٦هـ/ ١١-١٢م	الأندلس	له إجازة في الحديث، ووصف بالفقيه الأمين	محمد المنوني، ٢٠٣-٢٠٤
١٠	أبو الحسن موفق	يوسف بن إبراهيم	ق ٥-٦هـ/ ١١-١٢م	الأندلس (شاطبة)	الحساب والتنجيم وله في ذلك تأليف سماه «كتاب الاهتداء بمصابيح السماء»	ابن الأبار، المعجم، ٢٠٥؛ المنوني، ٢٠٤
١١	الفتح	الحسن بن الوليد بن الحاكم الإشبيلي	ق ٦هـ/ ١٢م	الأندلس	كتب بخطه التفسير الوجيز للواحدي	محمد المنوني، ٢٠٨
١٢	نافع	أبو جعفر أحمد بن محمد بن رومان	-	الأندلس	مصنف في «الحدود والحقائق»	ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٥، ق٢، ٥٢٥

ملحق رقم 19: **جدول يبين عيوب الإماء :** [484]

عيوب مانعة للعمل	عيوب مثيرة للاشمئزاز	عيوب تندرج ضمن حالات وقائية	المصدر
الجنون	البرص	الزنى	الونشريسيج48/6
الجذام	العور	السرقة	الونشريسيج48/6
الفالج	الصمم	القمل	الونشريسيج48/6
القطع	الخرس	الإباق	الونشريسيج49/6
الشلل	بياض العين	الزواج	الونشريسيج48/6
العمى	الرتق	العدّة	الونشريسي ج49/6
الحدب	الإفضا	الدين	الونشريسي ج48/6
تصريح الأمة تشترى للإرضاع	زعر الفرج	الأبوان	الونشريسي ج49/6
	بياض الشعر	الولد	الونشريسي ج48/6
	صغر القبل جدا	البول في الفراش	الونشريسي ج49/6
	العفل (رغوة الفرج تحدث عند الجماع	شرب الخمر	الونشريسي ج48/6
	الحدب	جذام احد الابوين	الونشريسي ج49/6
	البخر	سواد الاب	الونشريسي ج48/6

[484]() ابتسام الزاهر، الإماء في الغرب الإسلامي، صص 114-115.

ملحق رقم 20:

وثيقة في بيع الآبق[485]

[485]() المراكشي ، وثائق المرابطين والموحدين ص356.



اشترى فلان بن فلان من فلان بن فلان مملوكا يُسمى كذا، وجنسه كذا، ونعته كذا، غائبا وقت البيع، بموضع كذا بإباق قام فيه كذا وكذا، ووقفا على قرب المكان الذي هو فيه ، وعلى صفة المملوك حين التبايع ، بوصف من وصف لهما سفته وصفا قام عندهما مقام العيان، بعد معرفتهما بقدر ما تبايعاه، ومبلغه بكذا وكذا، بطوع المبتاع فلان بذفع جميع الثمن المذكور إلى البائع فلان من غير شرط كان بينهما، بدفع الثمن في عقده البيع، وقبض البائع فلان جميعها من المبتاع فلان وبان بها إلى ملكه طيبة جيادا، وأبرأ المبتاع فلانا من جميعها بوصولها إليه، على سنة المسلمين في عهدهم، ومرجع دركهم، شهد ... ثم تكمل الإشهاد على ما تقدم .

ملحق رقم21 :

وثيقة في الإباق في العهدة[486]

يشهد من تسمى في هذا الكتب من الشهداء انهم يعرفون فلان بن فلان وفلان بن فلان قد تبايعا مملوكة افرنجية تسمى كذا على عهدة الثلاث، لا يعلمون أنهما تبايعا غيرها، وأن المبتاع فلانا شدها عندهم آبقة في داخل العهدة، ولا يعلمونها انصرفت إليه إلى حين شهادتهم هذه، شهد على ذلك من عرفه وسمعه على حال ما ذكر في هذا الكتب، وكان عقدهم لشهادتهم بذلك في شهر كذا من سنة كذا .

[486]() المراكشي ، وثائق المرابطين والموحدين ص359.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع :

-القرآن الكريم برواية ورش .



***المخطوطات:**

-ابن الحاج (القرطبي الشهيد)، **نوازل ابن الحاج**، مخطوط مصور عن المكتبة الوطنية المغربية، رقم ج55.

-ابن أبي حجلة التلمساني)أحمد بن يحي) ، **ديوان الصبابة**، مخطوط مصور بمكتبة آل سعود تحت رقم 4847.

- ابن بشتغير اللورقي (ت516هـ)، **نوازل ابن بشتغير**، مخطوط بالخزانة الحسنية تحت رقم 11690.

- ابن سمجون ابو بكر حامد، **جامع الادوية المفردة**، مخطوط مصور بمعهد تاريخ العلوم العربية الاسلامية جامعة فرانكفورت المانيا، تحت رقم 33ظ/418/77.

-المازوني(موسى بن عيسى)، **قلادة التسجيلات والعقود وتصرف القاضي والشهود**، مخطوط بمكتبة زاوية علي بن عمر، طولقة، مخ، ج124خ252ع.

* المصادر المحققة :

- ابن الأبار القضاعي البلنسي أبو عبد الله محمد ، **تحفة القادم**، تع احسان عبّاس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1986.
- ابن الأثير (عز الدين)، **الكامل في التاريخ**، دار صادر، بيروت، لبنان، 1965.
- ابن الاخوة محمد القرشي ، **معالم القربة في احكام الحسبة**، تحقيق محمد محمود شعبان وصديق احمد عيسى المطيعي، الهيئة العامة للكتاب، 1976.

- الإدريسي، أبو عبد الله محمد الشريف(ت548هـ/1154م)، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، تحقيق، إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1983.
- الأذفوني (كمال الدين أبو الفضل بن جعفر)، **الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد**، تح سعد محمد حسن، الدار المصرية للتألبف والترجمة، القاهرة، 1996.
- ابن الأحمر الانصاري، **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، تحقيق، هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، د ت.
- أبي أسماء محمد بن طه، **الأغصان الندية شرح الخلاصة البهية بترتيب أحداث السيرة النبوية**، تقديم الشيخ وحيد عبد السلام بالي، دار سبل السلام، دار ابن حزم، القاهرة ، ط2، 2012.
- الأغا بن عودة المزاري، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى القرن التاسع عشر** تح: يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، وهران،الجزائر، 1990م ،ج 1.
- البادسي عبد الحق بن اسماعيل، (كان حيا سنة722هـ)، **المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف**، تح سعيد أعراب، المطبعة الملكية، الرباط، ط1414،2هـ،1993.
- البرزلي أبو القاسم بن أحمد البلوي التونسي ت841هـ/1438م، **فتاوى البرزلي المسمى جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام**، تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الاسلامي، بيروت ، لبنان، ط1، 2002.

- ابن بسام الشنتريني، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تح إحسان عباس، ج 2، ليبيا - تونس 1981.
- ابن بشتغير اللورقي، ت516هـ، **نوازل أحمد بن سعيد بن بشتغير اللورقي**، دراسة وتحقيق وتعليق قطب الريسوني، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1429هـ/2008م.
- البغدادي(إسماعيل باشا)، **هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، تحقيق أحمد الأرناؤوط، دار إحياء التراث، بيروت، 2000.
- ابن بطوطة محمد بن عبد الله ت797هـ، **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تحقيق : علي المنتصر، دار الشرق العربي،ط2، 1979.
- البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي(ت487هـ/1094م)،**المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، تقديم وتحقيق، رحماه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2013.
- البونسي أبو إسحاق ابراهيم بن أبي الحسن علي بن أحمد بن علي الفهري الشريشي، **كنز الكتاب ومنتخب الآداب**، السفر الأول من النسخة الكبرى، تحقيق ودراسة حياة قارة، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2004 ، مج 2.
- التمبكتي أحمد بابا، **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**، تح: محمد مطيع، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، المملكة المغربية، ط1، 2000م، ج2.

- التميمي أبو محمد بن عبد الكريم (ت603)، **المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد**، القسم الثاني، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، الرباط، المملكة المغربية، ط1، 2022.
- التيجاني محمد بن أحمد، **تحفة العروس ومتعة النفوس**، تح جليل العطية، رياض الريس للكتب والنشر،ط1، 1992.
- التيفاشي أبو أحمد بن يوسف (580-651هـ)، **متعة الاسماع في علم السماع**، تحقيق رشيد السلامي تونس، المغاربية لطباعة و اشهار الكتب قرطاج، 2019.
- التيفاشي (شهاب الدين أحمد)، **نزهة الألباب فيما لا يوجد في كتاب**، مؤسسة الريس للكتب والنشر ، قبرص ، ط1، 1991.
- ابن تيمية (أحمد بن عبد الحليم)، **الحسبة في الإسلام أو وظيفة الحكومة الإسلامية**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، د ت.
- الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب **رسائل الجاحظ**، تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1964.
- عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ، **المحاسن والأضداد**، تح فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، 1969.
- الجهشياري (أبو عبد الله محمد بن عبدوس)، **كتاب الوزراء والكتاب**، تح: محمد السقا وآخرون، مطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده، القاهرة، ط1، 1938.
- ابن الجوزي (جمال الدين ابو الفرج)، **كشف النقاب عن الأسماء والألقاب**، تح عبد العزيز الراجي الصاعدي، 1993.

- التجيبي) ابن الحاج(، **نوازل ابن الحاج التجيبي**، تحقيق، أحمد شعيب اليوسفي، منشورات الجمعية المغربية –الأندلسية، مطبعة تطوان، 2018 م، ط 1، ج 1+2.
- ابن الجزار القيرواني أحمد بن ابراهيم، **سياسة الصبيان وتدبيرهم**، تح محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1404هـ.
- ابن حجر الهيثمي (أحمد بم محمد بن علي)، **تحفة المحتاج في شرح المنهاج**، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، د ط،1357هـ، 1983، ج10.
- ابن حزم أبو محمد بن علي بن سعيد الأندلسي ت456هـ/1063م، **طوق الحمامة في الإلفة والآلاف**، ضبط نصّه وحرر هوامشه الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، مصر، ط1، 1405هـ، 1985م.
- ابن حزم الأندلسي------------------، **المحلى بالآثار**، تح عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2003.
- أبو الحسين هلال بن المحسن الصابئ(ت 448هـ)، **رسوم دار الخلافة**، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، د ت.
- الحميري، أبو عبد الله محمد بن أبي محمد بن عبد المنعم الصنهاجي(ت 727هـ/ 1323م)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984.
- الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، د ت.
- أبو حيان محمد بن يوسف بن علي ت745هـ، **البحر المحيط في التفسير**، تح صدقي محمد جميل، دارالفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ.

- ابن خاقان أبو نصر الفتح محمد بن عبيد الله القيسي، **قلائد العقيان**، تح محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر ، تونس، 1990.
- ابن خزاذبه أبو القاسم عبيد الله، **المسالك والممالك**، طبع في مطبعة ليدن المحروسة،مطبعة بريل، 1889 م.
- ابن الخطيب لسان الدين، **ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب**، تح محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط01، 1981، ج02.
- الخشني أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد القيرواني، **طبقات علماء افريقية**، نشر عزت العطار الحسيني، القاهرة، مصر، 1372هـ.
- ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن(ت808هـ/1406م)، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1981.
- ابن خلدون، **المقدمة** (نسخة محققة لونان بإخراج جديد)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2003.
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د، ت، ط.
- ابن دحية الكلبي (عمر بن الحسن)، **المطرب في أشعار أهل المغرب**، تح ابراهيم الأبياري وأخرون، المطبعة الأميرية، مصر، 1954.
- الدرجيني أبو العباس أحمد بن سعيد ، **طبقات المشايخ بالمغرب**، تح ابراهيم طلاي، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1974، جزءان.

- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز(ت 748هـ/ 1374م)، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، تح محمد سعيد العريان، مطبعة الإستقامة، القاهرة، ط2، 1953م.
- ابن الرحال أبو علي الحسن المعداني ،ت1140هـ ، **كتاب كشف القناع عن تضمين الصناع** ، دراسة و تحقيق محمد ابو الاجفان، الدار التونسية للنشر، تونس، 1986.
- ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي ت520هـ، **البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة**، تحقيق سعيد أعراب، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1988، ج14.
- الرقيق القيرواني ابن أبي دينار الرعيني، **المؤنس في أخبتر افريقية وتونس**، تح محمد شمام، المكتبة العتيقة ، تونس، 1967.
- الزجالي أبو يحي عبيد الله بن احمد الزجالي، **أمثال العوام في الأندلس، مستخرجة من كتاب ري الأوام ومرعى السوام في نكت الخواص والعوام**، تحقيق محمد بنن شريفة، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالثقافة ، المغرب، قسم1 و2.
- الزركشي، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن لؤلؤ(ت 932هـ/ 1447م)، **تاريخ الدولتين الموحديةوالحفصية**، تحقيق محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس.

- بن زهر (ابو مروان عبد الملك بن ابي العلاء بن عبد الملك) ت 557هـ، **التيسير في المداواة والتدبير**، تح يحي مراد، دار الكتب العربية، بيروت. دت.
- الزهري، أبو عبد الله الزهري(تمنتصف القرن6هـ)، **كتاب الجغرافيا**،تحقيق محمد الحاج الصادق، المركز الإسلامي للطباعة والنشر، القاهرة، د،ت،ط.
- ابن الزيات التادلي(أبو يعقوب يوسف بن يحي)، **التشوف إلى رجال التصوف**، تح أحمد التوفيق، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1984.
- السبتي محمد بن القاسم الأنصاري، **اختصار الأخبار عمّا كان بثغر سبتة من سني الأخبار**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، الرباط، ط2، 1983.
- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، **الفخر المتوالي فيمن انتسب للنبي صلى الله عليه وسلم من الخدم والموالي**، ضبط نصّه وعلّق عليه مشهور حسن محمود سلمان، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط1987،1.
- السرخسي (محمد بن أحمد شمس الدين بن أبي سهل)، **المبسوط**، دار المعرفة، بيروت، لبنان،ط1، 1989م،ج5.
- السرقسطي أبو الطاهر محمد بن يوسف، **المقامات اللزومية**، تح حسن الواركلي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2، 2006.
- أبو سعيد أبو الحسن علي بن موسى الأندلسي ت685هـ، **الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة** ، تح ابراهيم الأبياري، دار المعارف، مصر، 2009.

- ابن سعيد أبو الحسن علي بن موسى الأندلسي ت685هـ/1286م، **الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة** ، تح ابراهيم الأبياري، دار المعارف، مصر، 2009.
- ابن سعيد، أبو الحسن علي بن موسى ابن سعيد المغربي(ت685هـ/1268م)، **كتاب الجغرافيا**، تحقيق وتعليق، إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1982.
- ابن سعيد المغربي، **كتاب الجغرافيا**، تح اسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1970.
- ابن سعيد المغربي أبو الحسن علي بن موسى، **المغرب في حلي المغرب**، تح شوقي ضيف ، دار المعارف، مصر،ط3، 1955.
- السقطي، **في آداب الحسبة**، نشر كولان وليفي بروفنسال، مكتبة ارنستلورو، باريس. د ت.
- ابن سهل الأندلسي (عيسى أبو الأصبغ)، **الأحكام الكبرى**، دراسة وتحقيق محمد عبد الوهاب خلّاف، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة،1985، ج1. ج2.
- ابن السمّاك العاملي، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تح عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2010.
- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **نزهة العمر في التفضيل بين البيض والسود والسمر**، تح وتع سمير حسين حلبي، مكتبة التراث الاسلامي، القاهرة، مصر، ط1، 1987.

- الشماخي أبو العباس أحمد بن سعيد، **تراجم علماء المغرب الى نهاية القرن الخامس الهجري، ت**ح ودراسة محمد حسن، السلسلة4، مج30، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، تونس، 1995.
- الشنقيطي (محمد الامين بن محمد المختار) ، **أضواء البيان في ايضاح القران بالقران،** دار عالم الفوائد للنشر و التوزيع،1988، (المجلد 3).
- ابن صاحب الصلاة عبد الملك، **المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم أئمة وجعلهم الوارثين،** تح عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987.
- ابن الصغير المالكي، **أخبار الأئمة الرستميين،** تح محمد ناصر وابراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، 1986.
- ابن صاحب الصلاة، عبد الملك،**المن بالإمامة،** تحقيق عبدالهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987.
- الصفدي، **صلاح الدين خليل بن أيبك،** الوافي بالوفيات، تحقيق محمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، 2000.
- صفي الدين الحلي، **العاطل الحالي والمرخص الغالي،** تح حسين نصار، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط1، 2003.
- الطليطلي (أحمد بن مغيث،ت459هـ/1067م)،**المقنع في علم الشروط،** وضع حواشيه ضحى الخطيب، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000 .
- الطبري (أبو جعفر بن جرير ت 310 هـ)، **صحيح وضعيف تاريخ الطبري،** حققه وخرج رواياته وعلق عليه: محمد بن طاهر البرزنجي إشراف ومراجعة:

محمد صبحي حسن حلاق الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت الطبعة: الأولى، 1428 هـ – 2007 م .

- ابن عرضون أبو العباس أحمد بن الحسن، ت992هـ، **مقنع المحتاج في آداب الزواج**، تح عبد السلام الزياني، مركز الامام الثعالبي للدراسات والنشر والتراث، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1،2010.
- عريب أبو الحسن بن سعيد القرطبي ت369هـ/980م، **كتاب خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولودين**، تح نور الدين عبد القادر، الحكيم هنري، مكتبة فراريس، الجزائر،1956.
- العقباني (أبو عبد الله بن أحمد بن قاسم بن سعيد التلمساني ت871هـ)، **تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر**، تح علي الشنوفي، د ت.
- ابن العطار (محمد بن احمد الأموي)، **كتاب الوثائق والسجلات**، تح شالميتا وكورنتي، مجمع الموثقين المجريطي، المعهد الإسباني للثقافة، مدريد، 1983.
- ابن عطية الأندلسي أبو محمد عبد الحق ت542هـ، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تح عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ.
- عياض، القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي(ت 544هـ/ 1149م)، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تحقيق، الدكتور علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2009.

- عياض، وولده محمد، **مذاهب الحكام في نوازل الأحكام**، تقديم وتح محمد بن شريفة، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط2، 1997.
- العبدري، أبو عبد الله محمد بن محمد البلنسي(ت أواخر القرن 7ه) **الرحلة المغربية**، تحقيق أحمد بن جدو، نشر كلية الآداب الجزائرية، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، د. ت.
- ابن غازي(أبي عبد الله أحمد بن محمد العثماني المكناسي)، **الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون**، مطبعة الأمنية، الرباط، 1952.
- الغبريني أبو العباس أحمد بن محمد البجائي، **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة**، تح عادل نويهض، منشورات لجنة التأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1969.
- ابن فرحون ابراهيم بن علي بن محمد برهان الدين اليعمري، **الديباج في معرفة علماء المذهب**، تح احمد علي سليمان، ط 1دار الغد الجديد - المنصورة 2005.
- ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد ابن فرحون(ت799ه/1397م)، **الديباج المذهب في معرفة أعيان وعلماء المذهب**، تحقيق مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د،ت،ط.
- ابن فرحون ابراهيم بن علي بن محمد ت799ه، **تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الحكام** ، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، ط1986،1.
- ابن فضل الله العمري أحمد بن يحي القرشي العدوي ت749ه، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تح غطاس عبد الله خشبة، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الغمارات العربية المتحدة، ط1، 1423ه.

- القاسم بن علي، **درة الغواص في أوهام الخواص**، مكتبة المثنى، بغداد، 1969.
- القاضي عياض وولده محمد، **مذاهب الحكام في نوازل الأحكام**، تقديم وتح محمد بن شريفة، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط2، 1997.
- القاضي عياض بن موسى السبتي، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مالك**، تح احمد بكير، منشورات دار مكتبة الحياة، 1967.
- ابن قدامة (موفق الدين عبد الله بن احمد المقدسي)، **المغني**، تح طه الزيني، محمود عبد الوهاب فايد، عبد القادر عطا، مكتبة القاهرة، مصر، ط1، 1969م.
- ابن القطان، أبو محمد حسنين الكتامي الفاسي، (ت 628هـ/ 1230م)، **نظم الجمان في ترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تحقيق محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، 1990.
- القسطنطيني(علي بن لالي بالي بن محمد الحنفي ت992هـ)، **خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام**، تح حاتم الضامن، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1987م.
- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري(ت821هـ/ 1418م)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، دار الكتب الخلدونية، القاهرة، 1924.
- القلقشندي (أبو العباس أحمد)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، قدمه: فوزي محمد أمين، شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2005، ج1.

- القلصادي أبو الحسن علي، **رحلة القلصادي**، دراسة وتحقيق، محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978.
- ابن قنفذ القسنطيني ت810هـ/1407م، **أنس الفقير وعز الحقير**، اعتنى بنشره وتصحيحه محمد الفاسي،ادولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، المغرب الأقصى، 1965.
- بن الكتاني أبو عبد الله محمد الطبيب، **كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس**، تحقيق احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د ت.
- الكدمي أبو سعيد محمد بن سعيد، **الجامع المفيد من أحكام أبي سعيد**، منشورات وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، سلطنة عمان، ط1، 1986م.
- المازري، أبي عبد الله محمد بن علي(ت536هـ/1141م)، **فتاوى المازري**، تحقيق الطاهر المعموري، دار التونسية للنشر، تونس، 1994.
- المالكي (أبو بكر عبد الله بن محمد)، **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية**، تح حسين مؤنس، مكتبة النهظة المصرية، مصر، 1951، ج1.
- مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1985.
- محمد بن تومرت، **أعز ما يطلب**، تح عبد الغني أبوالعزم، مراكش، دار وليلي للطباعة والنشر، 1997.
- محمود بن منصور بن حبيش ابن الحداد، **الجوهر النفيس في سياسة الرئيس**، تح رضوان السيد،دار الطليعة، بيروت، ط01، 1983.



- محي الدين ابن عربي، **روح القدس في مناصحة النفس**،الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2006.
- المراكشي ابن عذارى،**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ليفي بروفنسال، وج. س. كولان، دار الثقافة، لبنان، 1983.
- الماوردي **(**أبو الحسن علي بن محمد**)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية،** تح: نبيل عبد الرحمن حياوي، دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،دط، دت.
- مجهول، **مفاخر البربر**، تحقيق عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، 2005م.
- مجهول، **ألف ليلة وليلة**، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، ط1، 1999م.
- مجهول، **أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر امرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم**، مكتبة المثنى، بغداد، الجمهورية العراقية، 1964.
- مجهول، **كتاب الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تح سهيل زكار، عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1979.
- مجهول، **مجموع رسائل موحدية**، نشر ليفي بروفنسال، الرسالة الثالثة عشر،المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1941.

- محمد الصغير الإفراني، **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي**، تح عبد اللطيف الشاذلي، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب الأقصى، ط1، 1419هـ/1998م.
- ابن مرزوق، محمد التلمساني، **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن ملانا أبي الحسن**، تحقيق ماريا خوسيسيفييرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981.
- المقري (شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني)، **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، تح احسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، 1968، ج4، ج5.
- بن مغيث أحمد التطيلي ت459هـ، **المقنع في علم الشروط**، وضع حواشيه ضحى الخطيب، منشورات محمد بن بيضون، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2000.
- المغيلي التلمساني 'محمد بن عبد الكريم التلمساني، **رسالة في الغلائف**، تح: مبروك مقدم، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، ط1، 2016.
- المغيلي(محمد بن عبد الكريم التلمساني)، **تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين**، تح محمد خير الدين رمضان يوسف، دار ابن حزم للنشر والتوزيع ، بيروت، ط1، 1415هـ.
- مسلم ابن الحجاج، **الجامع الصحيح**، مراجعة فؤاد عبد الباقي، دار احياء الكتب العربية، توزيع دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ص2028.
- ابن عبد الملك المراكشي، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تح محمد بن شريفة، دار الثقافة، بيروت، د ت ، ق2.

▪ الناصري شهاب الدين أبو العباس الجعفري السلاوي، **الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقص**ا، تح جعفر الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، 1954.

▪ ابو النصر السموأل اليهودي، **نزهة الأحباب في معاشرة الأصحاب**.،دار الآفاق العربية،القاهرة، 2007.

▪ الونشريسي (أبو العباس أحمد بن يحي)، **المنهج الفائق والمنهل الرائق والمغني اللائق في آداب الموثق وأحكام الوثائق**، تح لطيفة الحسني، مطبعة فضالة، المغرب، د ط، 1997.

▪ الونشريسي(أحمد بن يحيى)، **وَفيّات الونشريسي**، تح: محمد بن يوسف القاضي، شركة نوابغ الفكر، دط، د س.

▪ الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحيى بن محمد الونشريسي التلمساني(ت 914هـ/ 1508م)،**المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1981م.

▪ الوزان، الحسن، **وصف إفريقيا**، ترجمة: محمدحجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، 1983.

▪ أبو يعلى الفراء (محمد بن الحسين)، **الأحكام السلطانية**، تعليق محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، (1403هـ/1983م)، ج1.

▪ اليمني ابراهيم بن عبد الرحمن بن أبي بكر الأزرق، كان حيا سنة 890هـ، **تسهيل المنافع في الطب والحكمة المشتمل على كتاب شفاء الأجسام**

وكتاب الرحمة، راجعه وقدمه نواف الجراح، دار صادر، بيروت، لبنان، ط2006،1.

❖ المراجع العربية والمعربة:

- ابراهيم القادري بوتشيش، **خطاب العدالة في كتب الآداب السلطانية**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ط01، 2014.
- ابتسام الزاهر، **الإماء في الغرب الإسلامي**، مقاربات للنشر والصناعات الثقافية ، وزارة الثقافة والاتصال، قطاع الثقافة، المملكة المغربية، د ت .
- أحمد المحمودي، **عامة المغرب الأقصى في العصر الموحدي**، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط1، 2009.
- أحمد شفيق، **الرق في الإسلام**، ترجمة أحمد زكي، مؤسسة هنداوي، مصر، 2013.
- آدم متز، **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام**، تعريب : محمد عبد الهادي أبي ريدة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط4، 1967.
- ألفريد بل، **الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي**، ترجمة عبدالرحمن البدوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط3، 1995.



- أمبروسيوهويثي ميراندا،: **تاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية**، ترجمة عبد الواحد أكمير، ط1النجاح الجديد الدر البيضاء، المغرب، (د س) .
- أنور الرفاعي، **النظم الإسلامية**، دار الفكر للنشر والتوزيع، سوريا، دط، 1973.
- بيشار، بيير، **التاريخ الاجتماعي لإسبانيا المسلمة من الفتح إلى نهاية حكم الموحدين (من بداية القرن الثامن إلى بداية القرن القرن الثالث عشر): دراسة شاملة. الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس** : الجزء الثاني : الفن و العمارة، التاريخ الإجتماعي، التاريخ الاقتصادي، الفلسفة، الدراسات الدينية، العلم و التكنولوجيا والزراعة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان،1999.
- توفيق بن عامر، **الحضارة الاسلامية وتجارة الرقيق خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة**، أطروحة دولة منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، تونس، سلسلة 8، مجلد7، 1996.
- جمال طه، **الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي – عصر المرابطين والموحدين**– دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، ط01، 2003.
- جمال احمد طه، **مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين**، دار الوفاء للطباعة والنشر، الاسكندرية،2001.
- الجيلالي(عبد الرحمن بن محمد)، **تاريخ الجزائر العام**، دار الثقافة، الجزائر، ط1982،3.

- حسن بن محمد الوزان (ليون الافريقي)، **وصف افريقية**، ترجمة عن الفرنسية محمد حجي،محمد الأخضر، مشورات الجمعية المغربية للتاليف والترجمة والنشر، المغرب، ط2، 1983.
- الحسين أسكان، **الدولة والمجتمع في العصر الموحدي**، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مركز الدراسات التاريخية والبيئية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ط1، 2009.
- حسين مؤنس، **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس (عصر المرابطين والموحدين)**؛ ط1، مكتبة الخانجي، القاهره،1980م.
- حمدي عبد المنعم محمد حسين، **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، جمهورية مصر العربية، ط1، 1997.
- حياة قارة، **النساء في فضاء البحر الأبيض المتوسط الثقافة والمجتمع في العصر الوسيط** ، دار أبي قراقر للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، 2011.
- سامية مصطفى مسعد، **الحياة الاقتصادية والاجتماعية في اقليم غرناطة في عصري المرابطين والموحدين من 484هـ إلى 620هـ/ 1096 إلى 1223م**، مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة، مصر،ط1، 2003.
- سامية مصطفى مسعد، **صور من المجتمع الأندلسي: رؤية من خلال أشعار الأندلسيين وأمثالهم الشعبية**، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، مصر، ط1، 1998.

▪ سعيد أبو العينين، **حكايات الجواري في قصور الخلافة**، دار أخبار اليوم،مصر، ط1، 1998.
▪ سناء الشعيري، **المرأة في الأندلس**، مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات، مطبعة الأمنية، الرباط، ط1، 2009.
▪ سعيد بوفلاقة، **الشعر النسوي الأندلسي أغراضه وخصائصه الفنية**، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، الجزائر، 1995م.
▪ سليم مطر، **المرأة والحضارة الحضور والغياب_**.،منشورات الرقي،العراق 1997.
▪ سولاف فيض الله حسن، **دور الجواري والقهرمانات في دار الخلافة العباسية**، صفحات للدراسة والنشر، دمشق، ط1، 2013.
▪ شوقي أبو خليل، **الأرك بقيادة المنصور الموحدي**، ط 1 دار الفكر المعاصر لبنان، بيروت، دار الفكر دمشق سوريا 1979 .
▪ شوقي ضيف، **ابن زيدون**، نوابغ الفكر العربي، دار المعارف، لبنان، 1953.
▪ عبد الباقي السيد عبد الهادي، **الظاهرية والمالكية، واثرهما في المغرب والاندلس في عهد الموحدين**، دارالافاق العربية، القاهرة، 2014.
▪ عبد الله الداودي، **بيوتات طنجة في القرن الـ 18 من حوالة احباسها، دراسة وثائقية**، ط 1مطبعة الطويريس للطباعة والنشر طنجة، المغرب 2013.
▪ عبد الإله بنمليح، حضور الموالي في المشهد الثقافي الأندلسي، نماذج من القرنين (5-6هـ/11-12م ، منشورات مركز دراسات الأندلس وحوار



الحضارات، كراسات أندلسية مطبعة النجاح الجديدة– الدارالبيضاء، 2006.

- عبد الإله بنمليح، **الرق في بلاد المغرب والأندلس**، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان،ط1، 2004.
- عبد السلام الترمانيني، **الرق ماضيه وحاضره**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، الكويت، 1979.
- عبد الله التجاني، **متعة العروس ومتعة النفوس**، تح جليل العطية، رياض الريس للكتب والنشر، 1992.
- عبد الله عفيفي، **المرأة العربية في جاهليتها واسلامها**، مطبعة المعارف، مصر، 1350هـ.
- عبد الله عنان، **دولة الإسلام في الأندلس عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس** ،ط 2، مكتبة الخانجى ـ القاهرة ـ 1990 .
- عبد الله كنون، **النبوغ المغربي في الأدب العربي**، د د ن، ط2، 1960.(ثلاثة أجزاء).
- عز الدين عمر موسى، **النشاط الإقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1424هـ/2003م.
- عصمت عبد اللطيف دندش،: **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا، (430 ـ 515 هـ / 1038- 1121 م)** نشر و تحقيق رسائل أبي بكر بن العربي ، ط 1دار الغرب الاسلامي لبنان ـ بيروت ـ 1988 .



- عصمت عبد اللطيف دندش، **المرأة بين التراث والمعاصرة: قضايا وبحوث**، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1،.2009
- عقيلة الغناي، **قيام دولة الموحدين**، دار الكتب الوطنية، بنغازي ـ الجمهورية الليبية، ط1. 1988 .
- علي عبد العظيم: **ديوان ابن زيدون ورسائله**، ، مكتبة نِهضة مصر، 1957م.
- علي محمد الصلابي، **صفحات من التاريخ الاسلامي في الشمال الإفريقي (دولة الموحدين)** ج 5، دار البيارق عمان،(د س).
- فاتن كوكة، **التصنيف اللغوي والأدبي في عصري المرابطين والموحدين**، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2012.
- فوزي عيسى، **الشعر الأندلسي في عصر الموحدين**، دار وفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط1، 2007.
- قدورة الشامي فاطمة، **الرق والرقيق في العصور الجاهلية والقديمة وصدر الإسلام**، دار النهظة العربية، بيروت، ط1، 2009.
- لخضر زينب، **طبقات مجتمع المغرب الأسط: قراءة في الموروث والذهنيات**، النشر الجامعي الجديد، ط1، 2018.
- لخضر عبدلي **:تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان** .دار الأوطان، الجزائر ،ط2011،1.
- واجدة مجيد الاطرقجي، **المرأة في أدب العصر العباسي الأول**، إصدارات مركز زايد للتراث والتاريخ ، الإمارات العربية المتحدة، ط2022،1.

- المدني(أحمد توفيق)، **كتاب الجزائر**،الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.
- محمد التونجي، **القيان والجواري في التراث العربي**، كتابنا للنشر، بيروت، ط1، 2007.
- محمد الشريف، **سبتة الاسلامية**، دراسات في تاريخها الاقتصادي والاجتماعي عصر الموحدين والمرينيين، تقديم امحمد بن عبود، منشورات جمعية تطاون اسمير، ط1 تطوان، ط2 الرباط، 2006.
- محمد المغراوي، **"ملاحظات حول مسألة الحسبة في الدولة الموحدية"**، دراسات، مجلة كلية الآداب، أكادير، العدد 2، مطبعة النجاح الجديدة، 1988.
- محمد بن عمرو الطمار :**تلمسان عبر العصور ودورها في سياسة وحضارة الجزائر** :المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- محمد بن عمرو الطمار، **تلمسان عبر العصور**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط3، 2007.
- محمد جميل بيهم، **المرأة في حضارة العرب والعرب في تاريخ المرأة**، دار النشر للجامعيين، لبنان، ط،1962.
- محمد رضا، **أبو حامد الغزالي**، مكتبة الجامعة المصرية، طبع بمكتبة الوفد ـ جمهورية مصر العربية، ـ د ط، 1924.
- محمد فارس: **موسوعة علماء العرب والمسلمين**، ط $_1$المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ـ1993.

- محمود اسماعيل، **المهمشون في التاريخ الإسلامي**، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004.
- المعسكري الجزائري، محمد بن أحمد بن عبد القادر أبو راس الراشدي الجليلي(ت1238هـ) **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، تح: محمد عالم، منشورات GASC، الجزائر، 2008، ج2.
- محمد لطيف، **الزواج والاسرة في المغرب الاقصى خلال العصر الوسيط**، طباعة ونشر سوس، اكادير، 2015.
- مصطفى نشاط، **إطلالات على تاريخ الحضارة المرينية**، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، الرباط، رقم73، شمس وجدة، ط1، 2013.
- مليكة حميدي: **المراة المغربية في عهد المرابطين دراسة تاريخية** ، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر و والتوزيع، 2011 ، الجزائر.

❖ مراجع أجنبية:

- Ariane DELUZ, **Anthroponymie et recherche historique**, in L'Homme, tome 7, n°1, 1967.
- J. BERTHET, **L'Anthroponymie: autour des noms de personne: Nom réel ou nom d'état civil** ?, in Annales, Economies, Sociétés, Civilisations, 4e année, N°1, 1949.
- Mas latrie ,**Relation et commerce de l'afrique septentrionale au maghreb avec les nations chrétiennes au moyen age,** bibliothéque de l'ecole des chartes, paris,1886.
- Parrot André, Paul Limet, **L'anthroponymie sumérienne dans les documents de la 3e dynastie d'Ur**, Syria, vol. 46, N°1, 1969.
- J. Hd, Anthroponymie et démographie : **le cas de l'Espagne, in Population,** 30e année, n°3, 1975.



- Hubert Etienne, **Evolution générale de l'anthroponymie masculine à Rome du Xe au XIIIe siècle**, **inMélanges de l'Ecole française de Rome, Moyen – Age, Temps modernes**, T .106, n°2, 1994.
- Birolini Alain, Etude d'anthroponymie génoise, **in Mélanges de l'Ecole française de Rome, Moyen – Age, Temps modernes**, T. 107, n°2, 1995.
- Anne marie SCHIMMEL, **Noms de personnes en Islam, traduit de l'anglais par leili Anvar – Chenderoff, coll. Islamiques**, P.U.F, Paris, 1998.

. AtallahDhina**, les etats de Loccident, Musulmane**, office des Publications Universitaires, Alger, 1984.

- Brahim HARAKAT, **La communauté chrétienne et celle d'origine chrétienne en Espagne musulmane**, *vues par les sources arabes*, ضمن أعمال ندوة: الغرب الإسلامي والغرب المسيحي، خلال القرون الوسطى، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1995.
- Lievy provençal, **Histoire de l'EspagneMusulmane**. 3vol, Paris, 1950.
- Lengellé Maurice **, l'esclave –que sais-je** ? , presses universitaires de france , paris, 1955.
-

- **<u>المقالات العربية :</u>**

- ابتسام الزاهر، **لباس المهمشات في مجتمع الغرب الإسلامي الوسيط: الإماء انموذجا**، مجلة الإستهلال، مجموعة البحث في السرد العربي، البنيات والأبعاد، ع22، 2019.

- ابراهيم القادري بوتشيش، **الحبّ في العلاقات الزوجية بالعائلة المغربية خلال العصر الوسيط، مساهمة في دراسة تاريخ المشاعر الإنسانية (ق 5-6هـ/11-12م)**، مجلة عصور الجديدة، ع05، ربيع1433هـ، 2012م.

- آفاق لازم عبد اللطيف، صبيح نوري خلف الحلفي، **الخدم ودورهم الثقافي والإجتماعي في الأندلس**، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، مج 18، ع 51، 2002.
- أنوزلا مجيد، **الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الأندلس من خلال فتاوى ابن رشد وابن الحاج التجيبي**، دراسة مقارنة احصائية، دورية كان التاريخية، السنة 13، ع50، ديسمبر 2020.
- أنوزلا مجيد، **الرقيق ببلاد الأندلس زمن المرابطين من خلال نوازل ابن الحاج التجيبي)ت 529** هـ(، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية، مج03، ع02، جويلية 2022.
- بكوش فافة، دريس بن مصطفى، **قراءة في حضور المرأة ومكانتها بمجتمع المغرب الأوسط ما بين ق7 – 9هـ / 13-15 م، من خلال نوازل الونشريسي**، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال افريقية،مج05، ع03، جوان 2022.
- جهاد كاظم العكيلي، أفراح ذياب صالح، **الجواري في التاريخ ودورها في الحياة الأدبية والثقافية**، مجلة التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، مركز إحياء التراث العلمي العربي، العراق،العدد37، 2018م.

- حيمي عبد الحفيظ، **نظرة على العيون والجواسيس في بلاد المغرب الإسلامي من ق 3 إلى إلى 5ه/ 10-12م**، مجلة الخلدونية، جامعة ابن خلدون ، تيارت، مج7، ع1، ديسمبير2014.
- خالد حسين محمود، **الساحل المغربي وظاهرة السبي خلال القرون الأربعة الأولى للإسلام**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة الشهيد حمّه لخضر، مج07، ع02، أكتوبر 2020.
- خالد حسين محمود، **ظاهرة الخطف كأحد روافد الاسترقاق في بلاد المغرب خلال القرون الأربعة الأولى للإسلام**، دورية كان التاريخية ، ع32، يونيو 2016.
- زينب محمد حامد، **أوضاع العبيد المعتقين في العصر الوسيط بالغرب الأسلامي**،مجلة البحوث التاريخية، مج3، ع01، مارس2019 .
- زينب محمد حامد، **مظاهر الحياة الاجتماعية في المغرب الإسلامي خلال العهد المرابطي**، مجلة مدارات تاريخية، مج01، عدد خاص، أفريل 2019.
- فاطمة بوزاد، **حرفة النخاسة في المغرب الوسيط خلال القرنين السابع والثامن هجريين**، جوانب من التاريخ المسكوت عنه، دورية كان التاريخية، السنة14، ع53، سبتمبر2021.
- فوزية كرزاز، **مواقف سياسية لنساء في الدولة الموحدية**، مجلة دعوة الحق، ع399، مارس2011، المملكة المغربية.

- قاسم عبد سعدون الحسيني، **ظاهرة عشق الغلمان في الأندلس: قراءة في الأسباب والدوافع**، دورية كان التاريخية، السنة الخامسة عشرة، ع56، يونيو 2022.
- عبد العزيز عبد الجليل، **الموسيقى الاندلسية العربية مظهر من مظاهر التسامح في المجتمع الاندلسي**، نشرة الحمراء، مكناسة الزيتون، المملكة المغربية، ع16، سنة 2008.
- علوة رفاعي عبد الوهاب سليمان، احمد ابراهيم الشعراوي،عفيفي محمود ابراهيم، **موقعة العقاب وبداية النهاية للحكم الإسلامي بالأندلس**، مجلة بحوث العلوم الانسانية والاجتماعية،العدد الرابع، ج01، افريل2012.
- مجيد أنوزلا، **الرقيق ببلاد الأندلس زمن المرابطين من خلال نوازل ابن الحاج التجيبي)ت 529 هـ(**، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية، مج03، ع02، جويلية 2022.
- مجيد خلف طراد، **المرأة في فكر ابن حزم الأندلسي**، مجلة التراث العلمي، العدد 02، السنة: 2017.
- محمد العساوي، **تاريخ المهمشين في الغرب الإسلامي الوسيط من خلال كتابات ابراهيم القادري بوتشيش: قضايا واشكالات**، دورية كان التاريخية، السنة13،ع48، 2020.
- محمد بن عربة، أحلام بوسالم، **دور مدينة وارجلان في تجارة الرقيق ببلاد المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط**، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال افريقيا، مج4، ع01، جانفي2021.

- نوارة شرقي، **لمحات من الواقع الثقافي في الغرب الإسلامي من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة الموحدين**، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال افريقيا، جامعة ابن خلدون، تيارت، مج06، ع02، جوان 2023.
- هاجر صاحي، توفيق مزاري عبد الصمد، **مجالس الأنس والطرب في الأندلس:عهد ملوك الطوائف انموذجا**، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة معسكر، مج18، ع01، أوت 2022.

- المقالات الالكترونية:
- عارف الشيخ، **حكم التسري**، موقع الخليج، 2013/01/13، https://www.alkhaleej.ae/ ، تاريخ التحميل: 2022/12/30.
- عبد الرؤوف بن عون، **حضارة العبيد، النظام البديل للزواج**، محمّل من موقع:-https://www.alarabimag.com/read/17113 ، تاريخ التحميل: 2021/05/05.
- نجلاء سامي النبراوي، **المرأة العاملة بالمغرب والأندلس – دراسة وثائقية تاريخية**، نشر شبكة الألوكة: **www.alukah.net**، د ت.
- هند يوسف مجيد السامرائي، **أثر الجواري في العصر العباسي**، مؤسسة نور للثقافة والإعلام،

الموقع:http://www.alnoor.se/article.asp?id=122382 ،

تاريخ النشر:2011/08/05، تاريخ التحميل: 2022/01/11.



- **<u>الموسوعات والقواميس ودوائر المعارف والمعاجم:</u>**

- أحمد عطية الله، **القاموس الإسلامي**، مطبعة النهضة المصرية ، مصر، 1963 .
- الحميري عبد المنعم، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح احسان عباس، بيروت، 1980.
- الرازي (محمد بن أبي بكر بن عبد القادر)، **مختار الصحاح**، عني بترتيبه: محمود خاطر، دار الفكر، بيروت، دط، دت.
- رينهارت دوزي، **المعجم المفصّل بأسماء الملابس عند العرب**، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ط1، 2012.
- الزبيدي (محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار الهداية، القاهرة، 1969م.
- ابن السكيت(أبو يوسف يعقوب بن إسحاق) (المتوفى: 244هـ)، **كتاب الألفاظ** ، تح، فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون ، ط1، 1998م.
- عبد الفتاح مقلّد الغنيمي، **موسوعة المغرب العربي**، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1994م، مج5.
- الفيروزآبادي (مجد الدين أبو طاهر)، **القاموس المحيط**، تح: مكتب تحقيق التراث، إشراف، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، ط8، 2005م، ج4.

- عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1982 .
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، **لسان العرب**، المطبعة الأميرية، مصر، بولاق، 1300هـ.

- **الرسائل الجامعية:**

- اسماعيل بركات، **الدرر المكنونة في نوازل مازونة ليحي المازوني المغيلي**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007/2006.
- بوشقيف محمد، **تطور العلوم بالمغرب الأوسط خلال القرنين 8 –و9. هـ/14 –15م**، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ وعلم الآثار،جامعة تلمسان، 2010،2011.
- جانان عز الدين شبانة، **الجواري وأثرهن في الشعر العربي في الأندلس**، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، قسم اللغة العربية، جامعة الخليل، فلسطين، 2005.
- خميسي بولعراس، **الحياة الاجتماعية الثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2006.
- رضا رافع، **المهن والصنائع والحرف بالغرب الإسلامي في العهد الموحدي**، أطروحة دكتوراه مخطوطة في العلوم، تخصص تاريخ وسيط، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2–أبو القاسم سعد الله، (2017/2016).

- سعد بوفلاقة، **الشعر النسوي الأندلسي في القرن الخامس هجري**، رسالة ماجستير في الأدب العربي القديم، معهد اللغة والأدب العربي، جامعة عنابة، 1406هـ، 1986م.
- ليلى احمد النجار، **المغرب والاندلس في عهد المنصور الموحدي**، دراسة تاريخية وحضارية 580-595هـ، اطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، المملكة العربية السعودية، السنة الجامعية: 1409هـ/1989م.
- محمد الصمدي، **عامّة الأندلس خلال العصر المرابطي**، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في الدراسات الإسلامية ، تخصص الفكر والحضارة، جامعة القاضي عياض، كلية العلوم الانسانية، مراكش، المغرب الأقصى، السنة الجامعية 2003/202.
- وداد صالحي، **المرأة بالمغرب الأوسط بين التأثير والتأثر خلال القرنين (6-9هـ/12-15م)**، أطروحة دكتوراه ل م د في تاريخ المغرب الوسيط والحديث، قسم العلوم الانسانية، جامعة الشهيد حمّه لخضر، الوادي، 2021/2020.

الفهرس العام

الفهرس العام:

الفصل الثاني:

الحضور السياسي للجواري عصر المرابطين والموحدين

الفصل الثالث: الحضور الاجتماعي والثقافي للجواري عصري المرابطين والموحدين

- <u>الملخص باللغة العربية:</u>

تعالج هذه الأطروحة موضوع الجواري (الإماء) بالغرب الإسلامي إبان الفترتين المرابطية والموحدية من منظور الأدوار المسلطة عليهن سواء السياسية أو الثقافية أو الإجتماعية، وتحاول هذه الدراسة استعراض تأثير الجواري في الحياة السياسية في العدوتنين من خلال التحكم في دواليب السياسة ورجالاتها، بالطرق المشروعة وغير المشروعة، واستخدامهن كمطية لتحقيق أهداف سلطوية سواء من الداخل أو من الخارج، كما لم تغفل الدراسة الأدوار الاجتماعية للجواري بوصفهن طبقة مميزة لها أدوارها وخصوصياتها التي حددها الشرع والعرف العام،مع التعريج على الادوار الثقافية المهمة التي رسمتها في الواقع الأدبي والفني والثقافي ووصلتنا منه إشارات كثيرة تم استنطاقها من ثنايا المصادر الوسيطة.

- <u>الملخص بالإنجليزية :</u>

This thesis addresses the issue of slave women in the Islamic West during the Almoravid and Almohad periods from the perspective of the roles assigned to them, whether political, cultural or social. This study attempts to revisit the influence of slave women in the Islamic West. the political life of both countries by controlling the workings of politics and its men, by legitimate and illegitimate means, and using them as a means to achieve authoritarian objectives, whether from within or from outside. slave women because they constitute a distinct class with their own roles and characteristics determined by Islam and general custom, while emphasizing the important cultural roles that they drew in literary, artistic and cultural reality, and we received numerous references to them which have been questioned in the bosom of medieval sources.


299